الاتحاد الدولي للمؤرخين .. للتنمية والثقافة
والعلوم الاجتماعية
المجلة الدولية للدراسات
التاريخية والاجتماعية
المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية
العدد 25
يونيو حزيران 2023
رئيس التحرير
الاستاذ الدكتور
ابراهيم سعيد البيضاني
المجلة الدولية للدراسات
التاريخية والاجتماعية
العدد 23 شباط فبراير 2023
International Journal of Historical and Social Studies
IJHSS
IHA
ISSN: 2707-8183

محتويات العدد 25

ت	اسم المؤلف	عنوان البحث	الصفحة
1	المحتويات	المحتويات	1
2	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	2
3	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	3
4	أ.د. جنان عبد الجليل مُحَمَّد الهموندي	إستشهاد الحسين (عليه السلام) في المصادر الأندلسية	9
5	أ.د. مُحَمَّد يوسف ابراهيم القريشي جامعة تكريت	موقف حزب المحافظين من اليهود في بريطانيا	27
6	د. وفاء الساعدي رزق الله/جامعة درنة والأكاديمية الليبية للدراسات العليا	الزراعة في ليبيا القديمة دراسة تحليلية للمصادر	37
7	حميدة منصور حسن بوشعراية فتحية عبد العزيز مُحَمَّد لقم جامعة بنغازي – ليبيا	شخصيات علمية ساهمت في كتابة علوم التاريخ الإسلامي العالم المسلم الرحالة الجغرافي الشهير الشريف الإدريسي أنموذجاً (493-569هـ/1101-1164م)	47
8	الأستاذة: فاطمة منقاشي جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبد الله	مظاهر وخلفيات الصراع المذهبي بين الكنيسة الأفريقية الكاثوليكية والملك الوندالي جنسريق (439-477م)	57
9	د. آمال امُحَمَّد جمعة الطالب جامعة صبراتة، ليبيا	المورخون ومناهجهم في دراسة تجارة الرقيق في ليبيا خلال القرن التاسع عشر والعشرين	73
10	م.د.علي نعيم محمود جامعة سامراء / كلية التربية	السياسة الداخلية للولايات المتحدة الامريكية 1920-1939	87
11	د. امُحَمَّد علي امُحَمَّد التائب جامعة سرت _ ليبيا	الحضارة الإسلامية وأشكالها المتعددة	109
12	أ - سميرة سالم أحمد عتيق د. نعيمة عبد المولى سالم أحمد العيساوي. جامعة الزيتونة	جهود الأستاذ بشير قاسم يوشع في جمع وفهرسة المخطوطات والوثائق ونشرها في مدينة غدامس.(بشير يوشع 24 أغسطس 1930 م - 20 أكتوبر 1994 م)	125
13	خالد طعمة	دراسة : توقيت بناء السور الأول	145

هيئة التحرير واللجنة العلمية الاستشارية

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور ابراهيم سعيد البيضاني

نائب رئيس التحرير

الدكتور عثمان برهومي تاريخ تونس

مديرة التحرير

الدكتورة وفاء سمير نعيم اجتماع مصر

الهيئة العلمية

- الاستاذ الدكتور ناهدة حسين علي الاسدي تاريخ العراق
- الاستاذ الدكتورة جنان عبدالجليل هموندي تاريخ العراق
- الاستاذ الدكتور علاء الرهيمي تاريخ جامعة الكوفة
- الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر تاريخ جامعة كربلاء
- الاستاذ الدكتور مُحَمَّد سالم الطراونة تاريخ جامعة السلطان قابوس
- الاستاذ الدكتور حاجي دوران اجتماع تركيا
- الاستاذ الدكتور علي علام تاريخ جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبدالله المغرب
- الدكتور لحسن أوري تاريخ جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبدالله المغرب

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية
السياسات والقواعد والاجراءات

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغه سليمه واسلوب واضح.

سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

هيئه التحرير

تعطي هيئة التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية و فنية تراها هيئه التحرير.

وتقوم هيئه التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر لتكن وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخه المقال المعياري.

هيئه التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئه التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للابحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بحقل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملاءمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبذل هيئه التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار الوقت الازم لذلك الى أدني ممكن.

في حاله عدم مناسبه البحث للنشر تقوم الدورية بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او مطبوعة اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه.

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها.

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات الترقيم المتنوعة.

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا يقل عن 12 صفحة حجم A4 ،مع الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمه وان يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن الاستنساخ الرئيسي.

نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمه تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون الموبايل الجوال والفاكس.

صور شخصية

ترسل صوره واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة، اما البحوث والدراسات باللغة الإنجليزية يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشره كلمات يختاره الباحث بما يتواكب مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئه التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكه الانترنيت.

مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمه واضحه مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحه وملائمه لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاه المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث .

الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في اسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسله لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Sakkal Majalla حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش.

عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدى القضايا او المجالات التاريخية المتعدة ويشتمل على اضافه علميه جديده.

- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابراز بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثه وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع اطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.
- ابراز البينات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنه الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينمار الحديثة الانعقاد والتي تتصل موضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينمار مركزا على الابحاث العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.
- لا تزيد عد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

قواعد عامة

ترسل كافه الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد, ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .

المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئه التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.

ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.

حقوق المؤلف

- المؤلف مسئول مسئوليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.

- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن راي أحد غيره وليس للمجلة او هيئة التحرير ايه مسئوليه في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.
- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقيه او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقية لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.
- يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحيه.
- لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها وبعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثراء المحتوى الرقمي العربي.

الاصدارات والتوزيع

- تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.
- المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكه الانترنيت.
- ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.
- يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير

historical.magazine2015@gmail.com

إستشهاد الحسين (عليه السلام) في المصادر الأندلسية

أ.د. جنان عبد الجليـل مُحَمَّد الهموندي
عضوة الأمانة العامة للاتحاد الدولي للمؤرخين

التشيع في الاندلس :

يمكن القول ان التشيع دخل الاندلس مع الرعيل الأول من المسلمين بعد فتحها (91هـ=711م) .

فقد دخلها أولاد الصحابة واحفادهم الذين عرفوا بتشيعهم لآل البيت، مثل أبناء قيس بن سعد بن عبادة الانصاري[1]، واحفاد عمار بن ياسر[2] واحفاد مالك الاشتر[3] .

كما دخلها هشام بن الحسين بن إبراهيم بن الامام جعفر الصادق سادس أئمة اهل البيت، و نزل في مدينة لبله[4] ، وعرفت منازلهم بمنازل الهاشمي[5] .

واعتنق التشيع بعض القبائل المغربية التي دخلت الاندلس مثل صنهاجة[6] و كتامة[7] .

وكان لرحلة علماء الاندلس الى المشرق الإسلامي لطلب العلم، وحج البيت الحرام، اثره في نقل ثقافة التشيع لآل البيت الاطهار، وكان من بينهم مُحَمَّد

---

[1] (من أصحاب الامام علي (عليه السلام)، ووالیه على مصر، وبعد استشهاد الامام كان في جيش الحسن(عليه السلام)، وبعد الصلح رجع الى المدينة وهو في اخر أيام الدولة الاموية، ابن سعد مُحَمَّد بن منيع (ت230هـ = 844م)، لكتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي مُحَمَّد عمر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421هـ = 2001م، ج5، ص369، ج8، ص175 ،ابن القوطية، أبو بكر مُحَمَّد بن عمربن عبد العزيز القرطبي (ت 367هـ = 977م) تاريخ افتتاح الاندلس المؤسسة الوطنية، كتاب، الجزائر1980م، ص55 .

[2] (وكانوا قد سكنوا قلعة بن سعيد والتي عرفت بقلعة يحصب) ابن عذارى، أبو العباس احمد بن مُحَمَّد (ت بعد 712 هـ = 1312م)، البيان المغرب في اخبار الاندلسو المغرب، تحقيق و مراجعة .ج.س. كولان و إ. ليفي برفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1400هـ = 1980م، ج2، ص 161، ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك، (ت685هـ = 1286م)، المغرب في حلى الغرب،، حققه شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ج2، 116، المقري، احمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد التلمساني (ت1041هـ = 1631م) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، 2004م، ج2، ص330 .

[3] (كان من أصحاب الامام علي (عليه السلام)، وشهد معه معركة الجمل وصفين، ووالیه على مصر، الا انه تم تسميمه بتدبير معاوية قبل وصوله الى مصر سنة 37هـ = 657م) الكندي، أبو عمر بن يوسف (ت 350هـ = 961م) ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر ، بيروت، د.ت، ص46، المقري، نفح الطيب، ج2، ص330 .

[4] (في غرب الاندلس، مدينة قديمة و تعرف على لبله الحمراء وهي مدينة ازلية متوسطة القدر) الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 727هـ = 1326م)، صفة جزيرة الاندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، ط2، 1408هـ = 1988م، ص168 .

[5] المقري، نفح الطيب، ج4، ص140 ،

[6] (تعد قبيلة صنهاجة من اكبر قبائل البرانس، وهم من ولد صنهاج من ولد برنس، وبطونها المتونة، ومسوقة، و بنو وارث و اعظمها بلكانة) ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد الاشبيلي (ت808هـ = 1405م)، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به و راجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت' ط1، 1428هـ = 2007م، تاريخ، ج2 ، ص1864،

[7] (تعد من اشهر قبائل البربر و اشدهم بأسا وقوة ومن اشهر بطونها زواة، وقال النسابه العرب ان كتامة من حمير) ابن خلدون، تاريخ، ج3، ص1864م.

بن عيسى القرطبي [1] و مُحَمَّد بن إبراهيم بن حيون [2] و أبو موسى الهواري [3].

و رحل علماء المشرق الإسلامي الى الاندلس، وكان من بينهم تشيع لآل البيت، مثل حنش بن عبدالله الصنعاني [4] و ابواليسر الرياضي [5]، وأبو جعفر مُحَمَّد بن احمد بن هارون البغدادي [6] وغيرهم.

لم يقتصر الامر على نشر ثقافة التشيع لاسيما في العصر الاموي(138هـ=422هـ = 755م=1030م)، بل التمرد على السلطة والانتفاض عليها ممن كان متشيعا لآل البيت. فقد انتفض عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر علي عبد الرحمن الداخل سنة(143هـ=760م) لاسيما بين بني عمار و بين بني امية ثأر لمقتل عمار بن ياسر (رضي الله عنه) الذي كان من انصار الامام علي (عليه السلام) على يد عسكر معاوية بن ابي سفيان [7].

[1] (رحل الى المشرق سنة 179هـ = 796م، وكان يفضل الامام عليه(عليه السلام) ويتخذه قدوة له). الخشني، أبو عبد الله مُحَمَّد بن حارث بن اسد (ت 361هـ = 971م)، قضاة قرطبة، عني بنشره وصححه عزة العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2004م، ص14.

[2] (تردد على المشرق نحوخمسة عشر سنة، وكان اماما في الحديث،عالما به ، لم يذهب مذهب مالك وقيل كان يزن بالتشيع لشيء كان يظهر منه في معاوية بن ابي سفيان، توفي سنة 305هـ = 917م، ابن القرضي، ابوالوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف الازدي الحافظ(ت 403هـ = 1012م)، تاريخ علماء الاندلس، الهيئة المصرية للكتاب، 2008م، ص404.

[3] (عالم الاندلس، وكان قد جمع علم العربالى عالم الدين، وكانت رحلته في أيام عبد الرحمن الداخل)، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس،59.

[4] (تابعي كبير وكان مع جيش الامام علي(عليه السلام) بالكوفة وبعد استشهاد الامام، ثار مع ابن الزبير على عبد الله بن مروان، ثم عفى عنه، وارسل لفتح افريقيه ثم الاندلس، توفي سنة 100هـ = 718م)، ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص125، المقري، نفح الطيب، ج3،ص7.

[5] (إبراهيم بن احمد الشيباني البغدادي النشاة الذي كان اول الرعاة الفاطمين في الاندلس،توفي سنة(298هـ = 910م)، مجهول، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها، دار الكتاب المصري، القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م، ص129، ابن الابار، ابي عبد الله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي البلنسي(ت 658هـ = 1259م)، التكملة لكتاب الصلة، ضبط نصه وعلقه عليه جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1459هـ = 2008م.

[6] (ادخل الى الاندلس بعض كتب ابي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،وبعض كتب الجاحظ،وقيل انما دخل الاندلس متجسسا)، ابن القرضي، تاريخ علماء الاندلس، ص61.

[7] المقري، نفح الطيب، ج2، ص330 .

و ثار المكناس [1] في شنتريه [2] والذي عرف بالفاطمي لانه انتسب الى الحسين (عليه السلام)، ونظم حركة سياسية في الثغر بين الاوسط [3] و الادنى [4]، واستمرت ثورته لمدة ثمان سنوات (152هـ=769م = 769م=776م)، لذا عدت من اول الثورات التي اندلعت في الاندلس ذات الارتباط العقائدي، كما كانت اول محاولة لاقامة دولة شيعية، واطول الحركات الدينية من حيث الامتداد الزمني [5].

كما ثار احمد بن معاوية بن مُحَمَّد بن القط سنة(288هـ=900م) [6] في منطقة الجوف، وثار أيضا ابوالخير [7] حتى تمكن بني حمود من اسقاط الخلافة الاموية سنة (407هـ=1016م) فكان علي بن حمود الحسني، واخوه قاسم بن عقب ادريس مؤسس دولة الاداسة في المغرب سنة(173هـ=789م)، فقد اجازوا مع المغاربة من العودة الى الاندلس، ودعوا لانفسهم وتمكنوا السيطرة على قرطبة،وقتل الخليفة الاموي المستعين، ودامت سبع سنوات [8] حتى تمكن الخليفة الاموي المستظهر بالله عبد الرحمن بن هشام بن عبد الناصر (414هـ=1023م) من استعادة الخلافة الاموية [9].

---

[1] (شقيا او شقنا او تاشقين بن عبد الواحد المكناسي(ت 162هـ = 778م)، مؤلف مجهول، ذكربلاد الاندلس، ص134.

[2] (من مدن اكشونية، وتقع على معظم البحر الأعظم، وهي مدنية أولية، وبها دار لصناعة السفن)، الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص115.

[3] (يشمل المنطقة الممتدة من بجايه حتى وادي ملويه في العصور الوسطى كل من مدينة تاهرت،واشيرو تلمسان)، المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله (ت387هـ = 997م)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة ليدن،1906م، ج2، ص225.

[4] (وهي المنطقة الواقعة بين نهري دويره وتاجه ومن مدنه قوريه،وقلمريه،ومارده، واتخذت له عدة قواعد تبعا لانحسار حدود الثغر نتيجة لتطورات والاحداث السياسية مع الممالك الاسبانية)،المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص110، السامرائي، عبد الحميد، الثغر الأدنى الاندلسي، دراسة في احواله السياسية خلال فترة الولاية والامارة،(95هـ=316هـ = 714م=928م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد،كلية الاداب،1987م، ص18.

[5] ابن حزم ، ابي مُحَمَّد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(ت456هـ = 1063م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، ط6، ص78، مجهول، اخبار مجموعة، ص107-108، ابن عذارى، البيان، ج2، ص55، ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص357، طقوش، مُحَمَّد سهيل، تاريخ، المسلمين في الاندلس، دار النفائس، ط3، 1431هـ = 2010م، ص357.

[6] (أبو القاسم احمد بن معاوية بن مُحَمَّد بن هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية،وكان من اهل العناية بالعلم،وله معرفة بعلم التنجيم،واستشهد في موقعة سموره في اثناء جهاده للنصارى)، ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، ص368.

[7] (أبو القاسم احمد بن معاوية بن مُحَمَّد بن هشام بن معاوية بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية،وكان من اهل العناية بالعلم،وله معرفة بعلم التنجيم،واستشهد في موقعة سموره في اثناء جهاده للنصارى)، ابن الابار، الحلة السيراء، ج2، ص368.

[22] (اعدم في قرطبة في عهد الخليفة المستنصربتهمة الزندقة ، ابن سهل، أبو الاصبغ عيسى(ت486هـ=1093م)، الاعلام بنوازل الاحكام وفقر من سيرة القضاة والاحكام، نقلا عن فرحان الدشرواي مسألة الزنديق ابي الخير، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد الأول، 1964م،

[9] مجهول، ذكر بلاد الاندلس،تحقيق لويس مولنيار، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، المعهد ميغيل اسين، مدريد، 1983، ص204، ص207-208.

وبذلك وفر بنو حمود خلال فترة حكمهم الجو السياسي الملائم لنشر الفكر الشيعي الذي كان خافتا في العصور السابقة .

اما في العصور اللاحقة وحتى سقوط الاندلس (897هـ=1492م)، نجد عدد من الشعراء والادباء والفقهاء والوزراء والملوك قد عسكوا في نتاجاتهم الأدبية ثقافة التشيع.

ويبقى التشيع في الاندلس بحاجة الى دراسة اكاديمية معمقة، تؤصل لهذا الفكر ونكشف من مدى انتشاره في الاندلس واثره على الحياة العامةفيها.

ثورة الحسين (عليه السلام) و استشهاده :

لايخفي على احد من المسلمين عظمة منزلة الحسين (عليه السلام) ومكانته في قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقد دلت الاحاديث والروايات التاريخية عن مدى تعلقه بابن بنته فاطمة الزهراء (عليها السلام).

قال الرسول(ﷺ) : ((الولد الصالح من ريحان الجنة)) [1] ونظرا يوما الى الحسن و الحسين وعبد الله بن جعفر (عليهم السلام)، وقال (ﷺ) : ((وانكم لمن ريحان الجنة)) [2] وعبر عن ذلك الشاعر الهواري [3] قائلا [4] :

و بالحسنين السيدين توسلي
بجدهما في الحشر عند تغردي
هما قرتا عين الرسول و سيدا
شباب الورى في جنة و تخلد
و قال : هما ريحانتاي احب من احبهما
ما صدقهما الحب تسعد

نال استشهاد الحسين (عليه السلام) نصيبه في المصادر الاندلسية، وعبرت باعجاب شديد عن شجاعته في تصديه لقوى الشر، رغم تحذير المقربين اليه العدول عن قرار مواجهتها، وبسبب ما نال الامام علي بن ابي طالب والامام الحسن (عليهما السلام) من اذى، الا انه ابى الا ان يصلح دين جده، وان يدافع عن مبادئه وايمانه بقدرته واهليته على اصلاح الأمور ومواجهة الخطوب، فقد قال ابن خلدون : ((ومن اعدل من الحسين في زمانه،في امامته و عدالته في قتال اهل الآراء)) [5].

تناولت المصادر الاندلسية استشهاد الحسين (عليه السلام) كحدث تاريخي مهم،ألم بالدولة العربية الإسلامية سنة(61هـ=680م) فقال السلمي الاندلسي: ((قتل الحسين بن علي في 61هـ، يوم عاشوراء، قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص، واجتز راسه الى يزيد بن معاوية، وهو اول رأس حمل في الإسلام، و اول رأس رفع على خشبة)) [6].

---

[1] ابن عبد البر القرطبي، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد(ت463هـ = 1070م)، بهجة المجالس وانس المجالس وشحذ الذهن والهاجس، تحقيق مُحَمَّد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص762.

[2] ابن عبد البر القرطبي،بهجة المجالس، ج2، ص762.

[3] (مُحَمَّد بن احمد بن علي بن جابر، يكنى أبا عبد الله، وهو الضرير، شارح الفية ابن مالك، وصاحب البديعية الشهيرة)، المقري، نفح الطيب، ج8، ص365

[4] المقري، نفح الطيب، ج8، ص365 .

[5] تاريخ ابن خلدون، ج1، ص121.

[6] عبد الملك بن حبيب(ت238هـ= 852م)،كتاب التاريخ،وضع حواشيه،سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ = 852م، ص76.

و يعز ابن الخطيب الغرناطي، ان هذا الخطب الكبير الذي أصاب المسلمين باستشهاد الحسين (عليه السلام)،ويعود الى تولي يزيد بن معاوية خلافة المسلمين، فقال: ((كان ملك يزيد مفتاح الشر، وباكورة الفساد الناشئ في ولاة امر المسلمين، واختلال ذلك المنصب الكريم وتجريده من وشمة السلف، وأول من تظاهر بشرب الخمر، وجاهر باللهو واللعب واسقاط المبالاة)) [1].

ويذكر كيف أوقع يزيد بالحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء في كربلاء،وقتل ثمانين من اهل بيته على يد عبيد الله بن يزيد واسر النساء، ومنهن حفيدة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكيف حملن حاسرات الوجوه على ظهور الجمال الى يزيد الذي امر ان يطاف براس الحسين الطاهر (عليه السلام) على البلاد [2] و قال الخطيب الغرناطي : ((ولله در القائل :

وان قتيـــل الطـــف من آل هاشـــــم

أذل رقاب المسلمـــــين فذلت

ألم ترى ان الأرض أضحت مريضة

لقتل الحسين والبلاد اقشعرت

فلا يبعـــــد الله البـــــلاد و اهلـــــــــــــها

و ان أصبحت برغمي تحلف))

((و در القائل

وما الدين الا الدين جدهـــــــم

به اصدروا في العالمين و أورد)) [3]

و ذهب ابن خلدون الى ما ذهب اليه الخطيب الغرناطي حول سبب خروج الحسين (عليه السلام) ثائرا قائلا : ((ان الخروج على يزيد لفسقه)) [4] و ((من فعلاته المؤكدة لفسقه)) [5]. لاسيما ان الحسين (عليه السلام) يمتلك القدرة على مواجهة يزيد لاهليته، والحكم الشرعي يحتم عليه ذلك على الرغم من محاولة منعه من المسير الى الكوفة من قبل، ابن العباس، وابن الزبير، وابن عمر، وابن الحنفية اخوه وغيره، ((ولكنه لم يرجع عما هو سببه لما أراد الله)) [6]، ولذلك قال ابن خلدون : ((والحسين فيها شهيد مثاب،وهو على حق و اجتهاد)) [7].

وقد اجتهدت المصادر الاندلسية في ذكر تفاصيل عن ثورة الحسين (عليه السلام) منذ رفضه بيعة يزيد و خروجه الى مكة المكرمة، حيث لقبه عبد الله

[1] لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد (ت741هـ = 1340م)، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحكلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن،دارالكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ = 2002م، ص73.

[2] الخطيب الغرناطي، اعمال الاعمال، ج1، ص77 .

[3] اعمال الاعلام، ج1، ص77

[4] تاريخ ابن خلدون، ج1، ص121.

[5] تاريخ ابن خلدون، ج1، ص121.

[6] تاريخ ابن خلدون، ج1، ص121.

[7] تاريخ ابن خلدون، ج1، ص121 .

بن المطبع [1]، وسأل الحسين (عليه السلام) عن وجهته فقال له : ((مكة واستخير الله فيما بعد)) [2] فنصحه ان لايقرب الكوفة التي خذلت اباه و اخاه (عليهما السلام) وان يقيم في مكة حتى يتوافد الناس عليه،وعندما علم اهل الكوفة بمكة ((اجتمعت الشيعة في منزل سليمان [3] بن صرد، وكتبوا اليه، وبقوا ليال يستحثونه على اللحاق فاجابهم الحسين، وبعث ابن عمه و ثقته مسلم بن عقيل)) [4] مع دليلين من قيس،

فضلوا الطريق، وأصاب القوم العطش، فمات الدليلان بعد ان عثروا على موقع الماء، فتطير مسلم بن عقيل من ذلك، وكتب الى الحسين (عليه السلام) يستعفيه فكتب اليه : ((خشيت ان لايكون حملك على ذلك الا الجبن، فأمض لوجهك و السلام)) [5] .

توجه مسلم بن عقيل الى الكوفة ووصلها اول ذي الحجة سنة (60هـ=976م)، وقرأ على أهلها كتاب الحسين (عليه السلام) و وعدوا بنصره، وبايعه نحو ثلاثين الف رجل [6] .

و ارسل الحسين (عليه السلام) قيس بن مسهر بن خليد بن الصيداء الى الكوفة بعد ولاية عبيد الله بن زياد عليها،فالقي القبض عليه، وطلب منه ابن زياد ان يلعن الحسين (عليه السلام) فلعن ابن زياد، فما كان من ابن زياد نتيجة ذلك الا ان يامر برميه من فوق القصر [7] .

و عندما عزم الحسين (عليه السلام) بالتوجه من مكة الى العراق، قال له عبد الله بن عباس : ((انك سيد اهل الحجاز، وان ابيت الا ان تخرج، فسر الى اليمن، فانها بها شيعة ابيك وفيها حصون وشعب)) [8] . الا انه خرج من مكة يوم التروية سنة (60هـ=679م) ومعه جماعات من العرب، وعندما بلغ الحسين (عليه السلام) مقتل مسلم بن عقيل على يد عبيد الله بن زياد، وتخاذل الناس اخبر جماعته بذلك فتفرقوا عنه، كما طلب من اخوته وابنائهم الطلب نفسه، فقال اخوه : ((لم نفعل ذلك لا ارنا الله ذلك ابدا)) [9] وطلب من بني عقيل الطلب نفسه فأبوا الا نيل الحرام، او موت الكرام، و رأوا ان العيش بعده عين الحرام، اذا ما اعضل الامر، دفعنا الشر بالشر [10] .

---

[1] (ابن الأسود بن حارثه، ولد في عهد الرسول(ﷺ) ولما خرج عبد الله بن الزبير على الدولة الاموية، كان اسرع الناس الى بيعة ابن الزبير،وولي الكوفة، وظل بعد ذلك مقيما بمكه حتى توفى قبل قتل عبد الله بن الزبير، ابن سعد، الطبقات، ج7، ص143.

[2] ابن عبد ربه، ابي احمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الاندلس(ت328هـ = 939م)، العقد الفريد،راجعه و حققه إبراهيم مُحَمَّد صقر، الناشر مكتبة مصر، ط1، 1429هـ = 2008م،ج1، ص709.

[3] (بن الجون، وهو عبد العزى بن منقذ، كان اسمه يسار وسماه رسول الله(ﷺ) سليمان،وشهد مع علي(عليه السلام) الجمل وصفين، الا انه لم يقاتل مع الحسين(عليه السلام) فلما استشهد الحسين(عليه السلام) ندم، وفي عام (65هـ = 685م) ، قاد حملة للمطالبة بدم الحسين(عليه السلام) الا انه قتل وحمل على راسه الى مروان بن الحكم، ابن سعد، الطبقات، ج5، ص196.

[4] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص709، ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710.

[5] ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710 .

[6] ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710 .

[7] ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص195 .

[8] ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710.

[9] ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710.

[10] ابن الابار، درر السمط في خبر السبط، تحقيق عبد السلام الهراس، وسعيد احمد اعراب، سنة 1972م، ص198، مستل من مجلة الموسم، العدد 13، 1413هـ = 1992م .

ضم جيش الحسين (عليه السلام) اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا، والتقى بجيش عمرو بن سعد في أربعة الاف فارس [1] . و دارت المعركة و استشهد معه اخوته العباس وعثمان وأبو بكر، وجعفر، وكانت امهم ام البنين بنت حَرام الكلابية، وإبراهيم، وخمسة من بني عقيل، وعون

ومُحَمَّد ابنا عبد الله بن جعفر، وثلاثة من بني هاشم، واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم، فلم تقم لبني حرب حتى سلبهم الله ملكهم [2] .

كما استشهد مع الحسين (عليه السلام) أصحابه مثل عامر بن مسلم بن قيس بن مسلمة بن طريف، و عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو الشاعر، و زهير بن القين بن الحارث، و أبو ثمامة الصائدي، وعمرو بن الحجاج بن عبد الله بن عبد العزى، الذي كان من اشراف الكوفة، والحر بن يزيد بن ناجية الذي بعثه عبيد الله بن زياد ليشغل الحسين (عليه السلام) عن جيش ابن زياد، فمال الحر الى الحسين (عليه السلام) واستشهد معه [3] .

قتل الحسين (عليه السلام) على يد زرعة بن شريك،وسنان بن انس بن عمرو من طي، وشمر بن ذي الجوش [4] الذي اجتز راسه وجاء به الى عمرو بن سعد الذي امر جماعة فوطأوا صدره وظهره بخيولهم، وبعث بالرؤوس والنساء والأطفال الى عبيد الله بن زياد الذي قرع فم الحسين (عليه السلام) بقضيب بيده، فقال له زيد ارقم : ((ارفع هذا القضيب فو الذي لا آله غيره لقد رايت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين، ثم بكى)) [5] .

ويقال ان يزيد بن معاوية هو الذي قرع فم الحسين (عليه السلام)، وان الذي نهاه عن ذلك برده الاسلمي، عندما بعثت اليه الروؤس والنساء والاطفال [6] .

وتعجب ابن الخطيب الغرناطي، واستغرب من تدعوه العصبية و الجاهلية الى القول ان الحسين (عليه السلام) قُتل بسيف جده، فيقول : ((وليت شعري من قلد يزيد سيف جد الحسين (عليه السلام)، او من حكم له بانه أولى منه بسيف جده)) [7] .

ثم يقول : ((اذا كان الحكم الشرعي بمن الحق الأذى بمنبر الخطبة، او عود الاتكاء بالفساد، لامتهانه رسوم الشريعة، فما ظنك بمن قتل ولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم عبث براسه،

ولعب بثناياه بقضيبه،وانتقم من حرمه وذريته، واظهر الشماته به)) [8] .ويحمد الله ابن الخطيب الغرناطي ان هذا الحدث المؤلم لم يكن في زمانه [9] .

وصل موكب سبايا الطف واسراه الى المدينة المنورة، ولقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تقول [1] :

---

[1] ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710 .

[2] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص301 .

[3] ابن حزم، جمهرة الانساب، ص227-293-365-388و412-415 .

[4] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ص298، ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص227، ص415،ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710.

[5] ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710 .

[6] ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص710 .

[7] اعمال الاعلام، ج1، ص77 .

[8] اعمال الاعلام، ج1، ص77 .

[9] اعمال الاعلام، ج1، ص77 .

ماذا تقولون ان قال النـــــــبي لكم

ماذا فعلتم وانتـــــــم اخر الأمـــــــــم
بعترتي و بأهـــــــــــلي بعد مفـــتقدي

منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدمِ

و اختلفت الروايات في موضع راس الحسين (عليه السلام) فقيل حمل الى المدينة المنورة، و دفن عند امه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)[2] .

و قيل دفن بباب الفراديس، وفي دمشق مشهد عظيم كان فيه راس الحسين (عليه السلام)، ويعد من المزارات الشريفة، وعليه رباط ضخم عجيب البناء، على ابوابه حلق الفضة، و صفحاتها، ويتمتع بالاجلال والعظيم[3] .

و تذكر رواية أخرى ان خلفاء مصر نقلوا راسه الكريم الطاهر الى عسقلان، ثم الى القاهرة، و دفن بها، وبنوا عليه مشهد، ويعرف بمشهد الحسين (عليه السلام)[4] .

قال ابن بطوطة : ((وفي عسقلان وبها المشهد حيث كان راس الحسين (عليه السلام) قبل ان ينقل الى القاهرة، وهو مسجد عظيم، سامي العلو، فيه حب للماء، امر ببنائه بعض العبيد،كتب ذلك على بابه))[5] .

إحياء ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) :

كان لاستشهاد الحسين (عليه السلام) وقع اليم في نفوس المسلمين في الاندلس، حتى بعد مرور مئات السنين على استشهاده، واستهجن غدر يزيد بن معاوية بالحسين (عليه السلام)،وقال ابن الخطيب الغرناطي عنه : ((فما يكون غدر يزيد، وبأي وجه يلقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد هذا الجفاء الذي لاتصح معه دعوى الايمان، ولاخفاء بجهالة، ومن يعتقد يزيد خليفة من خلفاء الله، و ورثه نبيه بسلف او نسب او غير ذلك، بل دعوى الإسلام لاتصح حتى يصح حب مُحَمَّد صلوات الله عليه، وبره و رعية اتباعه و الانتظام فيمن رضى عنه، وحسبه منهم، فمن قتل ولده، واهل بيته، وساق ذريته،اسرى باديات الوجه مستباحة الحرمة ؟))[6] .

احيى الاندلسيون ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) و جرت الطقوس والشعائر الحسينية في عاشوراء واستمرت حتى نهاية الحكم السلامي في الاندلس سنة(897هـ = 1492م).

أشار ابن الخطيب الغرناطي الى هذه الطقوس من تمثيل الجنائز ،وانشاد المراثي الحسينية، فقال: ((ولم يزل الحزن متصلا على الحسين، والمآتم قائمة في البلا، يجتمع بيها الناس، ويختلفون لذلك ليلة و يوم قتل من

[1] ابن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس، ج2، ص79 .

[2] ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبد الله الوافي الطنجة(ت379هـ=1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة(تحفة النظار في غرائب الامصار) شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1428هـ = 2007م .

[3] ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(ت749هـ = 1348م)،مسالك الابصار في ممالك الامصار،اشرف على تحقيقه الموسوعة كامل سلمان الجبوري،دارالكتب العلمية،بيروت،لبنان، ط1، 2010م .

[4] ابن بطوطة، رحلة، ص80 .

[5] ابن بطوطة، رحلة، ص80 .

[6] اعمال الاعلام، ج1، ص74 .

نكير من دول قتلته ولاسيما بشرق الاندلس[1] ، فكانواعلى ما حدثنا به شيوخنا من انهم بالشرق يقيموهم الجنازة، في شكل ثياب يسجوه سترة في بعض البيت، وتحتمل الأطعمة والاضواء والشموع، وتجلب القراء، يوقد البخور، ويتغنى بالمراثي الحسينية))[2] .

يستشف من هذا النص :

1- ان احياء ذكرى استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) تعد ظاهرة مهمة من ظواهر التشيع في الاندلس .

2- تركزت ظاهرة احياء ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) بشكل خاص في شرق الاندلس[3] وربما بسبب محاولات الفاطميين مهاجمة السواحل الشرقية التي تطل على بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) لضم الاندلس الى الدولة الفاطمية منذ تاسيسها في المغرب و انتقالها الى مصر، وبسبب هذه الهجمات المستمرة التي خيبت امل الناس بالاستقرار والهدوء، فتوجهوا الى التوسل الى رسول الله (ﷺ) والى ذريته، وارسال القصائد الى الروضة الشريفة، وبكاء آل البيت خاصة الحسين (عليه السلام) .

3- ان المراثي الحسينية وطقوسها كانت منذ وقت مبكر سبق عصر ابن الخطيب الغرناطي، لذلك يقول : ((والحسينية التي يستعملها المستمعون فيلووون.... ويبدلون الاثواب في الرفض كأنهم يشقون الأعلى عن الأسفل، بغية هذا لم تنقطع وان ضعفت))[4] .

4- ويذكر ان الحسينية تسمى الصفة أيضا، ولكنه لايعرف اليوم اصلها[5] .

كما يسمى هذا اليوم، يوم استشهاد الحسين (عليه السلام) بيوم الحزن كما معمول به في المشرق، ومن العادات والتقاليد المعروفة في هذا اليوم، هو الدعاء لله سبحانه تعالى و الالتزام والعبادة، وباجر عاشوراء و اتباع سنة نبيه وصحبه الطيبين الطاهرين[6] .

وينتقد ابن الخطيب الغرناطي من يلوم الناس احياء ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) مستشهدا بقول ابن الجوزي :-

و لائم لـــي على اكتحـــالي
اراقـــــوا دم الحســـــــــين
فقلت كفـــوا احـــق شيء
فيه يلبس السواد عيني[7]

سيطرت ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) وشخصيته على عقول الاندليسين وقلوبهم، يحكى عن الاديب الفقيه النحوي ابي عبد الله مُحَمَّد بن ميمون الحسيني، كما قد اغرم بجارية وشغلته عن ابيه، الذي كلما طلب منه بيعها،يزداد رغبة بها، قال : ((فرأيت في المنام رجلا يأتيني في زي اهل المشرق، كل ثيابه

---

[1] (بين مدينة تربونة، ومدينة برذيل بإزاء جزيرتي ميورقة و منورقة)، الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص2.

[2] اعمال الاعلام، ج2، ص71 .

[3] (بين مدينة تربونة، ومدينة برذيل بإزاء جزيرتي ميورقة و منورقة)، الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص2.

[4] اعمال الاعلام، ج2، ص71 .

[5] اعمال الاعلام، ح2 ، ص75 .

[6] ديوان الصبب و الجهام والماضي والكهام، تحقيق مُحَمَّد الشريفة ماهر، الجزائر، مطابع الشركة الوطنية و النشر و التوزيع، ط،1393هـ =1973م .

[7] السحر و الشعر، تحقيق و دراسة مُحَمَّد كمال شبانة، وإبراهيم مُحَمَّد محسن الجمل، مصر دارالفضيلة، 1415هـ = 1995م، ج1، ص83 .

بيض، وكان يلقي في نفسي، انه الحسين بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) وكان ينشدني :

تصُبــو الـــى مَـــــــــي و
مَـــي لانـــني تَزهُو بِبلَوَاك الذي
لاتنقـــــــــــــــضي
و فخـــــــــــــارك القـــوُم الألى
مامنهُم الا إمـــــــــــام أو
وصـــــــــــي أو نـــــــــبي
فأين غنائك للهدى عن ذي الهوى وخف الا
عليك و يحك و ارعوي [1]

عندها فزع من نومه، وسأل الجارية هل كان لها اسم اخر غير الذي يعرفه، فاجابته بان اسمها كان (مي)، فقام ببيعها، وقال : ((وعلمت انه واعظ و عظني الله عز وجل وبشرى)) [2].

وكان بعضهم يعتقد ان التشيع للحسين (عليه السلام)، واحياء ذكرى استشهاده، تحل عليه البركة، فالشاعر صفوان بن ادريس [3] كان يمدح الملوك، ففكر في خيبة امله و قال : ((لو كنت تأملت جمة الله، و مدحت المصطفى (ﷺ) و آل بيته الطاهرين، لبلغت املي بمحمود عملي)) [4].

لذا قال ابن الخطيب الغرناطي: ((فلم يكن الا ان صوب نحو هذا القصد سهمه وامضى فيه عزمه)) [5].

و ((انفرد في تأبين الحسين (رضي الله عنه) وبكاء اهل البيت، بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة)) [6] وكان بعض علماء الاندلس يعتقدون ان استشهاد الحسين (عليه السلام) من مصائب الدهر،فالعالم مُحَمَّد بن عبدون [7] في قصيدته العبدونية التي ذاع صيتها في الدولة العربية الإسلامية على نحو لم يسمع به من قبل ذلك، والتي ترجمها فانيان الى الفرنسية،

وعنه نقل يونس بور تجيس مقتطفات الى الاسبانية، يذكر فيها ابن عبدون الدول والرجال الذين عدت عليهم حروف الدهر فيقدم ثبتا منظوما بمصائب الدهر من أيام دار ملك الفرس الى بني الافطس أصحاب بطليوس [8] قال فيها :

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج4، 115 .

[2] المقري، نفح الطيب، ج4، 115 .

[3] (ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي يكنى أبا بحر من اهل مرسيه، وكان اديبا جليلا اصيلا فمن تساوى حظه والنظم والنثر، وله مؤلفات عديدة، توفي سنة (598هـ = 1201م) ابن الابار، التكملة، ج4، ص195، ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الانصاري (ت 707هـ = 1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصل و الصلة، حققه احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج4، ص140، ابن سعيد المغربي, المغرب ,ج2، ص260، ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، في اخبار غرناطة، حقق نصه و وضع مقدمته و حواشيه مُحَمَّد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة. ط4، 1421هـ = 2001م، ج3، ص249 .

[4] ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3، ص359 .

[5] ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3، ص349 .

[6] ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج3، ص350 .

[7] (ابو مُحَمَّد او أبو بكر عبد المجيد بن عبد الله القهري البايري، وزير واديب من وزراء بني الافطس وشعرائهم في بطليوس بعد قيام دولتهم،توفي سنة (595هـ = 1199م)، ان سعيد المغربي، المغرب، ج1، ص294، ابن بسام، أبو الحسن علي (ت 542هـ = 1147م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة' تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ق2، م2، ص768 .

[8] (غرب الاندلس، وهي قاعدة مملكة،مملكتها في الشمال والغرب من مملكة قرطبة، مدينة عظيمة وهي على نهر في بسيط من الأرض مخضر، وهي محدثة إسلامية)، ابن سيا هي زاده، مُحَمَّد بن علي البروسوي (ت 997هـ = 1589م)، أوضح المسالك الى معرفة

الدهر يفجـــــــع بعد العيـن بالاثـــر
فما البكـاء
على الاشباح و الصـــور
ما الليـــالي آمـــــــال الله
عثرتنـــــــــــــا
من
الليالـــــلي و خانتها يـــد الغـــــــــبر
و اجزرت سيف اشقـــاها أبا حسن
و أمكنت من حسين راحـــــتي شمر
و اردت ابن زيـاد
بالحســــــــــــــــين
فلم يبؤ بشسع له قد طاح او ظفر [1]

رثى شعراء الاندلس الحسين (عليه السلام) بقصائد شعريه تعبر عن هول المصيبة على مدى العصور الإسلامية فلا نجد حقبة من الحقب الا وفيها ذكرى يوم الطف، ووصف ما أصاب الحسين (عليه السلام) في هذا اليوم، ووصف شجاعته وصلابته، عبر فيها الشعراء والادباء عن ولائهم لآل البيت، وبقاء هذه الذكرى حية في ضمائرهم على مدى العصور، مثل الشاعر مُحَمَّد بن هانئ [2] الذي قال :

فكان جدك في فوارس الهـــــواشم
منهم بجيش ترى الحسين ذبيحا [3]

الذي يعد من شعراء اهل البيت، الذي اثبت حقهم عليهم السلام، وتمسك بولائهم، وله القصائد العديدة التي عبر بها عن حبه وتشيعه لاهل البيت .

وللشاعر ابن دراج القسطلي [4] قصائد عديدة عبر بها عن اخلاصه وتشيعه لاهل البيت،والتي سميت بالهاشميات ، قال :

لعلك يا شمس عند الأصـــــــيل
شجيت لشجو الغريب الذليل
فكوني شفيعي الى ابن الشفيع
و كوني رسولي الى ابن الرسول
فإما شهـــــدت فأزكى شهيـــــــــــد
وأما دللت فأهـــــــدى دليـــــــــل
شريد السيوف و فل الحتـــوف
بكيـــــد بأفـــــــــلاذ قلب مهـــــــــــول
تهاوت بهم مصعقات الرعـــــــو
دِ في مد جنات الضحى والاصيل [5]

واما شاعر المرابطين و كاتبهم ابن ابي الخصال [1] احيا مأساة الحسين (عليه السلام) ردة جاهلية، ذلك القتل

البلدان و الممالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2008م، ص214 .

[1] ابن بسام، الذخيرة، ق2،م2، ص721-722 .

[2] (بن مُحَمَّد بن سعدون الازدي الاندلسي من اهل البيرة، ونشا بقرطبة، توفي ببرقى سنة (263هـ = 876م)، ابن الابار، التكملة، ج4، ص49، ابن سعيد المغربي، القرب، ج2، ص97، المقري، نفح الطيب، ج4، ص86 .

[3] (ديوان،ابن هانئ الاندلسي،تحقيق كرم البستاني،بيروت، دار صادر، 1964م .

[4] (أبو عمر احمد بن مُحَمَّد العاصي بن احمد بن سليمان بن عيسى ولد سنة (747هـ = 958م)، شاعر وكاتب، من اهل قسطلة، وكان كاتب انشاء المنصور مُحَمَّد بن عامر توفي (421هـ = 1030م) الحميدي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي(ت488هـ = 1095م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتاليف و الترجمة،1966م،ص107، ابن الخطيب الغرناطي، الإحاطة، ج2،ص107، ابن بسام الذخيرة، ق1،م1،ص59 .

[5] ابن بسام، الذخيرة،ق1، م1، ص88-89 .

الذي كان بدافع حقد قديم يضمره بنو عبد شمس لبني هاشم،قال في ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام) :

عرج على الطف ان فاتتك مكـــــــــــــرمة
واذر الدمـــــــــــوع بها
سمـــــــــــــــا و هـــــــــــــتانا
و ابل الحســـــــين ومن وافـــى
منيتـــــــــه
في كربلاء مضـــــوا مثنى و وحـــــــدانا
ياليت شعري اني جريح الطف دونهم
اهين نفســـا تفيد العـــــز من هانا
اني لاجعـــــل حزني فيـــها تـــــرفا

يكـــون للذنب تكفيرا و غفـــــــــــــرانا
لك عين بكت أبنـــــــــــــــاء
فاطـــــــــمة
ترى البكـــــا لهم تقوى و ايمـــــانا
و قال :

لهف نفـــــــــس على الحســـين ومن لي
ان يقضـــي حقوقـــه عبـــراتي
ياجنـــوني برئت منـــــك اذا لم

تغـــرفي في بحـــورها نظراتي
لهف نفـــــس على قتيل بعـــــزى
عنه خـــــير الإباء و الأمـــــهات
أي عيـــش يطيب بعد قتـــيل
مات بالمرهـــــفات أي ممات
حرمـــــوه ماء الفـــــرات و لولا
جده
ماســـــــــقوا بماء
الفـــــــــــرات
ان فـــي كـــــــــــربلاء
سقـــــــــــــيما
فتن
المؤمنـــــــــين و
المؤمـــــــــنات [2] .

و أكد ابن ابي الخصال نثراً كفر قتلة الحسين (عليه السلام) قائلا : ((دما يلقاها الاكل خارج عن السلام و مارق، كلا ان الملائكة العذاب لتدخل عليهم بالمقالع من كل باب، فأي وسيلة بينهم وبينه شفاعة جده يوم الحساب)) [3] .

[1] (أبو عبد الله مُحَمَّد بن معود بن ابي الخصال الشقوري كان متقدما في اللغة والكتابة والخطابة والشعر،وجد مقتولا في داره سنة(540هـ =1145م)، ابن بسام ، الذخيرة، ق2، م2،ص784، ابن بشكوال، ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الخزرجي الانصاري(579هـ =1182م)، الصلة، ضبطه وعلق عليه جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1429هـ = 2008م، ج1، ص202، ابن بسام، الذخيرة،ق1، م2، ص469، الضبي،احمد بن يحي بن احمد بن عميرة(599هـ = 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ الاندلس، القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب، 2008م، ص113،المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي(ت 647هـ = 1249م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب،تحقيق مُحَمَّد بن سعد العريان،ابن احياء التراث الإسلامي،1963م، ص237، ابن سعيد المغربي، المعجب، ج2، ص66 .

[2] المقري، نفح الطيب، ج5، ص62 .

[3] المقري، نفح الطيب، ج5، ص62 .

ورثى الحسين (عليه السلام) أبو بحر صفوان بن ادريس [1] شاعر آل البيت قائلا:

اومض بيرق الاضلـــــع
و اسكب غمام الأدمع
و احزن طويلا و اجزع
فهو مكان الجـــــــــزع
وانثر دماء المقلـــــتين
تألـــــــــماً على الحسين
وابك بدمع دون عـين ان قل فيض الادـــــمع [2]

و اما الشاعر ناهض الواد آش [3] الذي عاصر أبا بحر صفوان ادريس، رثى الحسين (عليه السلام) وهو يخاطب حمامة قائلا :

ايه حمامة خـــــــــــبرني انـني
ابكى الحسين و انت ما ابكاك ؟
ابكي قتيل الطـــــف فرع نبينا
اكرم بفرع للنبـــــوة زاكي
ويل لقوم غادروه مضـــــرجا
بدمائه نضـــوا صريح شـــكاك
متعفرا قد مزقـــت اشـــــلاؤه
فـــربا بكـــل مهنـــــد فتـــاك

ايزيد لو راعيت حرمة جـــــده
لم تقتص ليث العرين الشاكي
اتروم ربك شـــــفاعة جده
هيهـــات لا ومديـــــر الأملاك
ولسوف تنبذ في جهنم خالدا
ما الله شاء ولات حين فكاك [4]

و رثى الحسين (عليه السلام) شاعر الموحدين أبو العباس الجراوي [5] قائلا :

أقول لحزن في الحســـين تاكدا
تملك فؤادي منهما فيه منجدا
ولو غـــير هذا الرزء راح او اغتد
للنادية قبـــل الوصـــول مرددا [6]

ومن المرثيات الحسينية، مرثية ابي البقاء الرندي [7] الذي قال :

ابيت فلا يســـاعد في عزاء

---

[1] (بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن ادريس التجيبي، الكاتب، من اهل مرسية، من جلة الادباء البلغاء،ومحرة الكتاب الشعراء(ت 598هـ = 1201م)، دون الأربعين، ابن الابار، التكملة، ج1، ص685، المقري، نفح الطيب، ج6، ص248 .

[2] المقري، نفح الطيب، ج5، ص62 .

[3] (بن مُحَمَّدالاندلسي الوادي آش، توفي بوادي آش سنة(615هـ = 1218م)، المقري، نفح الطيب،ج5، ص70-71 .

[4] المقري، نفح الطيب، ج5، ص62 .

[5] (احمد بن عبد السلام، شاعر و اديب، اصله من تادله، وهو شاعر المنصور يعقوب بن عبد المؤمن، له مصنفات صفوة الادب،ونخبة كلام العرب(609هـ=1212م)، ابن الابار، التكملة، ج1، ص92، المقري، نفح الطيب، ج2، ص502 .

[6] المقري، نفح الطيب، ج2، ص502 .

[7] (صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن ابي القاسم بن علي بن شريف النقزي من اهل رندة، يكنى أبا لطيف، شاعر مجيد في المدح و الغزل و غير ذلك، وعنده مشاركة في الحساب و الفرائض وكان معدودا من اهل الخير و ذوي الفضل والدين توفي سنة 684هـ = 1285م، ابن الزبير، ابي جعفر احمد بن إبراهيم الثقفي العاصي الغرناطي(ت 708هـ = 1308م) صلة الصلة، ضبط نصه وعلق عليه جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص47، ابن الخطيب الغرناطي، ج3، ص360 .

اذا ذكر الحســـــين و كربلاء
فحل الوجه يفعل ما يشاء
لمثل اليـــــــوم يدخر البكاء

و قال :

عفا من آل فاطـــــــمة الحواء
بعينك يا رســـــــول الله ما بي
دموعي في انهماك و انسكاب
و قلبي في انتـــــــهاب و التهاب
على دار مكـــــرمة الجناب [1]

و رثى الحسين (عليه السلام) يوسف الثالث [2] بقصيدة قال فيها :

ساعديـــــــــني بأســـــــماء
بدمـــــــــــع المرزمـــــــــين
كربلاء هيـــــــــج كـــــــربي
وحسين اصـــــــــل حين

بعد صيف الطف تطفي
لوعتي ادمع العـــــــــــين
يابى منـــــــــهم وجـــــوه
قدسـت عن كل شين
اشهـــــر الموت جهارا
وثـــــوا كالفرقـــــــــــــدين

كيف انســـــــــــى و حياتي
بعد نور الناظـــــــــرين [3]

كما شارك الفقهاء و المجتهدون في احياء ذكرى استشهاد الحسين (عليه السلام)، فقد نظم ابن المنصف [4] ارجوزة في استشهاده، وهو من المع رجالات العلم ومن ابرز المجتهدين في الفقه الإسلامي .

و اسهم بعض مؤرخي الاندلس في وضع مصنفات عن استشهاد الحسين (عليه السلام) صنف مؤرخ الاندلس ابن الابار [5] كتابين :-

1- معادن اللجين في مراثي الحسين [6] .
2- دُرر السمط في خبر السمط [7] .

ينقل المقري نصوص منه قال عنها : ((ان الكتاب وفصوله تشم منه رائحة التشيع)) [1].

---

[1] عبد الملك المراكشي، الذيل و التكملة، السفر الرابع، ص137 .

[2] يوسف بن يوسف بن مُحَمَّد الغني بالله، كان شاعرا، ابعد عن عرش غرناطة من قبل أخيه، و سجن طيلة، مدة حكمه حتى خرج سن(810هـ= 1408م)، توفي سنة (819هـ =1416م)، المقري، ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، ضبطه و حقق و علق عليه، مصطفى السقا و اخرون، مطبعة لجنة التاليف والترجمة، القاهرة، 1939م.

[3] يوسف بن يوسف بن مُحَمَّد الغني الله(ت819هـ = 1416م)، ديوان يوسف الثالث، ملك غرناطة، تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م، ص167 .

[4] (أبو عمران مُحَمَّدبن عيسى بن مُحَمَّد اصبغ الازدي المهدوي المولد، القرطبي الأصل، عاش في ظل الدولة الموحدية، وله تنبيه الحكام في سير القضاة. الدرر السنية في منتقى المعالم السنية، ولي قضاء بلنسية سنة 627هـ = 1229م، ابن الابار، التكملة، ج4، ص104.

[5] (مُحَمَّد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي، البلنسي، الكتاب الحافظ، المجود المقري، ولد ببلنسية سنة(595هـ = 1198م)، يعد من اعيان المؤرخين والادباء، صاحب المصنفات، تكملة الصلة، و تحفة القادم، و الحلة السيراء وغيرها(ت 658هـ = 1260م) .

[6] مفقود

[7] حققه عبد السلام الهراس، وسعيد احمد عراب، مطابع المغرب العربي(تطوان)، 1972م، تحت عنوان من ادب التشيع في الاندلس، رسائل نادرة.

(رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت، فروع النبوة و الرسالة، وينابيع السماحة و البسالة، صفوة آل ابي طالب، وسراة بني لؤي بن غالب الذين حياهم الروح الأمين و حلا هم الكتاب المبين)[2].

و(الى البتول سير الشرف التالد ...كل ولد الرسول درج في حياته، وحملت هي ما حملت من آياته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لافرع للشجرة المباركة من سواها، فهل جدوى اوفر من جدواها، والله اعلم حيث يجعل رسالته، حققت بالتطهير و التكريم، و زفت الى الكفء الكريم بسيد في الدنيا و الاخرة، فورد صفو العارفة و المنة، وولدا سيدي شباب اهل الجنة عوضت من الامتعة الفاخرة، بسيد في الدنيا و الاخرة)[3].

((ثبت المصادر و المراجع))

- ابن الابار، ابي مُحَمَّد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي(ت658هـ=1259م).
- التكملة لكتاب الصلة، ضبط نصه و علق عليه جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان، ط1، 1249هـ = 2008م.
- درر السمط في خبر السبط، تحقيق عبد السلام الهراس و سعيد احمد عراب مطابع المغرب العربي(تطوان)1972م، تحت عنوان ادب التشيع، رسائل نادرة .
- ابن بسام، أبو الحسن علي(ت542هـ= 1147م).
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م .
- ابن بشكوال، ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الخزرجي الانصاري(ت578هـ = 1182م) .
- الصلة، ضبطه وعلق عليه جلال الاسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ 2008م .
- ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبد الله اللواتي الطنجي(ت779هـ = 1377م) .
- رحلة ابن بطوطة(تحفة الناظر في غرائب الامصار)، شرحه وكتب هوامشه، طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ = 2007م .
- ابن حزم، ابي مُحَمَّد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(ت456هـ = 1063م) .
- جمهرة انساب العرب تحقيق وتعليق عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار المعارف، ط6.
- الحميدي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي(ت488هـ= 1059م).

[1] نفح الطيب، ج4، ص500.
[2] درر السمط، ص171 .
[3] درر السمط، ص 182 .

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتاليف و الترجمة، 1966م.
- الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت727هـ=1326م) .
- صفة جزيرة الاندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ=1988م .
- الخشني، أبو عبد الله مُحَمَّد بن حارث بن اسد(ت361هـ=971م).
- قضاة قرطبة، عُني بنشره و صححه عزة العطار الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2004م.
- ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد(ت741هـ=1340م) .
- الإحاطة في اخبار غرناطة، حقق نصه ووضع مقدمته و حواشيه مُحَمَّد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط4، 1421هـ=2001م .
- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ=2002م .
- ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تحقيق مُحَمَّد الشريفة ماهر، الجزائر، مطابع الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط1، 1393هـ=1973م .
- السحر و الشعر، تحقيق و دراسة، مُحَمَّد كمال شبانة و إبراهيم مُحَمَّد محسن الجمل، مصر، دار الفضيلة، 1415هـ=1995م .
- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد الاشبيلي(ت808هـ=1405م) .
- تاريخ ابن خلدون، اعتنى به و راجعه درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1428هـ= 2007م .
- ابن الزبير، ابي جعفر احمد بن إبراهيم الثقفي العاصمي الغرناطي(ت708هـ=1308م) .
- صلة الصلة، ضبط نصه و علق عليه، جلال السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السامرائي، عبد الحميد .
- الثغر الأدنى الاندلسي، دراسة في احواله السياسية خلال فترة الولاية و الامارة(95-316هـ=714-928م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1987م
- ابن سباهي زاده، مُحَمَّد بن علي البروسوي(ت997هـ=1489م) .
- أوضح المسالك الى معرفة البلدان، المسالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية،دار الغرب الإسلامي، ط2، 2008م.
- ابن سعد : مُحَمَّد منيع(ت230هـ=844م).
- الطبقات الكبرى، عد فهارسها، بيروت، ط1، 1995م
- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن مُحَمَّد بن عبد الملك(ت685هـ=1286م) .

- المغرب في حلى المغرب، حققه شوقي ضيف، دار المعارف بمصر .
- السلمي الاندلسي، عبد الملك بن حبيب(ت486هـ=1093م) .
- كتاب التاريخ، وضع حواشيه، سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ=1999م .
- ابن سهل، أبو الاصبغ عيسى(ت486هـ=1093م) .
- الاعلام بنوازل الاحكام وفقر من سير القضاة و الحكام، نقلا عن فرحان الدشراوي، مسألة الزنديق ابي الخير، مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد الأول، 1964م .
- طقوش، مُحَمَّد سهيل .
- تاريخ المسلمين في الاندلس، دار النفائس، ط3، 1431هـ=2010م .
- الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة(ت599هـ=1202م) .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م.
- ابن عبد البر القرطبي، ابي عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد(ت463هـ=1070م) .
- بهجة المجالس وانس المجالس و شحذ الذهن والهاجس، تحقيق مُحَمَّد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن عبد ربه، ابي احمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الاندلسي(ت328هـ=939م).
- العقد الفريد، راجعه و حققه إبراهيم مُحَمَّدصقر، الناشر، مكتبة مصر، ط1، 1429هـ=2008م .
- عبد الواحد المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي(ت647هـ=1249م) .
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق مُحَمَّد سعيد العريان، لجنة احياء التراث الإسلامي، 1963م .
- ابن عذراى، أبو العباس احمد بن مُحَمَّد(ت بعد 712هـ=1312م) .
- البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب، تحقيق و مراجعة ج،س كولان، و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ= 1980م.
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف الازدي الحافظ(ت403هـ=1012م) .
- تاريخ علماء الاندلس، الهيئة المصرية للكتاب، 2008م .
- ابن فضل العمري، شهاب الدين،احمد بن يحيى(ت749هـ=1348م) .
- مسالك الابصار في ممالك الامصار، اشرف على تحقيق الموسوعة كامل سلمان الجبوري،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010م .
- ابن القوطية، أبو بكر(ت367هـ=977م).
- تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م .
- الكندي، أبو عمر مُحَمَّد بن يوسف(ت350هـ=961م) .

- ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، بيروت، د.ت.

- مجهول .
- اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م .

- مجهول .
- ذكر بلاد الاندلس، تحقيق لويس مولينار، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، المعهد ميغيل اسين، مدريد، 1983م .

- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله(ت387هـ=997م)
- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة ليدن، 1906م .

- عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الانصاري(ت703هـ=1303م).
- الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة، حققه احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان .

- المقري، احمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد التلمساني(1041هـ=1631م) .
- نفح الطيب من غصن الاندلسي الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 2004م .
- ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، ضبطه و حققه وعلق عليه مصطفى السقا و اخرون، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، 1939م .

- ابن هانئ، أبو الحسن(ت362هـ=972م) .
- ديوان ابن هانئ، دار صادر، بيروت، ط1 .

- يوسف بن يوسف بن مُحَمَّد الغني بالله(ت819هـ=1416م) .
- ديوان يوسف الثالث ملك غرناطة، تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي الحسن، تطوان 1985م .

موقف حزب المحافظين من اليهود في بريطانيا

أ.د. محمد يوسف ابراهيم القريشي
جامعة تكريت –كلية التربية للعلوم الانسانية

المقدمة

شهدت الفترة من عام 1881 تغيرًا نوعيًا وكميًا في طبيعة هجرة الأجانب إلى بريطانيا. حدثت الهجرة الجماعية إلى بريطانيا في أعقاب المذابح التي حدثت في 1881-1882 في روسيا القيصرية ، والصعوبات الاقتصادية المستمرة التي واجهت اليهود في غاليسيا وأماكن أخرى في أوروبا الشرقية. لم يكن اليهود وحدهم من جاء إلى شواطئ بريطانيا ، ولم يبق كل من جاءوا مقيمين دائمين. ومع ذلك ، فإن أكبر عدد من المهاجرين الذين استقروا في بريطانيا على مدى السنوات الخمس والعشرين التالية كانوا يهودًا جاءوا بشكل أساسي من أوروبا الشرقية وبالتالي ، كانت هناك زيادة كبيرة في عدد المهاجرين ، الذين أصبحوا الآن يهودًا من أوروبا الشرقية في المقام الأول ، والذين كان يُنظر إليهم على أنهم يتنافسون مع السكان الحاليين والمهاجرين الأصليين على السكن والعمل. كما ظلت سياسة حزب المحافظين غير مستقرة تجاه اليهود المهاجرين بس قانون الهجرة.

حزب المحافظين واليهود.

رحبت بريطانيا في منتصف العصر الفيكتوري باللاجئين السياسيين والمهاجرين من أوروبا لأسباب اقتصادية ، لكن الأعداد التي جاءت كانت صغيرة نسبيًا ، وزاد عدد الأجانب المقيمين بنحو 70.000 على مدى 30 عامًا إلى 1881 ليصبح المجموع حوالي 118.000. ومع ذلك ، كانت هناك أعداد أكبر بكثير من المهاجرين الايرلنديين الذين استقروا في بريطانيا ، شهدت الفترة من عام 1881 تغيرًا نوعيًا وكميًا في طبيعة هجرة الأجانب إلى بريطانيا. حدثت الهجرة الجماعية إلى بريطانيا في أعقاب المذابح التي حدثت في 1881-1882 في روسيا القيصرية ومعاداة السامية للحكومة الرومانية ، والصعوبات الاقتصادية المستمرة التي واجهت اليهود في غاليسيا وأماكن أخرى في أوروبا الشرقية. لم يكن اليهود وحدهم من جاء إلى شواطئ بريطانيا ، ولم يبق كل من جاءوا مقيمين دائمين. ومع ذلك ، فإن أكبر عدد من المهاجرين الذين استقروا في بريطانيا على مدى السنوات الخمس والعشرين التالية كانوا يهودًا جاءوا بشكل أساسي من أوروبا الشرقية[1].

استقر اليهود بشكل أساسي في مناطق المدينة الداخلية. كانت هناك تركيزات كبيرة نسبيًا في مدن مثل مانشستر وليدز ، كما تم العثور عليها بأعداد متزايدة في مدن إقليمية أخرى مثل شيفيلد وليستر حيث كان يُنظر إلى الصناعة التحويلية على أنها توفر فرصًا للتوظيف بشكل عام. ومع ذلك ، تركز

(1) Todd Endelman, The Jews of Britain 1656-2000, University of Calefornia Press, London, England, 2002 , P.54.

الاستيطان اليهودي بشكل ملحوظ في الطرف الشرقي من لندن[1].

في عام 1901 ، كان التعداد الإجمالي لسكان المملكة المتحدة 41459000. ربما كان عدد السكان الأجانب في المنطقة يبلغ 350.000. تشير التقديرات إلى أن العدد الإجمالي للمهاجرين الذين استقروا في المملكة المتحدة كان 400000 ، مقارنة بـ 6،000،000 مهاجر بريطاني. كان صحيحًا بالتأكيد أن عددًا أكبر بكثير من المهاجرين وصلوا إلى بريطانيا ، لكن الغالبية العظمى منهم كانوا في طريقهم إلى الولايات المتحدة. قُدِّر أن الهجرة اليهودية قد بلغت في المنطقة 135000 خلال هذه الفترة وكان إجمالي الجالية اليهودية في المملكة المتحدة في عام 1905 حوالي 250.000 ، يعيش ثلثاهم في لندن[2].

تم تصوير اليهود في الأدب الإنكليزي على أنهم صور نمطية. لقد قيل إن الكتاب في أواخر العصر الفيكتوري والإدواردي ، وصفهم بأنهم إما "يهود صالحون" عملوا لمصلحة بريطانيا والإمبراطورية ، أو "يهود سيئين" حاولوا تقويض المصالح البريطانية[3].

(1) A .Eyre, An Outline of History of England, Longman Back ground Books, 1978 , P.67.

(2) Denis Judd, The British Imperial Experience from 1765 to The Present, Basic Books, New York, USA, 1997, P.137.

(3) V. Lipman, A History of The Jews in Britain, Holmes & Meier, New York. 1990 , P.112.

وكنتيجة لهذه الهجرة أبدت الأوساط الحكومية البريطانية انزعاجاً واضحاً تجاه المسألة، فشكلت لجنة ملكية لتبحث الأمر. استدعت اللجنة ثيودور هرتزل Theodor Herzl[4] في 4 تموز 1902 للشهادة أمامها، فاستغل هرتزل اللقاء وعرض أمام اللجنة رؤيته لحل المسألة اليهودية وقال: "إن مشكلة هجرة اليهود من شرق أوروبا لن تتوقف، فأين لهؤلاء اليهود أن يذهبوا؟ إن الحل الوحيد أن يوجد لهم وطن يعترف به قانونياً وشرعياً كوطنهم هم". وكان

(4) ثيودور هرتزل : مؤسس الحركة الصهيونية ، ولد في بودابست عاصمة المجر عام 1860 ، ثم انتقلت عائلته إلى فيينا عام 1878،وأكمل تعليمه وحصل على دكتوراه في القانون الروماني عام 1884، وعمل بالمحاماة. وفي عام 1891 عمل بإحدى الصحف النمساوية وأرسل إلى باريس للعمل مراسلا للصحيفة هناك. لقد كان هرتزل ضعيف الصلة بالدين اليهودي والكتابات الصهيونية على حد سواء. ويبدو أن موجة العداء للسامية في أوربا الغربية على أثر تدفق المهاجرين اليهود من أوربا الشرقية في العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر ، يضاف إلى ذلك حادثة الفريد دريفوس اليهودي الذي كان من كبار الضباط الفرنسيين والذي اتهم بالخيانة العظمى والتجسس لحساب ألمانيا عام 1894 . وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياة . وقيل أن هذه الواقعة وحال اليهود في أوربا قد تركا أثرا عميقا في هرتزل وكانتا وراء تبنيه الجارف للفكرة الصهيونية . وقد عرض هرتزل أفكاره حول المسألة اليهودية وشرح حلوله لها في كتاب نشره عام 1896 بعنوان " الدولة اليهودية : محاولة حل عصري للمسألة اليهودية " ، وقضى سنوات حياته الأخيرة يدعوللفكرة الصهيونية متنقلا من عاصمة لأخرى. وبعد أن قضى سبع سنوات رئيسا للمؤتمر الصهيوني العالمي ، توفي في 3 تموز 1904. ينظر :

Encyclopedia of World History ,Facts On File ,New York ,2008,Vol-4 , P.454.

أحد أعضاء اللجنة هو اللورد روتشيلد الذي كان يعارض الحركة الصهيونية، ولكن الاقتراح قابل لديه هوى، فوعد بمساعدة هرتزل في أوساط الحكومة البريطانية. كان جوزيف تشامبرلين[1] Joseph Chamberlain في ذلك الوقت وزيراً للمستعمرات، وجيمس آرثر بلفور[2] James Arthur Balfour قد استلم رئاسة حكومة المحافظين بعد استقالة اللورد سالسبري. وبعد شهور قليلة من شهادته أمام اللجنة الملكية لشؤون الهجرة اجتمع هرتزل بتشامبرلين، وكانت تلك هي المقابلة الأولى بين صهيوني يهودي ومسئول بريطاني. وفي هذا اللقاء بين هرتزل وتشامبرلين، الذي عقد في1902/7/12 عرض الزعيم الصهيوني فكرة استيطان اليهود في سيناء على حدود فلسطين قرب منطقة العريش، وكان هرتزل يأمل بأن وجود اليهود تحت رعاية العلم البريطاني وعلى بعد كيلومترات قليلة من فلسطين سيجعل من الأرض المقدسة بشكل تلقائي منطقة نفوذ بريطاني، مما سيهيئ لليهود القفز إليها في اللحظة المناسبة. ولم يكن تشامبرلين بعيداً عن ذلك التقدير، إذ إن تجزئة الدولة العثمانية في دوائر الامبراطورية أصبحت مسألة وقت، ووجود اليهود على حدود فلسطين سيكون عاملاً مساعداً لضمها إلى ممتلكات الامبراطورية. ولذا فقد قبل تشامبرلين الفكرة، ولكنه اشترط موافقة كرومر في مصر قبل أن يحاول الحصول على موافقة الحكومة[3].

غادر تشامبرلين لندن في نوفمبر 1902 في جولة لتفقد أملاك الامبراطورية في إفريقيا، فيما سارع هرتزل بإرسال مبعوثين لمقابلة كرومر في القاهرة ودراسة مشروع العريش معه، كما كلف المحامي، لويد جورج[4] Lloyd George ، بإجراء دراسة جدوى

(1) جوزيف تشامبرلين (1836-1914) رجل سياسة بريطاني، والمُنظِّر الحقيقي لمشروع شرق أفريقيا، ومن ثم فهو صاحب أول وعد بلفوري محدد. والواقع أن جوزيف تشامبرلين هو الذي اختار لنفسه منصب وزير المستعمرات عام 1895 وظل فيه حتى عام 1903، فكانت أطول مدة لأي وزير في هذا المنصب.

David Nicholls, "Chamberlain, Joseph" in David Loades, ed. Reader's Guide to British History ,2003, p.243-244.

(2) آرثر جيمس بلفور (1848-1930) سياسي بريطاني تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من 11 تموز 1902 إلى 5 كانون الاول 1905. عمل أيضاً وزيراً للخارجية من 1916 إلى 1919 في حكومة ديفيد لويد جورج. اشتهر بإعطاء وعد بلفور الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

Britannica concise encyclopedia ,Inc. Encyclopedia Britannica, London, 2006, P.155.

(3)Anthony Ludovici , The Jews in England, Boswell Publishing Company , London, England, 1938 , P.66.

(4) لويد جورج 1863-1945 : سياسي بريطاني ولد في مانجستر لأب معلم ، أصبح محامياً ، وتدرج في المناصب ليصبح وزير الخزانة (1908-1915) عمل في أثناء ذلك بنجاح لإقرار لائحة عام 1911 التي قلصت من صلاحيات مجلس اللوردات، كما شغل منصب وزير الذخائر عام 1915-1916 ثم وزير الحرب عام 1916 وفي كانون الأول عام 1916 أصبح رئيساً للوزراء واستمر حتى عام 1922 .

D. Lloyd George, The War Memories of David Lloyd George, London , Penguin Books , 1966.

للمشروع وخاصة فيما يتعلق بمسألة صلاحية الأرض للزراعة وإمكانية ريها، أكد مبعوثو هرتزل - وهم ليوبولد كسلر (1864-1944) ، والكولونيل ألبرت جولد سميد (1846-1904) - لكرومر أن مصر ليست هدف الصهاينة، وأن فلسطين هي الهدف، ولكن كرومر وجد أنه من الصعب فرض حق المواطنة لليهود - المتوقع حضورهم - على الحكومة المصرية، كما أنه أبلغ من الجانب المصري برفض فكرة تحويل مياه النيل، فأبدى فتوراً واضحاً تجاه المشروع، ورفضه رسمياً في مراسلاته مع لندن. وفي الوقت نفسه كانت دراسة لجنة الجدوى قد جاءت بنتائج مخيبة لآمال الصهاينة الأوائل، فالأرض فقيرة جدباء وترتيبات ريها غير متيسرة[1].

وعندما اجتمع تشامبرلين ثانية بهرتزل بعد عودته إلى لندن في 1903/4/24 عرض عليه فكرة الاستيطان في أوغندا، وفي اليوم التالي للقاء ذاعت أنباء مذبحة يهودية في روسيا، كما تأكد فشل مشروع العريش. وفي نهاية العام عقد المؤتمر الصهيوني السادس في بال، ورفض الحاضرون بأغلبية كبيرة خطة الاستيطان في شرق أفريقيا، كما اتهموا هرتزل بخيانة المشروع الصهيوني.

وكان تشامبرلين يتميز بسعة الخيال والقدرة على الابتكار، وقد حاول أن يخرج بريطانيا من عزلتها الدبلوماسية وأن يقوي الإمبراطورية بحيث تصبح قوة مهيمنة تجاه القوى العظمى الأخرى. ولذا مد السكك الحديدية، وحاول إقامة الزراعة في المستعمرات على أساس علمي ، ونظم إدارة الإمبراطورية واتجه نحو زيادة العنصر البشري الغربي في المستعمرات بسبب قناعته الراسخة بالتفوق العرقي عند الغربيين[2].

ولاحظ أن الجو لم يكن مواتياً في كثير من المستعمرات لاستخدام الإنسان الأبيض في بناء السكك الحديدية، ولذلك تم استخدام الهنود كمادة بشرية وظيفية في بنائها، ولما كان غير متوقع من الأوروبيون أن ينشطوا في عمليات الاستيطان فقد فكر تشامبرلين في استخدام اليهود كعنصر استيطاني، ذلك أن كل ما يهم تشامبرلين هو توسيع المستعمرات وحمايتها وتأمينها[3].

كان تشامبرلين ابن مرحلة الداروينية الاجتماعية، وحمل رايتها وعبر عنها في المؤسسة السياسية إضافة إلى سالسبري وكرومر. لم تعد الإمبريالية بالنسبة لهم مذهباً سياسياً حول فرص الحكم، بل رؤية أيديولوجية كاملة للحياة والتاريخ المستقبل. ولان مسألة الاستيطان، ونشر العرق الأوروبي في أركان

(1) Harold Polins , Economic History of the Jews in England, The Littman Library of Jewish Civilization, London, England, 1982 , P.122.

(2) Barbara Tuchman, Bible and Sword England and Palestine from the Bronze Age to Balfour, University Press New York, New York, USA, 1956 , P.53.

(3) R.Webb, Modern England From The 18th Century to the Present, Harper and Row Publishers, USA, 1968 , P.77.

الأرض الأربع، ضمن عملية الصراع لدفع الأعراق الأخرى، كانت إحدى أدوات الإمبريالية الكبرى، فان تشامبرلين في لحظة تبنيه لهرتزل وجد في اليهود كتله من الحضارة الأوروبية على استعداد لان تحتل بقعة فارغة من أرض الإمبراطورية وكانت صهيونية تشامبرلين إمبريالية بحتة، بدون دوافع دينية خاصة. بل إن المعروف عنه أنه عارض تدفق يهود روسيا ورومانيا على بريطانيا عقب مذابح عام 1881[1].

مات هرتزل واستقال تشامبرلين من منصبه الوزاري في أوقات متقاربة من نهاية عام 1903. ولفترة قصيرة من الزمن، بدا وكأن الحركة الصهيونية اليهودية تواجه الحائط، فقد فشل مشروعاً العريش وشرق افريقيا، ومات زعيم الحركة ومؤسسها الذي رأى فيه نشطاء الحركة نبياً جديداً للشعب اليهودي. ولم تكن هناك شخصية يهودية صهيونية أخرى تتمتع بقدراته وعلاقاته الدولية الواسعة، مما جعل التحرك الصهيوني اليهودي يصاب بمرحلة من الهدوء والترقب على مستوى علاقاته الدولية[2].

لكن الأمور لم تستمر طويلاً على هذا المنوال؛ إذ أن لقاء هرتزل بتشامبرلين ودخول الحركة الصهيونية اليهودية إلى بريطانيا؛ جعل مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين يقف على قواعد قوية، لأن فئة من اليهود الصهاينة دخلت بريطانيا، وبالتالي حدث لقاء حقيقي وفعلي بين الطموحات الإمبريالية والتوجه اليهودي الصهيوني، فقد كان المدافعون عن وجهة النظر الصهيونية ينتشرون في دوائر الحكومة البريطانية، حتى أن اللورد كتشنر Lord Kitchener الذي سرعان ما تولى مسؤولية وزارة الحرب نفذ صبره من سياسة الانتظار تجاه الدولة العثمانية وأصبح يدعو صراحة لاحتلال فلسطين فوراً، لتأمينها كجبهة أمامية للموقع البريطاني في مصر وكجسر إلى الشرق[3].

وبرز في هذه المرحلة جيمس بلفور السياسي البريطاني الذي شغل منصب وزير الخارجية ورئيس الوزراء في مطلع القرن العشرين. كان بلفور قد تلقى تعليماً دينياً من أمه في طفولته، وتشبع بتعاليم العهد القديم، خصوصاً في تفسيراتها الحرفية البروتستانتية. ورؤية بلفور لليهود متأثرة بالرؤية الألفية الاسترجاعية التي تنظر لليهود باعتبارهم شعب الله المختار ووسيلة التعجيل بالخلاص، وهذه الرؤية المستندة إلى المفاهيم الدينية، تم علمنتها فتحول اليهود إلى شعب منبوذ يجب إخراجه من بريطانيا واستخدامه في المشروع الاستعماري[4].

ويتجلى هذا المزيج من الكره والإعجاب من جانب بلفور في تلك المقدمة التي كتبها لمؤلف سوكولوف "تاريخ الصهيونية" حيث يبدي معارضة " لفكرة

(1) Harry Defries , Conservative Party Attitudes to Jews 1900-1950 ,Routledge ,U.K, 2002 , P.79.

(2) Stuart Ball , The Conservative Party and British Politics 1902 – 1951, Routledge , U.K , 1995 , P.105.

(3) Todd Endelman, Op.Cit., P.61.

(4) Ibid., P.62.

المستوطن البوذي أو المستوطن المسيحي، ولكنه يقبل فكرة المستوطن اليهودي لأن العرق والدين والوطن أمور مترابطة بالنسبة لليهود، كما أن ولاءهم لعرقهم ودينهم أعمق بكثير من ولائهم للدولة التي يعيشون فيها إن هذا الشعب يتميز أعضاؤه بالنشاط والحركية، ولذا فقد حققوا نجاحاً باهراً في المجتمع. لكن هذا الشعب أيضاً هو جماعة أجنبية معادية، تؤمن بدين هو محل كره متوارث من المحيطين بها. أدى وجودها في الحضارة الغربية إلى بؤس وشقاء استمرا دهراً من الزمن، ولأن تلك الحضارة لا تستطيع طرد أو استيعاب هذه الجماعة فهم يتسببون في كوارث تحيق ببريطانيا"[1].

كان بلفور يعتقد أنه ليس من مصلحة أي بلد أن يكون فيه يهود مهما بلغت وطنيتهم وانغماسهم في الحياة القومية، وانطلاقاً من كل هذا فقد تبنى قانون الغرباء الذي صدر بين عامي 1903-1905، والذي كان يهدف لوضع حد لدخول يهود أوروبا الشرقية إلى بريطانيا. وقد أدى موقفه هذا إلى الهجوم عليه في خطابات وبيانات المؤتمر الصهيوني السابع عام 1905، حيث وصفت تصريحاته بأنها معادية للشعب اليهودي بأسره. وقد يبدو الأمر لأول وهلة وكأنه نوع من التناقض ولكن أفكار بلفور تعبر عن رغبة في التخلص من اليهود واستخدامهم كوسيلة لخدمة الحضارة الغربية، وذلك من خلال نقل اليهود خارج أوروبا وتوظيفهم في خدمة الحضارة الغربية، لأنه لا يمكن حل مشكلتهم من خلال الاندماج في المجتمعات الغربية[2].

وشهدت هذه المرحلة انتقال الزعيم صهيوني، والعالم الكيميائي حاييم وايزمان[3] Chaim Weizmann للعيش في بريطانيا. وهو من أصل روسي، وكان أبوه تاجر أخشاب من مؤيدي حركة الاستنارة اليهودية، ومع هذا، فقد تلقى وايزمان تعليماً دينياً تقليدياً حتى سن الحادية عشرة، فدرس العهد القديم والنحو العبري والتاريخ اليهودي، ولكنه تلقى بعد ذلك تعليماً علمانياً. بعد حصوله على الدكتوراه من ألمانيا عام 1899، قام وايزمان بالتدريس في سويسرا 1901 ثم في المانيا 1904. وكان معجباً بآحاد هعام وتأثر بافكاره[4].

(1) Stuart Ball , Op.Cit., P.107.

(2) Harry Defries , Op.Cit., P.80.

(3) حاييم وايزمان (1874 - 1952) هو يعد أشهر شخصية صهيونية في التراث الصهيوني بعد تيودور هرتزل. لعب حاييم الدور الأهم في استصدار وعد بلفور في 1917 وقام بتطوير طريقة متقدمة في التخمر الصناعي ساعدت في إنتاج كميات كبيرة من الأسيتون (سائل مستعمل في إزالة طلاء الأظافر). كما أن الأسيتون يعد مهما للغاية في إنتاج الكورديت (مادة متفجرة قوية تساعد في تصنيع الأسلحة) يعتقد بأن وايزمان قد أعطى الحكومة البريطانية طريقة التخمير لتستخدمها في الحرب العالمية الأولى مما يعتقد بأنه أدى إلى زيادة اعتناء الحكومة البريطانية به ، كما كان وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بين عامي 1920 و1946، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل في عام 1949.

Encyclopedia of World History ,Op.Cit., Vol-5 , P.411.

(4) V. Lipman , Op.Cit., P.115.

كان من أوائل المفكرين والزعماء الصهاينة الذين أدركوا عبث الجهود الصهيونية الذاتية التسللية وحتمية الاعتماد على الدعم الإمبريالي لوضع المشروع الصهيوني في موضع التنفيذ. وكان مدركاً تماماً علمانية الحضارة الغربية ونفعيتها، وبالتالي فقد أدرك أن حل المسألة لا يتم من خلال تلاقي الأحلام اليهودية والأحلام المسيحية؛ وإنما عبر تلاقي مصالح الإمبريالية والصهيونية، فالدولة الصهيونية تحتاج إلى الدعم الإمبريالي، وبريطانيا تحتاج إلى قاعدة، وبما أن الدولة اليهودية قاعدة رخيصة، على حد قول وايزمان، فلا تستطيع بريطانيا أن تجد صفقة أفضل منها[1].

غادر وايزمان سويسرا إلى بريطانيا عام 1904 وعين في جامعة مانشستر، ويقول وايزمان في مذكراته "لقد اخترت بريطانيا لعدة أسباب منها أن دخلي من براءة اختراعاتي بدأ يتلاشى، والفرص أمامي في سويسرا ضعيفة، إضافة إلى أنني لم أكن أعرف الفرنسية جيداً وباريس لم تجذبني، وألمانيا كانت خارج حساباتي. أما بريطانيا فقد لاحظت أنها البلد التي يستطيع فيها اليهودي أن يعيش بدون عوائق كما أن نظرتي الصهيونية كانت تجعلني أعتقد أن بريطانيا هي التي ستتبنى قضية الشعب اليهودي"[2].

ألقى وايزمان خطبة عام 1907 في المؤتمر الصهيوني الثامن اقترح فيها تبني ما سماه " الصهيونية التوفيقية" التي تجمع بين التوجه السياسي الدبلوماسي من خلال التنسيق مع الدول الاستعمارية للحصول على دعمها لاستيطان فلسطين، والجهد الاستيطاني العملي. وقد أصبحت الصهيونية التوفيقية منذ ذلك الوقت الإطار الذي تحركت من خلاله الحركة الصهيونية. وبعد نهاية المؤتمر قام وايزمان بأول زيارة لفلسطين[3].

وشهدت هذه المرحلة استقرار الكاتب والمفكر اليهودي آحاد هعام (1856-1927) Ahad Haamفي بريطانيا بدءاً من عام 1907ويُعتبر أول مؤسس للصهيونية الثقافية والروحية، بمعنى أن حل المشكلة اليهودية لا يتم إلا من خلال الحفاظ على الطابع الثقافي والروحي للشعب اليهودي، وتحقيق ذلك يكون بإيجاد مركز روحي ثقافي في فلسطين. ورغم ذلك فقد حضر آحاد هعام المؤتمر الصهيوني الأول وأبلغ هرتزل بموافقته على الحضور من خلال رسالة أرسلها إليه. ودعا إلى العمل في فلسطين ببطء وعناية فائقة. ولم يمانع أحاد هعام من بقاء اليهود في أوطانهم الأصلية كمواطنين مخلصين موالين لحكوماتهم مع الحفاظ على روحهم اليهودية. وطالب القادرين على الهجرة الذهاب إلى فلسطين لينهلوا من الينابيع الأصلية للروح والثقافة اليهودية هناك. وكان أحاد هعام قد انضم إلى حركة أحباء صهيون عام 1886، لكنه ما لبث أن انتقدها في مقال بعنوان "ليس هذا

(1) Ibid., P.116.

(2) Harold Polins , Op.Cit., P.124.

(3) George Trevelyan, A Shortned History of England, Hunt Barnard, London, Great Britain, 1960 , P.134.

هو الطريق" انشق عنها وأسس جماعة تُعرف باسم "بني موسى" عمل من خلالها على ترسيخ أفكاره حول الصهيونية الثقافية والروحية[1].

واعترض آحاد هعام على الصهيونية الدبلوماسية التي تبناها هرتزل ونورداو لأنها في نظره لا تركز على الهوية اليهودية رغم أنها تدعي ذلك. وأوضح آحاد هعام أن البرنامج الصهيوني غير عملي لأن الأهمية الاستراتيجية والدينية للمكان ستجعله محط أنظار القوى الكبرى، وكنتيجة لذلك ستتحول دولة اليهود إلى كرة تتقاذفها الدول الكبرى. هذا وقد أثّر آحاد هعام في مجموعة من المثقفين اليهود الصهاينة في الفترة بين 1901 و 1903 انشقت عن المنظمة الصهيونية وأطلقت على نفسها "العصبة الديمقراطية"، ويعود سبب انشقاقها إلى الاعتراض على الأسلوب الفردي الذي يدير به هرتزل المنظمة، إضافة إلى عدم تركيز هرتزل والمنظمة على القضايا الثقافية اليهودية[2].

أثارت الصحافة المحافظة منذ اندلاع الحرب العالمية الاولى (1914-1918) الشكوك حول التزام اليهود بالمجهود الحربي والولاء الفعلي لقطاعات من الجالية اليهودية. التي أعربت عن أملها ورغبتها في ألا تدخل بريطانيا الحرب ، ولكن تم تجاهل دعوتها الوطنية إلى حمل السلاح في الأسبوع التالي. تم التعبير عن وجهة النظر بعدم الدخول في الحرب من قبل العديد من غير اليهود في ذلك الوقت ، وأبرزهم المحررين الليبراليين مثل سكوت. ربما لم يكن عدم ثقة المحافظين بالالتزام الليبرالي بالحرب أقل شدة ولكن عددًا قليلاً جدًا من الليبراليين ، باستثناء هالدين البارزين ، اتهموا بأنهم متعاطفون مع الألمان و / أو عملاء. في نوفمبر 1914 نشرت صحيفة Morning Post مقالاً يزعم أن ولاء اليهود من أصل ألماني كان لألمانيا. وفي عام 1915 ، رفع التاج ، بناءً على تحريض من السير جورج ماكجيل ، وهو بارونيت اسكتلندي شكك في ولاء اليهود من أصل ألماني لبريطانيا ، دعوى في المحاكم ، تتطلب من السير إرنست كاسل والسير إدغار شباير أن يظهرا بأي سلطة هم ادعى أنهم أعضاء مجلس الملكة الخاصة لأنهم لم يكونوا رعايا بريطانيين بالفطرة[3].

كما نشرت صحيفة الديلي ميل أيضًا مقالات معادية لليهود ركزت على الطرف الشرقي من لندن. في (نوفمبر) 1916 ، كشفت عن وجود "المتهربين" في إيست إند الذين تجنبوا الخدمة العسكرية ، وفي مارس 1918 زعمت أن اليهود كانوا يفرون من الطرف الشرقي بسبب غارات قصف العدو. تسبب عدم رغبة العديد من المهاجرين اليهود من الإمبراطورية الروسية في الانضمام إلى القوات المتحالفة مع النظام القيصري القمعي في إحراج المجتمع الأنجلو-يهودي ولصموئيل الذي كان وزيراً للداخلية. في أشهر صيف عام 1916 ، أثيرت أسئلة برلمانية

(1) Ibid., P.135.

(2) R.Webb , Op.Cit., P.79.

(3) Regina Sharif,Non Jewish Zionism, Zed Press, London, England, 1983, P.34.

من قبل أولئك الذين يرغبون في رؤية ترحيل هؤلاء الأجانب "الودودين" الذين لم ينضموا إلى الجيش البريطاني. ربما كان هذا وجهًا آخر من جوانب الجدل الذي عذب الحزب الليبرالي عندما كان عليه مواجهة الدعوات الصاخبة بشكل متزايد لسن تشريع التجنيد الإجباري[1].

كان الاتهام بأن اليهود عملاء ألمان استمر حتى نهاية الحرب. في أبريل 1918 ، جادل مقال في صحيفة Morning Post بعنوان "اليهود وأوروبا الشرقية" ، بأن الحل الألماني للمسألة البولندية كان بولندا بدون منفذ إلى البحر ، مع قيام "اليهودي البيدي" بدور الوسيط الألماني لبيع المواد الألمانية. البضائع في روسيا و "استغلال الألمان للموارد الوطنية الروسية". وفي يوليو / تموز ، حثت صحيفة مورننج بوست الحكومة البريطانية على إزالة جميع اليهود المولودين في ألمانيا في الخدمة الحكومية ودعت إلى إزالة شباير وكاسيل من مجلس الملكة الخاص[2].

الخاتمة

من عام 1880 وحتى عام 1918، نما المجتمع اليهودي في بريطانيا أربعة أضعاف أي حوالي من 80,000 وحتى 317,000 نسمة وذلك بسبب الهجرة من أوروبا الشرقية وارتفاع معدل المواليد للسكان القادمين. دعم اليهود البريطانيون الحركة العمالية خلال القرن العرشين بشكل عام. كما انضمت الحركة العمالية اليهودية، في وقت لاحق إلى حزب المحافظين. كان العديد من زعماء حزب المحافظين البارزين على صلة بأهداف الحركة الصهيونية الاشتراكية ، كما ان بريطانيا قد لاحظت أنها البلد التي يستطيع فيها اليهودي أن يعيش بدون عوائق كما

(1) Stuart Prall and David Willson , A history of England 1603 to the Present, Fourth Edition, The Dryden Press USA, 1991 , P.147.

(2) R.Webb , Op.Cit., P.81.

أن نظرتي الصهيونية كانت تجعلني أعتقد أن بريطانيا
هي التي ستتبنى قضية الشعب اليهودي.

الزراعة في ليبيا القديمة
دراسة تحليلية للمصادر

د. وفاء الساعدي رزق الله
أستاذ مشارك/ التاريخ القديم
جامعة درنة والأكاديمية الليبية للدراسات العليا

الملخص:
تُعد ليبيا من اهم مناطق العالم القديم.
تتميز بموقع يتوسط شمال القارة الافريقية، ومجاورتها لأهم الحضارات في العالم القديم، وعلى رأسها الحضارة المصرية القديمة في الشرق والحضارة القرطاجية في الغرب، وعلى ضفاف المتوسط يقابلها من الشمال الحضارة اليونانية والرومانية إضافة الى ذلك تميزت ليبيا بجغرافية نادرة متكاملة ومتنوعة في الناحية الطبوغرافية احتوت على المناخ والسهل والجبل والصحراء والواحة أدى هذا الى تنوع النباتات في ليبيا.
يتمحور هذا البحث حول...
المحور الأول: موقع وجغرافية ليبيا من الناحية الطبوغرافية.
المحور الثاني: الأهمية الاقتصادية لليبيا وعن النشاط الاقتصادية لليبيين القدماء، وكذلك المنتجات الزراعية الهائلة والمتعددة من خلال المصادر القديمة.

Summary:
Libya is one of the most important regions of the ancient world. It is characterized by a location in the middle of the north of the African continent, and its neighborhood to the most important civilizations in the ancient world, led by the ancient Egyptian civilization in the east and the Carthaginian civilization in the west, and on the shores of the Mediterranean offset from the north by the Greek and Roman civilization, in addition to that, Libya was characterized by a rare integrated and diverse geography in terms of topographic that contained the climate, the plain, the mountain, the desert and the oasis, this led to the diversity of plants in Libya. This research revolves around...
The first axis: the location and geography of Libya in terms of topography. The **second axis**: the economic importance of Libya and the economic activity of the ancient Libyans, as well as the enormous and multiple agricultural products through ancient sources

المقدمة:
إن الشخصية الإقليمية لليبيا تخضع لعامل الجغرافيا من موقع وشكل وتضاريس، ومناخ وثروات طبيعية وممرات دولية، إضافية الى ذلك الموارد الاقتصادية.
تعد ليبيا من أهم مناطق العالم القديم تميزت بموقع يتوسط شمال القارة الإفريقية، ومجاورها لأهم

الحضارات في العالم القديم، وعلى رأسها الحضارة المصرية القديمة في الشرق.

والحضارة القرطاجية في الغرب، إضافة الى ذلك؛ فإن ليبيا تقع في منطقة على ضفاف المتوسط مقابلة من الجهة الشمالية الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية.

وبسبب موقعها الاستراتيجي فقد انصهرت هذه الحاضرات جمعيات الثقافة المحلية، وأنتجت ثقافة خاصة بليبيا.

تتميز ليبيا بجغرافية نادرة متكاملة ومتنوعة فمن الناحية الطبوغرافية أحتوى على مناخ السهل والجبل والصحراء والواحة، أدى هذا بالتالي الى تنوع النباتات في ليبيا وازدهارها الزراعة فيها.

أقامت خصوبة التربة ووفرة المياه لمعرفة الليبيين للزراعة في وقت مبكر، وانتشرت زراعة (الحبوب والقمح والشعير) في ليبيا انتشاراً واسعاً، ويعتبر القمح والشعير من أقدم المحاصيل الزراعية، ومن الواضح أن ليبيا من المناطق الاستراتجية في منطقة البحر المتوسط، وتتأثر معظم المناطق الساحلية بمناخ البحر المتوسط، حيث أدت الظروف الطبيعية السائدة الى تنوع شديد في النبات الطبيعي، بسبب ملاءمة طبيعته إذ يتميز بوجود تنوع في مظاهر السحط بين المنطقة الساحلية، والمنطقة الجبلية، وتنوع وجود محاصيلها الزراعية، ولعل وجود المرتفعات والأودية التي تكون بيئات محلية لها صفتها الخاصة من حيث السطح والتربة، فتزرع أشجار الفاكهة في أراضي التربة الحمراء، وفي قيعان الأودية كما يزرع البعض منها على المنحدرات الجبلية.

والله ولي التوفيق

تُعد ليبيا ذا أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية بسبب موقعها الجيد ومناخها الملائم، إضافة إلى جودة التربة الغنية القادرة على إنتاج مختلف الغلات الزراعية، إضافة إلى ذلك الثروة الحيوانية التي اشتهر بها الإقليم منذ القدم، وذلك بسبب وجود المراعي الواسعة، كل ذلك جعل الإقليم من أهم المناطق في العالم القديم[1].

ويعد مجيء الإغريق واستيطانهم بالإقليم دليلًا على أهميته الاقتصادية، ذلك أن هدف هؤلاء الأول كان اقتصاديًا بحتًا، فقد اتجهوا للبحث عن الأراضي الزراعية، بعد أن تعرضت جزيرتهم للقحط والجفاف، ولابد أنهم تعرفوا على هذه المنطقة قبل مجيئهم إليها، فاختيارهم لم يكن عشوائيًا بالتأكيد[2].

وبالنظر إلى ما أوردته المصادر القديمة[3] عن الأهمية الاقتصادية لليبيا، وعن النشاط الاقتصادي لليبيين القدماء قبل إنشاء كيريني. إنما نستمدها من مجموعة مصادر لعل أهمها النصوص المصرية ورسوم الصحراء، والنقوش، وما كتبه الكتاب القدامى، وبخاصة هيرودوتس الذي تحدث عن القبائل الليبية التي كانت تعيش حياة البداوة، وتمتهن الرعي، وحدود الأراضي التي كانت تستوطنها، والتي تمتد من مصر شرقًا، ويصف هيرودوتس الليبيين بأنهم ينقسمون إلى قبائل ويعيشون في المناطق الزراعية، وكذلك في الدواخل وهم ينتقلون بدون شك بين المنطقتين حسبما تقتضيه حاجة الرعي والزراعة[4]، وإذا ما

---

(1) Bates, Oric, "The Eastern Libyans, London, Macmillan and Co. Ltd. PP.74.90. 1914,

(2) زومي، صلاح أشتيوي، علاقة إقليم كيرينايكي بمصر في العصر البطلمي (322-96ق.م)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2008م، ص183.

(3) Herdotus, His. 11.32.IV,192., Poiybius, The Histories. L.C.L.P.X11.2-8., Diodorus Siculus, Libray of History. L.C.L. P.11, 51.4.

(4) Ibid. IV, 184, 186.

توفرت الظروف المناسبة فقد كانت تنشأ قرى أو تجمعات إسكانية تشبه المدن الصغيرة[1].

ومن خلال ما ذكرته المصادر القديمة وجميع أقوال الكتاب، والجغرافيين القدامى يتبين أن النظام الاقتصادي للقبائل الليبية كان نظامًا رعويًا زراعيًا[2].

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول إن سكان المناطق الساحلية، وسكان الواحات في إقليم كورينايكا يعيشون عيشة شبه مستقرة لوفرة المياه حيث كانوا يزاولون حرفة الزراعة، وتربية الحيوان، بينما يعيش باقي السكان حياة الترحال حيث يزاولون حرفة الصيد والرعي، هذا بالإضافة إلى مزاولة التجارة[3].

أتاحت خصوبة التربة ووفرة المياه في ليبيا معرفة الليبيين للزراعة منذ وقت مبكر[4].

وأشار بيتس (Bates.O) إلى أن أول إشارة صريحة عن الزراعة لدى الليبيين، قد وردت في الوثائق المصرية حيث ذكرت ما كان يحصل عليه المصريون من زيت قبيلة التحنو[5]. وفي ذلك ما يدل على أن الليبيين قد كانوا منذ الأحقاب الأولي يعنون باستنبات شجره[6]، وقد سجلت لوحة أتريب. على أن مرنبتاح من الأسرة المصرية التاسعة عشرة بعد انتصاره على الليبيين أخذ كل عشب يأتي من حقولهم[7]، ولم يعد هناك حقل مزروع، كما ورد بأنه نهب ما كان في مخازن الرئيس الليبي من حبوب[8]، وقد أشار هيكاتيوس المليتى إلى الزراعة لدى الليبيين حيث وصفهم "بأنهم مزارعون وآكلي قمح[9].

ويصف الشاعر بنداروس في بوثيته الرابعة ليبيا بأنها منتجة القمح،

ومنتجة الفواكه وحديقة زيوس المختارة[10]، وقد أشار هيرودوتس بأن ليبيا تتميز بثلاثة مواسم للحصاد والقطاف "حيث في البداية تنضج ويجب أن تحصد وتجنى ثمار الأراضي الساحلية، وعندما تجمع هذه المحاصيل تنضج وتجهز للجمع محاصيل المناطق الوسطى الأعلى من الساحلية والتي يدعونها التلال، وبعد أن يجمع محصول المنطقة ينضج ويجهز محصول أعلى المناطق"، وبهذا يكون موسم الزراعة والحصاد في ليبيا مستمر لمدة 10 شهور[11]، وفي فقرة أخرى ذكر هيرودوتس خصوبة منطقة نهر كيتويس (وادي كعام) الذي أقيمت عليه مدينة لبتس ماجنا (لبدة)، ومنطقة يوسبريدس، وتعتبر الأولى من أخصب

(1) Mohame F. A., "Les Campagnes Cyrenees", Les Dossiers D'Archeologie, Vol. 167, Francs, 1952, P. 50.

(2) Hacataei, Fragmnta Historicorum Grecorum. Vol.11. Muller.1891. PP. 32, 305, Homeros, P. IV.85-89, Herodotus, His. IV. 172. 183. 198., Scylax Periplus. 109., Polybius. XX. 2-8., Strabo,XXVII.3.9.

(3) البرغوثي، عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، 1971، ص154؛ الأثرم، رجب عبد الحميد، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، ص7.

(4) Wilson, J., "The Libyans and the End of the Egyptian Empire", A. J. S. I., II, 1935, P. 35.

(5) Bates O., op. Cit. P.46.

(6) المقصود هنا شجرة الزيتون المباركة.

(7) الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص66.

(8) البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور تى الفتح الإسلامي، بيروت، منشورات الجامعة الليبية، ص197، ص158؛ Bates, O., op. Cit. P.95.

(9) Hacataei, Fragmnta Historicorum Grecorum, Vol. II, Muller, P.23, No. 305.

(10) Pindarus. The Pythian Odes, (Ttrans. By. H. G. John – Sandays). L. C. L, London, 1961, IV.

(11) Herodouts. His. IV. 199.

المناطق التي زرعت قمحًا في العالم القديم، إذ غلّت محصولًا ماثل بذرة ثلاثمائة مرة، وأنتجت الثانية محصولًا عادل بذره مائة مرة في السنوات الخصبة[1]، أما سكيلاكس فقد ذكر أن المنطقة الساحلية الممتدة من كيريني حتى يوسبريدس مليئة بحدائق تحتوي على أشجار التفاح والرومان والكمثرى والتوت والعنب والزيتون واللوز واللوتس[2].

ويصف الشاعر بنداروس ليبيا بأنها منتجة القمح (πυρός)، ومنتجة الفواكه (καρποί)، وحديقة زيوس المختارة[3].

كما يذكر استرابو أن أراضي ليبيا الخصبة والمنتجة للسيلفيون والنخيل والكروم والزيتون[4]، بينما يشير ديودور الصقلي إلى أشجار الزيتون والعنب والحبوب التي تزرع في المنطقة المجاورة لكيريني[5] – عاصمة إقليم كورينايكا إبان الاستعمار الإغريقي عام 631ق.م – تتميز بتربة خصبة تصلح لزراعة منتجات متنوعة كالحنطة بكميات كبيرة، والكروم والزيتون[6].

كما أشار استرابو إلى أراضي ليبيا الخصبة والمنتجة للسيلفيون والنخيل[7]، ويؤكد هذا بلينيوس (Plinius) الذي يشير إلى أن المنطقة الزراعية في إقليم كورينايكا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية هي المنطقة الساحلية، تليها المنطقة الثانية والمعروفة بمنطقة التلال المشهورة بزراعة القمح، وأخيرًا تأتي المنطقة الثالثة والمعروفة بالمنطقة الصحراوية ذات المراعي الكثيرة حيث ينمو نبات السيلفيون[8].

وقسم بلينيوس إقليم كورينايكا إلى ثلاثة أقسام: المنطقة الأولى تنمو فيها الأشجار، والثانية تزرع فيها الحبوب، والثالثة ينبت فيها السيلفيون (σίλφιον)[9].

ويقول أريان (Arreian) أن أرض كيريني خصبة وبها مياه جيدة وتنتج جميع أنواع ألفاكهة[10].

وهكذا يبدو من خلال تلك المصادر القديمة أن ليبيا كانت ولا تزال تتمتع بمنتجات زراعية هائلة ومتعددة، وفيما يلي إجمالي لما ذكره المؤرخون، وما ذكرته النقوش القديمة من منتجات وهي:

- الحبوب: σῖτος
- القمح: πυρός
- الشعير: κριθή
- القمح (πυρός):

انتشرت زراعة الحبوب (القمح والشعير) في ليبيا انتشارًا واسعًا، حيث يعتبر القمح والشعير من أقدم المحاصيل الزراعية حيث قام سكان ليبيا بزراعة الحبوب في السواحل والدواخل على حد سواء، وتعد ليبيا أحد مخازن غلال العالم القديم[11]، ويرى

---

(1) Ibid, IV. 198.

(2) Scylax, 108.

(3) Pindarus, IV Isthm. 53.

(4) Strabo, Geography, XVII, 21, 22.

(5) المقصود هنا منطقة باركي (برقة) مدينة المرج الخضراء حاليًا.

(6) Diodorus, III, 50, 1.

(7) Strabo, XVII. 21.22.

(8) Plinius, NH. V. 5.

(9) Ibid, V, 5.33.

(10) Arrian, History of Alexander and Indica (L. C. L.). VIII, 43, 13.

(11) Bresson, A., "Grain from Cyrene" in the Economies of Hellenistic Societies Third to First Centuries BC, Ed. by Zosia H, Archibald John K. Davies and Vincent Gabrielsen, Oxford: 2011, P, 67.

ثيوفراستوس بأن القمح الليبي كان يصدر إلى مدينة أثينا[1]، وفي النشيد السادس للمؤلهة ديميتر نجد كاليماخوس (Καλλίμαχος) الشاعر الكيريني يورد عبارة يا سيدة محاصيل القمح الوفير[2].

كما نوه بلينيوس أن الأرض حول كيريني تنتج الحبوب[3]، ويصف ديودوروس الصقلي المنطقة القريبة من كيريني، بأنها خصبة وتنتج الحبوب[4]، ولا ولا أدل على قوة اقتصاد الإقليم مما تشير إليه النقوش، ولا سيما النقش المعروف باسم نقش الغلال[5].

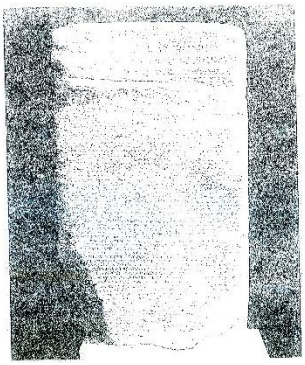

شكل (2) نقش الغلال والقوانين المقدسة (متحف شحات)

الذي يذكر فيه كميات القمح الممنوحة من كيريني إلى جزر بلاد اليونان[6]، وقد ذكر نقش يعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع ق.. بأن كيريني قد قدمت إلى أكثر من 40 مدينة يونانية حوالي 805 ألف ميدمني من الحبوب، واستأثرت أثينا وحدها بحوالي 100 ألف ميدمني[7]، وهذا تحديدًا ما يذكره نص النقش الذي يعرف بنقش الغلال، والذي يحدد كميات القمح التي منحتها كيريني لبلاد اليونان وجزرها فيما بين عامي 330-326ق.م، حينما اجتاح بلاد اليونان جفاف وقحط أدى إلى مجاعة، وفيما يلي نص هذا النقش:

"إلى المرسل إليه الكاهن سوسياس بن كاللياداس – المرسل إليه - الذي زودته مدينة كيريني بالقمح عندما اجتاح القحط والمجاعة بلاد اليونان [الأم]:

نقش الغلال:

القورينيون يوزعون الغلال على المدن الإغريقية التى تعانى من المجاعة حوالى عام 330 / 326 ق.م (متحف قورينى)

"الكاهن سوسياس كاليدا، اعطت المدينة الحبوب لكثيرين عندما حدثت المجاعة فى بلاد الإغريق فأعطت سكان أثينا مائة ألف ميديمنوس، واوليمبيا ستين ألفًا، وآرجوس خمسين ألفًا، ولاريسا خمسين ألفًا، وكورنثا خمسين ألفًا، وكيلوباتره خمسين ألفًا، ورودس ثلاثين ألفًا، وسيكيون ثلاثين ألفًا،

(1) Theophrastus, History of Plants, L.C.L. Viii.4.

(2) Theophrastus, HP. L. C. L. VIII. 4.

(3) Callimachus, Hyments. L. C. L. VI. 5.

(4) Plinius, N. H. V. 5.

(5) Diodorus Siculu, III. 50. المقصود هنا منطقة باركى – المرج الخضراء.

(6) انظر النقش رقم (2)، ص74.

(7) SEG. IX. 2. Tod, M. N. A. Selection of Greek Historical Inscription, Vol. II. Oxford. 1962, P. 273.

(8) شلوف، عبد السلام محمد، نقوش ونصوص من ليبيا، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1994م، ص31-32.

وميليبويا عشرين ألفًا، وميجارا عشرين ألفًا، وتينيدوس عشرين ألفًا، ولسبوس خمسة عشر ألفًا، وثيرا خمسة عشر ألفًا، وأوتيا خمسة عشر ألفًا، وامبراكيا خمسة عشر ألفًا، وليوكاديا خمسة عشر ألفًا، وكاريستيا خمسة عشر ألفًا، وأوليمبيا اثنى عشر ألفًا وستمائة، واتراجيا فى تساليا عشرة آلاف، وكيثنوس عشرة آلاف، واوبونتيا عشرة آلاف، وكيدونيا عشرة آلاف، وكوس عشرة آلاف، وباروس عشرة آلاف، ودلفى عشرة آلاف، وكنوسوس عشرة آلاف، وتناجرا فى بويوتيا عشرة آلاف، وجورتينيا عشرة آلاف، وأليوس عشرة آلاف، وبالايرا فى أكارنانيا عشرة آلاف، وميجارا عشرة آلاف، وميليبويا ثمانية آلاف وخمسمائة، وفليوس ثمانية آلاف، وهرميونا ثمانية آلاف، واوبتيا ستة آلاف واربعمائة، وترويزين ستة آلاف، وبلاتايا ستة آلاف، وأولياتا فى كيوس خمسة آلاف، وايجنيا خمسة آلاف، واستيبالايا خمسة آلاف، وكوثيرا خمسة آلاف، وهرتاكينوس خمسة آلاف، وايجنيا خمسة آلاف، وكورثا فى كيوس أربعة آلاف، وكوثيرا ثلاثة آلاف ومائة، وكيوس ثلاثة آلاف، والليريا ثلاثة آلاف، وكوريسوس فى كيوس ثلاثة آلاف، وامبراكيا ألفًا وخمسمائة، واكيتيريا ألفًا، وكنوسوس تسعمائة".

- Ἰαρεὺς Σωσίας Καλ[λια]δα.[Π]οσοις σιτον ἔδωκε ἀπολις, . ὅκα ἀ σιτοδεια ἐγενετο . ἐν τα.ι Ἑλλαδι. . Ἀθαναίοις δε.κα μυρια.δας, .᾽Ολυμπιαδι Ἓξ μυρια.δας, .᾽Αργειοις πε.ντε μυρια.δας, .Λαρισαιοις πε.ντε μυρια.δας, .Κορινθιοις πε.ντε μυρια.δας, .Κλευπατραι πε.ντε μυρια.δας, .῾Ροδιοις τρις μυρια.δας, .Σικυωνιοις τρι.ς μυρια.δας, .Μελιβοεσσι δυο μυρια. δας, .[Μ]εγαρεσσι δυο μυρια.δας .Τ[ηνεσ]σι δυο μυρια.δας, .Λεσ[βωιοι]ς μυριος πεντακιχηλι.ος, .Θηραιοις μ[υ]ριος πεντακιχηλι.ος .Οἰταιεσσι μυ[ριο]ς πεντακιχηλι.ος .᾽Αμβρακιωταις μ[υρι]ος πεντακιχηλι.ος, ..Λευκαδιοις μυριος [πε]ντακ[ι] χ [ηλι.ος], .

ὀκτακισχηλι.ος,
.Οἰταιεσσι ἑξακιχηλι.ος
.τετρακατι.ος,
.Τροιζανιοις
ἑξακιχηλι.ος,
.Πλαταιε.σσιν
ἑξακιχηλι.ος ..Κη.ιοις
Οὐλια.ταις
πεντακιχηλι.ος,
.Αἰγινα.ταις
πεντακιχηλι.ος,
῾Αστυκαλαιε.σσι
πεντακιχηλι.ος,
.Κυθηριοις
πεντακιχηλι.ος,
.῾Υρτακινι.οις
πεντακιχηλι.ος,
.Αἰγιναταις
πεντακιχηλι.ος, .Κη.ιοις
Κορθαε.σσι
τετρακιχηλι.ος, .
Κυθηρι.οις τρισχηλι.ος
ἑκατο.ν, .Κη.ιοις
τρισχηλι.ος, . Ιλυριοι.ς
τρισχηλι.ος, ..Κη.ιων
Καρυστιοις μυριος πεν
[τακιχηλι.ος],
.Ολυμπιαδι μυριος
δισχηλ[ιος] . ἑξακατιος,
.Θασσαλω.ν ῾Ατραγιοις
μυριος, ..
Κυθνιοισμυριος,
.᾽Οπουντιοις μυριος,
.Κυδωνιαταις μυριος,
.Κωιοις μυριος,
.Παριοις μυριος,
..Δελφοι.ς μυριος,
Κνωσιοις μυριος,
.Βοιωτοι.ς Ταναγραιοις
μυριος, .Γορτυνιοις
μυριος, . Αλειοις
μυριος, . Ακαρνανων
Παλαιραιοις μυριος,
.Μεγαρεσσι μυριος,
.Μελιβοεσσι
ὀκτακισχηλι.ος
.πεντακατιος,
.Φλειασιοις
ὀκτακισχηλι.ος,
.῾Ερμιονεσσι

Κορησιοις τρισχηλι.ος, .
Αμβρακιωταις χηλιος
.πεντακατιος,
.[I]κετυριοις χηλιος,
.[K]νωσιοις ἡνακατιος.

[انتهى نص نقش الغلال][1].

كما نجد في النقوش التي تسجل حسابات الموظفين، الذين يعرفون باسم الداميورجوي ما يفيد أنهم ينفقون على الطقوس الدينية في المعابد من إيرادات المحاصيل الزراعية في الريف[2]، وفي السياق ذاته ذكر هيرودوتس أن الإقليم – كورنيكا – أنه يقدم القمح إلى ملك الفرس قمبيز بن قورش[3] كجزية تقدر بحوالي 700 تالنت[4] من الحبوب، كما تدفع 700 تالنت أخرى، بالإضافة لعشرين ألفًا ومائة بوشل من الحبوب، يتم تخصيصها للقلعة ألفَارسية بمفيس وحلفاتها[5].

ويذكر **روستوفتزف** أن البطالمة قد سيطروا على تجارة القمح لأنه كانت تحت أيديهم البلاد المنتجة له مثل إقليم كورينايكا وقبرص وفينيقيا بجانب مصر البطلمية، بذلك أتيحت لهم سلطة التحكم في سوق الغلال العالمي[6]، وفي بداية العصر الهللينستي هاجر بعض الناس على شكل جماعات من أثينا إلى إقليم كورينايكا بسبب زيادة أسعار القمح واللحـــــوم،

ولما كانت كيريني – عاصمة إقليم كورينايكا – ذات مكانة اقتصادية مرموقة اتجه الناس إليها بأعداد كبيرة حيث جند منهم أوفيلاس فرقًا كثيرة في أثناء حملته ضد قرطاجة[7]، **ويرى لطفي عبد الوهاب يحي** أن ملوك البطالمة يعتمدون اعتمادًا كبيرًا على تجارة القمح في تدعيم نفوذهم السياسي في حوض البحر المتوسط[8].

ولعل ما تجدر الإشارة إليه أن إنتاج ليبيا – إقليم كورينايكا بصفة عامة ودون تحديد المناطق في أغلب الأحيان أنتجت كميات كبيرة من القمح والشعير، وكان لروما نصيب الأسد فيها، إذ إنه اعتبارًا من عهد أوغسطس كانت ليبيا تزود روما بالحبوب[9]، وإن اختلفت كميتها من سنة إلى أخرى،

---

(1) لاروند، برقة في العصور الهللينستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أوغسطس، (ترجمة: محمد عبد الكريم الوافى)، بنغازى، منشورات جامعة قاريونس، ص44–46، ولمراجعة النص اليوناني للنقش انظر: S.E.G.IX

(2) Oliverio. G., Documenti Antichi Dell, Africa Itaiiana, Vol. 1, Fascicolo II, Roma, 1933. 10. 43. Suppiementam Epigraphicum, Vol, IX. 11-44.

(3) أركسيلاوس (الثالث)، يعلن خضوع إقليم كورينايكا طواعية للفرس والقبول بدفع جزية سنوية للفرس.
كان قمبيز يطمح إلى تكوين إمبراطورية إفريقية، وأن يدخل فيها قرطاجة، وقد تجنب إقليم كورينايكا غزوه ليبيا بإعلان أركسيلاوس الثالث خضوعه للفرس. وألحق الفرس كل من كيرينى وباركي بمصر فى ولاية واحدة مع إلزامها بدفع 700 تالنت سنويًا انظر:
Herodotus, His. III. 89 – 90.

(4) التالنت = أردب: وحدة قياس تساوى في الوزن حوالي 27 كجم، وبالعملة مقدار 6000 دراخمة.

(5) Herodotus, His. III. 91.

(6) Rostovtzell, Op. Cit. P.105.

(7) الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي من القرن السابع ق.م، وحتى بداية العصر الروماني، ص139.

(8) يحيى، لطفي عبد الوهاب، عصر البطالمة دراسات في تاريخ مصر الحضاري، الإسكندرية، مركز التعاون الجامعي، د.ت، ص307.

(9) Stanford, Research Inszitate, Area Hand Book for Libya, Prepared for the

ومن أجل زيادة كميات الحبوب سخر الرومان جهودهم في حراثة مناطق ليبيا لزراعة القمح من أجل إطعام جموع الشعب الروماني.

وقد نجحت زراعة القمح في أفريقيا نظرًا لصلابته وجودته، واعتنى الرومان بزراعة القمح والشعير في إقليم كورينايكا، ومنطقة المدن الثلاث كعنايتهم ببقية مناطق أفريقيا، وكان يصدر جزء كبير إلى عاصمتهم روما[1].

الخاتمة:

تبين من خلال الدراسة بأن:

- موقع ليبيا الجغرافي والاستراتيجي ومجاورتها لأهم الحضارات في العالم القديم، إضافة الى ذلك فهي تقع في منطقة على ضفاف المتوسط جعل منها مركزاً للتجارة العالمية ومخازن الغلال العالمي للعالم القديم آنذاك.
- بين لنا من خلال أعمال البحث الأثري والتنقيب التي أجريت في ليبيا، أن ليبيا كانت ولا تزال منجماً حقيقياً لثروة زراعية وحيوانية.
- وبالنظر الى ما أوردته المصادر القديمة عن الأهمية الاقتصادية لليبيا وعن النشاط الأقتصادي لليبين، وبخاصة الزراعة تبين معرفة الليبين للزراعة في وقت مبكر وتنوع المحاصيل الزراعية والخضروات والفواكه.

والله الموفق والمستعان

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الكلاسيكية:

1. Arrian, History of Alexander and Indica (L. C. L.). VIII, 43, 13.
2. Diodours L.C.L
3. Histories. L.C.L
4. Pindarus. The Pythian Odes, (Ttrans. By. H. G. John – Sandays). L. C. L, London, 1961, IV.
5. Poiybius L.C.L
6. Scylax, L.C.L
7. Strabo L.C.L

مصادر كلاسيكية مترجمة:

1. شلوف، عبد السلام مُحَمَّد، نقوش ونصوص من ليبيا، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1994م.

المراجع العربية:

1. رجب عبد الحميد الأشرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1993.
2. البرغوثي، عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، بيروت، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، 1971.

American University, Deccmber, 1969, P.22.

المقصود هنا إقليم كورينايكا مع إقليم المدن الثلاث فى تزويد روما بالحبوب عند سيطرة الرومان فيما بعد على إقليم كورينايكا وإقليم المدن الثلاث.

(1) Ward, Ph., Sabratha A Guide for Vistores, The Clcander Press Copnght, 1970, P.19.

3. زومي، صلاح أشتيوي، علاقة إقليم كيرينايكي بمصر في العصر البطلمي (322-96ق.م)، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 2008م.
4. لاروند، برقة في العصور الهللينستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أوغسطس، (ترجمة: مُحَمَّد عبد الكريم الوافي)، بنغازى، منشورات جامعة قاريونس،1993.
5. يحيى، لطفي عبد الوهاب، عصر البطالمة دراسات في تاريخ مصر الحضاري، الإسكندرية، مركز التعاون الجامعي، د.ت.

المراجع الأجنبية:

1. Bates, Oric, "The Eastern Libyans, London, Macmillan and Co. Ltd. 1914.
2. Hacataei, Fragmnta Historicorum Grecorum, Vol, II, Muller.
3. Hacataei, Fragmnta Historicorum Grecorum. Vol.11. Muller.1891.
4. Mohame F. A., "Les Campagnes Cyrenees", Les Dossiers D'Archeologie, Vol. 167, Francs, 1952.
5. Oliverio. G., Documenti Antichi Dell, Africa Itaiiana, Vol. 1, Fascicolo II, Roma, 1933. 10. 43. Suppiementam Epigraphicum, Vol, IX. 11-44.
6. Stanford, Research Inszitate, Area Hand Book for Libya, Prepared for the American University, Deccmber, 1969.
7. Ward, Ph., Sabratha A Guide for Vistores, The Clcander Press Copnght, 1970.
8. Wilson, J., "The Libyans and the End of the Egyptian Empire", A. J. S. I., II, 1935.

شخصيات علمية ساهمت في كتابة علوم التاريخ الإسلامي العالم المسلم الرحالة الجغرافي الشهير الشريف الإدريسي أنموذجاً (493-569هـ/1101-1164م)

حميدة منصور حسن بوشعراية
عضو هيأة تدريس قسم التاريخ
فتحية عبد العزيز محمد لقم
عضو هيأة تدريس قسم التاريخ
جامعة بنغازي – ليبيا

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شخصية مهمة من شخصيات العلماء المسلمين، والذين تفتخر بهم الحضارة الإسلامية وذلك بما تركه من مآثر علمية، وبصمات مضيئة في تاريخ العالم في العصور الوسطى في علمي الجغرافيا والخرائط، ونظراً لأهمية هذه العلوم فقد جاء هذا البحث ليكشف جانباً مهماً من العطاء الفكري، والنبوغ العلمي الذي تركه الإدريسي على الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، وتسليط الضوء على علم الجغرافيا والخرائط، والذي تميز به أحد أساطين العرب والمسلمين، ودراسة مدى أثرها على تاريخ الحضارة الأوربية في العصور الوسطى، والتي كان لها أثر كبير في سائر كشوف النهضة الأوروبية.

كما يوصي البحث بإماطة اللثام عن مثل هذه الشخصيات ودراسة أثر علومها على الحضارة العربية والأوربية.

الكلمات المفتاحية:

الشريف الإدريسي، علم الجغرافيا، علم الخرائط، الحضارة الإسلامية، النهضة الأوروبية.

Research Summary

This research aims to shed light on an important figure of the Muslim scholars, whom the Islamic civilization is proud of, due to the scientific exploits he left behind, and bright fingerprints in the history of the world in the Middle Ages in sciences of geography and maps, and given the importance of these sciences.

This research came to reveal an important aspect of the intellectual giving and scientific brilliance that Al-Idrisi left on the Islamic civilization in the Middle Ages, shedding light on the science of geography and maps, which was distinguished by one of the Arab and Muslim legends, In addition studying the extent of its impact on the history of European civilization in the

Middle Ages, which had a great impact on all European renaissance discoveries.

The research also recommends uncovering such personalities and studying the impact of their sciences on Arab and European civilization.

Key words:

Al-Sharif Al-Idrisi, geography, cartography, Islamic civilization, European renaissance.

المقدمة

تميز التاريخ الإسلامي بشخصيات مهمة كان لها دور كبير في تطور علوم التاريخ الإسلامي، ويعتبر الشريف الإدريسي من أهم الشخصيات العلمية التي تركت بصمات مهمة ومضيئة في تاريخ الحضارة الإسلامية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وذلك لنبوغه في علم الجغرافيا والخرائط، والتي كان لنبوغه فيها أثر كبير على الحضارات العربية والأوروبية في العصور الوسطى.

وتتركز **مشكلة البحث** حول إبراز أهم علوم التاريخ الإسلامي والتي تميز بها العالم الجغرافي الشريف الإدريسي.

وتكمن **أهمية هذا البحث** في تسليط الضوء على أحد أساطين العرب والمسلمين في مجال العلوم في الحضارة الإسلامية وإبراز أهم مآثره وعلومه، وأثرها على الحضارة الأوربية.

يتبع هذا البحث **المنهج السردي التحليلي والتاريخي والمقارن** وذلك من خلال سرد وتتبع سيرة هذا الجغرافي في كتب التاريخ والحضارة وذلك بغية الوصول إلى إعطاء صورة متكاملة عن حياته ورحلاته، وعلومه، وأهم مآثره ومدى أثرها على النهضة الأوربية.

ونتيجة لهذه المعطيات فقد جاء هذا البحث والذي توزع في ثلاث محاور وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أصله ونشأته:

هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن إدريس بن يحيى بن حمود بن ميمون بن إدريس، بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[1].

كُني بأبي عبد الله، وينتهي نسبه الأعلى إلى إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى[2].

ويسمى كذلك بالحسين نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[3].

(1) الصفدي، صلاح الدين بن أيبك: الوافي بالوفيات، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م، 73/12؛ الأيبش، أحمد: دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلدين العرب والمسلمين العرب والمسلمين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص251.

(2) المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة المصرية، ج1، بيروت، 2006م، ص91.

(3) الصفدي: مصدر سابق، ج1، ص73.

وهو جغرافي مشهور[1] ونباتي، ورحالة، وأديب، وشاعر[2] حيث يُعد الشريف الإدريسي أحد كبار الجغرافيين العرب ومن مؤسسي علم الجغرافيا في القرون الوسطى، ولد في مدينة سبته سنة (493هـ/1101م) من بيت عريق بجمع بين النسب والمكانة السامية، وكان لذلك انعكاس على تربيته ونشأته[3].

تلقى علوم الأولى في مدينة سبتة التي كانت من أهم الحواضر المغربية التي تعج بالعلماء في شتى صنوف المعرفة، منها العلوم العقلية والنقلية، ثم انتقل إلى الأندلس وأقام في قرطبة ودرس على يد علمائها، وبرع في علم الرياضيات، كما أهلته مواهبه من امتلاك ثقافة رياضية كاملة في الحساب والهندسة، والجغرافيا، فضلاً عن درايته في التأليف بمجالات التاريخ والشعر والأدب[4].

ولقد كانت قرطبة حينذاك إحدى حواضر الإسلام المزدهرة ومركزاً ثقافياً عظيماً، إذ نشأ فيها وتلقى العلم في جامعتها[5]، ودرس هناك العلوم والرياضيات والتاريخ والجغرافيا[6].

وقد عرف الإدريسي قرطبة بشكل واضح، إذ أتقن العديد من العلوم ومنها علم الفقه والحديث واللغة[7].

وبعد إتمام تعليمه في قرطبة تركها طلباً لرحلة العلم الواسعة والتي كانت من أهم وسائل اكتسابه للخبرة والمعلومات[8]، والتي سوف نذكرها في الصفحات اللاحقة من هذا البحث.

ثانياً: رحلته ومآثره العلمية:

بدأ الإدريسي رحلته في سن مبكرة وهو لم يتجاوز سن السادسة عشر من عمره، وذلك في عام (510هـ/1115م)، لذلك فقد كاف في بلاد عديدة في الأندلس، وزار لشبونة وسواحل فرنسا، وإنجلترا، ووصل إلى آسيا الصغرى، ومعظم أرجاء شمال

(1) الحريري: محمد: الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص3.

(2) كحالة، محمد رضا: معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 2012، ص236.

(3) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ص501؛ السالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص23.

(4) مؤنس، محمد: الجغرافيين والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، مركز عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1995م، ص17.

(5) حميد، عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص388.

(6) محمد الحريري: مرجع سابق، ص3.

(7) محمد كحالة: مرجع سابق، ج11/ص236.

(8) أحمد الأيبش: مرجع سابق، ص251؛ محمد مؤنس: مرجع سابق، ص170.

أفريقيا[1].

واتجه بعد ذلك لتأدية فريضة الحج ووصل إلى الحجاز، كما أنه ذهب إلى مصر وبلاد الشام، وبلاد اليونان عام (513هـ/1163م)[2].

وبعد أن شاهد الكثير من الأقاليم والأماكن الغير مألوفة، في ذلك، عبر البحر سنة (533هـ/1338م) إلى جزيرة صقلية، وذلك تلبية لدعوة الملك "روجار الثاني" (524-548هـ/1130-1154م)[3]، حيث استقر في مدينة "بالرمو" عاصمة صقلية، وقد اشتهر ملكها بعشه الكبير للحضارة الإسلامية، وقد سمع بالإدريسي ورحلاته الطويلة فدعاه إليه[4].

هذا وقد احتضن الإدريسي، وصار وثيق الصلة به، إلى أن توفي هذا الملك عام (549هـ/1154م)[5].

وأشار الصفدي في ترجمته للملك روجر الثاني بقوله: "وهو الذي استقدم الشريف الإدريسي ... من العدوة إليه وسأله المقام عنده"[6].

ولقد رغب هذا الملك أن يكون لديه كتاب في صفة الأرض، مؤلف عن مشاهدة مباشرة لا مستخرج من الكتب، فقد تصدى الإدريسي لوضع ذلك الكتاب وانتخب نفراً من أذكياء الرجال بعثهم في شتى النواحي يصاحبهم الرسامون، وكان يسجل ويدون معلوماتهم أول بأول[7].

وظلت علاقة الإدريسي وثيقة الصلة بهذا الملك، وأنجز له كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" سنة (518هـ/1123م)[8].

ومما تجدر الإشارة إليه أن أرجعية الإدريسي على سائر الجغرافيين العرب لا تعود لرحلاته وأسفاره فقط، وإنما بما حصل عليه من معلومات من الذين بعثهم الملك "روجر الثاني"؛ إذ ذكر الصفدي أنه كان محباً للعلوم الفلسفية، وهو الذي استقدم الشريف الإدريسي إليه، وأكرم نزله وبالغ في تعظيمه[9].

كذلك فقد كان للمسلمين آثار بارزة في صقلية، تلك الجزيرة التي عمل النورمان على طردهم منها، إلا أن الحياة العقلية فيها قد ازدهرت لاتصالهم

(1) أحمد الأيبش: المرجع السابق، ص251.

(2) الفيل، محمد رشيد: أثر التجارة والرحلات في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، 1984م، مج3، ص445.

(3) الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، 54/72.

(4) أحمد الأيبش: مرجع سابق، ص251.

(5) حسن، زكي: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص64.

(6) الصفدي: مصدر سابق، 73/1.

(7) بالنثيا، آنخل: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص357.

(8) حميد، عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، 1995م، ص39.

(9) الصفدي: المصدر السابق، 16/14

بالعلوم والمعارف الإسلامية، واستمرار حضارتهم فيها، حتى بعد طرد الحكام المسلمين منها، فعملت الدولة على اجتذاب العلماء، والإقامة في هذه الجزيرة، ووفرت لهم أسباب الرفاهية والعيش، فضلاً عن تراث اليونان، ومن هنا حظي الإدريسي بهذه المكانة، والإقامة فيها، وقد أغدق عليه ملكها الهبات الكثيرة، وطلب منه إعداد موسوعة جغرافية تشمل كل العالم، فوفر "روجر" له التسهيلات الكثيرة من الأمور الأدبية والعلمية[1].

إذ يُعد الشريف الإدريسي من أشهر الجغرافيين الذين ظهروا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي[2].

ونظراً لأهمية الخرائط التي رسمها الإدريسي فقد اهتم الباحثون حديثاً بها، إذ قال عنه "ول ديورانت" في كتابه "قصة الحضارة": "وكانت هذه الخرائط أعظم ما أنتجه علم رسم الخرائط في العصور الوسطى، ولم تُرسم خرائط قبلها أتم منها وأوفق وأوسع وأعظم تفصيلاً[3].

خريطة العالم التي رسمها الإدريسي[*]

وبهذه المآثر فإن الشريف الإدريسي يُعد جغرافياً متخصصاً، نذر نفسه لهذا العلم الحيوي وأنتج منه نتاجاً رائعاً لم ينتجه أحد من قبله، وطوره حتى وصل به مصاف العلوم الكبرى، وليس هناك عالم جغرافيا في الحضارة الإسلامية ذاعت سمعته بين المتخصصين في هذا الميدان في بلاد المغرب مثل الإدريسي، ومن الأمور التي ساعدت الإدريسي اعتماده التام على الخرائط الجغرافية والتي ضمنها كتابه "نزهة

(1) الحريري، محمد موسى: الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص

(2) سوسة، أحمد: الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية، بغداد، 1974م، ص273.

(3) ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجبل، بيروت، 1988م، ج4، ص358.

(*) العشماوي، عبد الحكيم، وأبو مكرم مصطفى: محاضرات في الخرائط العامة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008م، ص72

المشتاق في اختراق الآفاق"[1].

ومما سبق يتبين لنا أن للرحلة والمشاهدة أثر كبير في تقدم علم الجغرافيا والخرائط لدى الإدريسي، إذ كان لهذا العامل أثر كبير في دقة معلوماته الجغرافية والتاريخية.

ويجدر بنا الإشارة والقول هنا بأن الإدريسي على شهرته هذه فإن كتب التراجم المغربية لم تقدم ترجمة وافقه عنه، وكادت كتب التراجم المشرقية تخلو من ترجمة له ماعدا ترجمة متواضعة لدى الصفدي في كتابه "الوافي بالوفيات"[2].

هذا وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن مرجع هذا هو أن المؤلفين العرب كانوا يتجاهلون وجوده لإسرافه في مدح "روجار الثاني"، ولإنصافه للمسيحيين في صقلية إلى أبعد حد، وقد كان المسيحيين يشنون على المسلمين الحروب[3].

إلا أننا نجد اقتباسات واضحة في كتابه "نزهة المشتاق" في متون كتب الجغرافيا والتاريخ العام، ولسد النقص في المعلومات عن الإدريسي فإن أغلب من تحدث عنه وعن آثاره هي دراسات المستشرقين[4]، حيث قال عنه المستشرق "آنخل بالنثيا": "أن الإدريسي هو أفضل جغرافي أطلقته العصور الوسطى"[5].

ويرجع سبب امتناع الكتّاب المسلمين عن ذكره هو عمله في كنف الملك "روجر الثاني" وما عاناه المسلمين في الشرق والمغرب من ضغط صليبي أسهمت به صقلية بشكل مباشر وغير مباشر[6].

وحسب اعتقادنا فإنه لا يمكن الجزم والتأكيد على هذا الرأي، وذلك لأن هناك الكثير من الجغرافيين المسلمين قد ضاعت سيرتهم دون أن يكون لهم اتصال بالمسيحيين.

ثالثاً: آثر علومه على الحضارة الأوربية:

لقد مثل الشريف الإدريسي بعلمه بذلك مدرسة جغرافية خاصة، سُميت بالمدرسة العربية النورماندية، فقد كان لخرائط الإدريسي الدور البارز والفعال في تصوير الدنيا للأوربيين في مراحل طويلة من العصور[7].

ولا شك أن الخريطة الجامعة للعالم هي العمل الرئيسي في جغرافية الإدريسي، بل هي العمود الفقري لمؤلفه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" مما كان له الأثر الكبير في نقل الخرائط من الشرق الإسلامي إلى

(1) الحسين، عبد الله: ذكريات ومشاهير المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص13.

(2) عبدالله الحسين: مصدر سابق، ص6.

(3) عبد الله الحسين: المصدر نفسه، ص6، 7.

(4) عبدالله الحسيني: مصدر سابق، ص6.

(5) آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص358.

(6) هايت، روين: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة: الهادي بولقمة، ومحمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، 1988، ص121.

(7) زيادة، نقولا: روائع الشرق العربي في العصور الوسطى، د.ن، 1943م، ص60.

الغرب الأوربي[1].

ولعل أهم أثر تركه الإدريسي هو كتابه الذي عُرف بـ "الكتاب الرجاوي" في أوربا منذ زمن طويل عن طريق موجز له طُبع في روما سنة 1592م، ثم قام كل من "جبريل سيونيتا Gabriel Sionita"[2] "ويوحنا هزرونيتا Juan Hersonita" بترجمة هذا المختصر إلى اللاتينية ونشراه في باريس سنة 1619م، باسم جغرافية النوبة Geographia Nubiensis[3].

وقد قام دوزي ودي خويه بنشر الجزء الخاص بأفريقيا والأندلس من "نزهة المشتاق" معتمدين على مخطوط بالمكتبة الأهلية في باريس وأُرفق النص بترجمة فرنسية عنوانها[4]: "Description de l'Afrique l'Espagne"، وقد حمل هذا الجزء عنواناً خاصاً هو: "المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس"، وهو مأخوذ من كتاب "نزهة المشتاق" ثم أعيد نشره مصححاً معدلاً في مدريد سنة 1881م[5].

والواقع أن الإدريسي جمع في كتاباته وفلسفته طريقتي الغرب والشرق، وكان يمثل وجهة النظر الغربية لدى العرب، أو طريقة تفكير العرب لدى الغربيين لذلك كان يُطلق عليه لقب "استرايون العرب"[6]، وذلك لأن كتابه "نزهة المشتاق" قد حمل مادة وفيرة عن البلاد الأوربية التي تسكنها شعوب نصرانية[7].

وبذلك فإن الإدريسي جمع في كتاباته وفلسفته طريق الغرب والشرق، وكان يمثل وجهة النظر الغربية لدى العرب أو طريقة تفكير العرب لدى الغربيين، لذلك كان يُطلق علي لقب "استرايون العرب"[8].

ومما سبق يتبين لنا أن الشريف الإدريسي ترك ثروة علمية لا تُقدر بثمن كان لها الأثر الكبير على الحضارة العربية والأوربية إلى يومنا هذا.

(1) محمد الحريري: مرجع سابق، ص25، 27.

(2) آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص375.

(3) آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص358.

(4) آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص358.

(5) آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص358.

(6) آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص358.

(7) الجوهري، يسري عبد الرازق: الكشوف الجغرافية، ط2، دار المعارف، 1967، ص931.

(8) آنخل بالنثيا: مرجع سابق، ص358.

نتائج وتوصيات البحث

أولاً: النتائج:

من خلال دراستنا لهذه الشخصية توصلنا إلى النتائج التالية:

1- أن التنشئة الدينية والعلمية التي تربى عليها الشريف الإدريسي كان لها أثر كبير في تطور نبوغه العلمي خاصة بعد إقامته في مدينة قرطبة بالأندلس، والتي كانت منارة للعلم والعلماء.

2- أثبتت هذه الدراسة أن نشاط الرحلة والترحال الذي قام به الإدريسي في جمع معلوماته التاريخية والجغرافية كان لها أثر كبير في تطور علم الجغرافيا والخرائط، إذ اعتمد على المشاهدة والتجربة مما أعطى مؤلفاته قيمة علمية رصينة ودقيقة.

3- كان لاستقرار الشريف الإدريسي في مدينة صقلية لأكثر من عقدين من الزمن الأثر الطيب على علومه، إذ تلقى الدعم المادي والمعنوي من ملكها "روجر الثاني" الذي كان ملهماً بالعلوم والحضارة الإسلامية، وكان لهذا العامل أثر كبير في تطور علم الجغرافيا في العصور الوسطى والحديثة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن.

4- بينت هذه الدراسة أن علم الجغرافيا وعلم الخرائط الذي تركه الإدريسي قد مثل جغرافية خاصة سُميت بـ"المدرسة العربية" فقد كان لخرائط الإدريسي الدور البارز والفعال في تصوير الدنيا للأوربيين في مراحل طويلة من العصور وكان لها دور بارز في ما بعد في النهضة الأوربية.

توصيات الدراسة:

- توصي هذه الدراسة بتوجيه الطلاب في الجامعات لدراسة مآثر الجغرافيين العرب وإسهاماتهم في تطور الحضارة العربية والأوربية، خاصة في مجال الدراسات العليا، وطرق مثل هذه المواضيع التي تعتني بدراسة علوم الحضارة الإسلامية وأثرها على الحضارة الأوربية في العصور الوسطى.
- كما توصي بالاهتمام بالمخطوطات الجغرافية الموجودة في مختلف متاحف العالم العربي والأوربي، وإعادة تحقيقها والاستفادة من المعلومات التاريخية والجغرافية التي تركها الجغرافيين العرب في مختلف العصور والحقبات الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

1- الصفدي، صلاد الدين بن ايبك: الوافي بالوفيات، ط2، دار الفكر العربي، 1974م، ج12.

2- المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة المصرية، بيروت، 2006م.

3- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس؛ أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي الأنصاري: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

4- الأيبش، أحمد: دمشق الشام في نصوص الرحالين والجغرافيين والبلداين العرب والمسلمين، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998م.

5- السالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

6- الفيل، مُحَمَّد رشيد: أثر التجارة والرحلات في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1984م، مج3.

7- بالنثيا، آنخل: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.

8- ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة مُحَمَّد بدران، دار الجيل، بيروت، 1988م، ج4.

9- الحسين، عبد الله: ذكريات ومشاهير المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

10-الجوهري، يسري: الكشوف الجغرافية، ط2، دار المعارف، 1967م.

11-حسن، زكي: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

12-العشماوي، عبد الحكيم، وابو مكرم مصطفى: محاضرات في الخرائط العامة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008م، ص72.

13-السالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص23.

14-الفيل، مُحَمَّد رشيد: أثر التجارة والرحلات في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1984م، مج3.

15-ديورانت، ول: قصة الحضارة، ترجمة مُحَمَّد بدران، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص42.

16-الحسين، عبد الله: ذكريات ومشاهير العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

17-هايتي، روينا: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي بولقمة، ومُحَمَّد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، 1988م.

18-زيادة، نقولا: روائع الشرق العربي في العصور الوسطى، د.ن، 1943م.

مظاهر وخلفيات الصراع المذهبي بين الكنيسة الأفريقية الكاثوليكية والملك الوندالي جنسريق (439-477م)

الأستاذة: فاطمة منقاشي
جامعة سيدي محمد بن عبد الله/ المملكة المغربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس

The abstract

This study aims to investigate the aspects of sectarian conflict and its background between the African Catholic Church and the Vandal King Genseric between the years 429 CE and 477 CE. This is based on the historian Victor Vitensis, who witnessed this conflict and described Genseric's torture methods against Catholic clergy. However, since historians have questioned his account due to his role as a Catholic historian and clergyman, we will express our opinion on this subject based on the analysis of literary sources and archaeology. We will also examine the resistance methods employed by the clergy against Genseric, such as spreading Catholic Christianity among the Moors and building churches in the heart of the Vandal Kingdom.

We also questioned the motives behind the African Church's opposition to Genseric, which were rooted in his threat to their interests following the weakening of Roman authority in the Diocese of Africa, where they were involved in governing the region. The religious background of Genseric's punishment of the clergy manifested in their opposition to the spread of various Christian sects and religions, both before and after the Vandal occupation. As for the reason behind Genseric's failure to punish the Kingdom of Capsur, where some of its members converted to Catholicism under the guidance of exiled clergy, it may have been an attempt to gain their support and avoid opening another front in the war, as long as his conflicts with the Romans and Byzantines were not yet

over, which were in response to his occupation of North Africa.

الكلمات المفاتيح : الصراع المذهبي ، الكنيسة الأفريقية ، الكاثوليكية، الأريوسية، الملك جنسريق.

✓ أهداف البحث

يروم هذا المقال إلى :

1. إغناء البحث حول تاريخ الكنيسة الأفريقية الكاثوليكية قبيل نهاية الحقبة القديمة من تاريخ شمال أفريقيا القديم حيث تميزت الفترة الفاصلة بين القرنين الرابع والسابع الميلادي بصراعها ضد أتباع باقي المذاهب المسيحية و الديانتين الإبراهيميتين اليهودية ثم الإسلام.
2. البحث حول جذور هذا الصراع الذي لم تتعمق فيه الدراسات التي أنجزت حوله، وبالتالي يعتبر هذا المقال ،على حد علمنا، أول عمل تعمق في هذا الموضوع.

✓ خطة البحث

قسم البحث إلى مقدمة وأربع مباحث وهي كالتالي:

1. التعريف بأطراف الصراع ومذهبيهما؛
2. .مراحل معاقبة جنسريق لرجال الكنيسة الأفريقية؛
3. .مظاهر مقاومة رجال الدين من خلال المصادر الأثرية؛
4. . خلفيات الصراع بين الكنيسة الكاثوليكية وجنسريق من خلال فيكتور الفيتي؛

الخاتمة؛

اللوحات: فرشاة تعبر عن الثالوث المقدس عند المسيحيين عثر عليها بعين تامدا بالجزائر الحالية؛

لائحة المصادر والمراجع.

مقدمة

يروم هذا المقال إلى البحث حول تاريخ المعتقدات الدينية بشمال أفريقيا خلال المرحلة المتأخرة من تاريخ شمال أفريقيا القديم التي تمتد من 385م إلى سنة 698م، وسنرصد على الخصوص مظاهر الصراع المذهبي بين الكنيسة الأفريقية الكاثوليكية و الملك الوندالي جنسريق Gaisericus بين 439م السنة التي أرسى فيها دعائم مملكة الوندال بدوقية أفريقيا، و477م سنة وفاته. وتطرح إشكالية الموضوع السؤال التالي: **ماهي مظاهر وخلفيات الصراع المذهبي بين الكنيسة الأفريقية الكاثوليكية و بين الملك الوندالي جنسريق خلال الفترة الفاصلة بين سنتي 439م و477م ؟**

تتفرع عن هذه الإشكالية عدة أسئلة من قبيل: كيف انتشرت هذه المذاهب بشمال أفريقيا ؟ وماهي مظاهر معاقبة جنسريق لرجال الدين الكاثوليك؟ ومراحل مقاومتهم له؟ وهل توفرت في رواية فيكتور الفيتي Victor de Vita حول هذا "الاضطهاد" نوع من الموضوعية التاريخية؟ وماهي

طرق تدبير الملك الوندالي لهذا الصراع، وماهي خلفياته؟

اخترنا المنهج التاريخي التحليلي الاستنباطي؛ حيث سنعتمد على تحليل فقرة وردت في مؤلف فكتور الفيتي، وسنستنبط منها ومن دراسات أخرى ما نشرح بها عمق الصراع بين الطرفين، بحيث سنتعرف على الأسباب التي كانت وراء الموقف السلبي للكنيسة الأفريقية من جنسريق والموقف الإيجابي لهذا الملك من بعض القبائل المورية الوثنية، والكاثوليكية.

واجهنا عدة صعوبات لمقاربة هذا الموضوع مرتبطة بقلة المصادر، فيما لم تشر له دراسات أخرى إلا في إطار التأريخ للاحتلال الوندالي دون التعمق في حيثيات الصراع، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المؤرخين شميث وكورتوا، بينما تحيزت دراسات أخرى لصف الكنيسة الكاثوليكية ودافعت عنها، فضلا عن تزويرها للحقائق التاريخية كبسديوس Possidius تلميذ القديس أوغسطينوس وفيكتور الفيتي. وما يزيد من هذه الصعوبات قلة المصادر الأثرية، وعدم اهتمام الوندالين بتدوين تاريخهم، وبالتالي يجهل المؤرخون وجهة نظر الطرف الثاني في الصراع.

1. التعريف بأطراف الصراع ومذهبيها

نرى من المفيد قبل التطرق لتجليات الصراع المذهبي الاطلاع على دور الأباطرة الرومانيين وكنيستهم في نشر المسيحية بشمال أفريقيا، كما سنُعرف بالمذهب الأريوسي ومكان وزمن اعتناق الوندال له.

1.1. دور الكنيسة الأفريقية في نشر المذهب الكاثوليكي بشمال أفريقيا

تمثل 313م السنة التي أصدر فيها الإمبراطور الروماني قسطنطين الكبير Constantin Ier (272-337م) مرسوم مدينة ميلان Milan الذي سمح بموجبه بحرية اعتناق الديانة المسيحية ووضع حدا لاضطهاد المسيحيين. اتجه الأباطرة الرومان بعد ذلك لتثبيت مبادئ الكاثوليكية داخل مستعمراتهم بحوض المتوسط؛ حيث قسموا شمال أفريقيا قبل سنة 297 م إلى خمس ولايات كنسية، وهي من الغرب نحو الشرق: موريطانيا ونوميديا وبيزاكينا والبروقنصلية والطرابلسية،[1] ونقصد بذلك المناطق التي كانت داخل الليمس، أما كونفدراليات القبائل التي كانت خارجه فاحتفظت بدياناتها كالوثنية واليهودية، ونستثني منها تلك القريبة من خط الحدود[2].

كانت الكنيسة الأفريقية تمثل دولة قائمة بذاتها تنفذ سلطتها على الأسقفيات والأديرة[3]، تمثلت مهامها كذلك في البث في القضايا الدينية المعروضة أمامها، والفصل فيها[4] ، كما أعفت بعض الأساقفة من

---

[1] -المبكر محمد، **شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية (305-429م)**، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط، سلسلة رسائل واطروحات: رقم 52 الهامش رقم 3 ص.ص 21-22.

[2] -الليمس عبارة عن بناء دفاعي أقامته الإمبراطورية الرومانية داخل مستعمراتها بشمال أفريقيا خلال القرن الثاني للميلاد، بعدما استكملت السيطرة عليه

[3] -Yanoski. J , **l'Afrique chrétienne**, Paris 1844, p.45. .

[4] - Ibidem.

مسؤولياتهم[1] خلال المجمعات الدينية التي كانت تعقدها كل سنة ابتداء من القرن الرابع. وتدل هذه الأنشطة على أنها كانت منظمة وتحسن إدارة شؤونها الدينية عكس كنائس أوروبا خاصة بغاليا[2]. حرصت هذه المؤسسة الدينية أيضا على إصلاح أخلاق المؤمنين ورجال الدين على حد سواء، كما حاربت باقي المذاهب المسيحية والديانات خاصة اليهودية.

2.1. مبادئ المذهب االأريوسي واعتناق الوندال له

ظهرت المذهب مسيحي الأريوسي بمدينة الإسكندرية خلال القرن الثالث الميلادي على يد كاهن يدعى أريوس Arius[3]، وتختلف مبادئه عن مبادئ المذهب الكاثوليكي حيث كان أتباعه من بين أحفاد حواريي النبي عيسى. اعتقد أنصاره في وحدانية الله خالق كل شيء وبنبوة عيسى الذي يعترفون بأن وجوده كان لاحقا لوجود الرب، كما أنكروا وجود الثالوث المقدس وصدقوا بمجيء نبي من بعد عيسى[4]، وبذلك فمبادؤه تتقاطع مع الديانة الإسلامية. انتشر مؤيدوه في كل أرجاء الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية وحتى باليونان واسبانيا التي كانت آخر معاقلهم[5].

اعتنق السلينغ الفرع الأول للوندال المذهب الأريوسي أثناء استقرارهم بغاليا واعتنقه الهاسدينغ فرعهم الثاني حينما كانوا بوسط أوروبا[6]، و اتخذوه بعد ما عبروا مضيق جبل طارق سنة 429م مذهبا رسميا لمملكتهم[7]. تعرف بعض ساكنة شمال أفريقيا عليه قبل الاجتياح الوندالي، عن طريق بعض التجار الأريوسيين، واتسعت دائرة انتشاره بفضل سيجيسفولتوس قائد تجردة عسكرية بيزنطية من أصل قوطي سنة 427م[8]، ومع ذلك لم يرغم رجال الكنيسة على اعتناقه كما فعل الملوك الوندالين.

2.مراحل معاقبة حنسريق لرجال الكنيسة الأفريقية

تصدرت الكنيسة الكاثوليكية قائمة المعارضين لانتشار هذا المذهب بدوقية أفريقيا، ودافع كبار

---

[1] - Gsell. St , et d'autres, **Histoire d'Algérie**, Boivin, Paris, 1927, p.69.

[2]- Ibidem.

[3] -ولد أريوس سنة 256م بالقورينائية Cyrénaïque وتوفي سنة 336م بالقسطنطينية. جاهر بمبادئ الأريوسية، ابتداء من بداية القرن الرابع الميلادي، وحاول تطهير حوض المتوسط من التحريفات التي مست المسيحية الحقيقية التي تؤمن بمبدأ التوحيد. الشنيتي محمد البشير، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، الجزائر، 1984، ص.265.

[4]-العبادي مصطفى، **الإمبراطورية، النظام الإمبراطوري ومصر الفرعونية**، القاهرة ، د.ت، ص.249.

[5]- Courcelle, P, **Histoires littéraires des grandes invasions Germaniques**, Hachette, Paris, 1948, p.103.

[6]-اللبار محمد، **دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية (429-442)**، كلية الآداب و العلوم الإنسانية فاس 1989-1990، ص.155.

[7] Zeiller, J, « L'arianisme Afrique avant l'invasion Vandale , **Revue Historique** », T.CLXXIII, 1934, p.540.

[8]–اللبار محمد، مرجع سابق، ص.162.

رجالها عن الكاثوبيكية كالقديس أوغسطينوس Aurelius Augustinus الذي عارض تغلغل الأريوسية بمدينة هيبوريجيوس (عنابة) قبل وفاته سنة 430م[1]. ونقل فيكتور الفيتي مشاهد مروعة لسياسة "التقتيل" و"الاضطهاد" التي طالت أتباع الكاثوليكية من رجال الدين. وقد تأرجحت مواقف هذا الملك من الكنيسة الكاثوليكية ومن القبائل المورية الوثنية والكاثوليكية بين الحسم والتأني في طريقة الرد؛ فرد على استفزاز الكنيسة الكاثوليكية بردع رجالها ، وتأنى في معاقبة القبائل الوثنية، والمسيحية.

1.2.المرحلة الأولى من سنة 439م إلى سنة 437م

بدأ جنسريق هذه المرحلة باستقطاب الكاثوليكيين عن طريق الإقناع[2] و التلميح واستعمال طرق خادعة[3]، ومع ذلك أمر بِكِي أسقف فيتا بولاية بيزاكينا بصفيحة ساخنة[4]، وأحرق مانسويتوس Mansuetus أسقف مدينة أروزيتانا Urusitana بالولاية نفسها[5] والذين تصديا لانتشار المذهب الأريوسي. أحرق جنسريق كذلك كنائس مدينة هيبوريجيوس (عنابة) بعد حصارها لمدة سنتين[6] لكن رغم ذلك تشبث رجال الدين بالكاثوليكية، وأعلنوا عن استعدادهم للتضحية بأنفسهم من أجلها .

أثارت مقاومتهم للأريوسيين غضب العاهل الوندالي[7] لذلك وفي إطار الحد من أنشطتهم ، نفى ابتداء من سنة 437م القساوسة الكاثوليكين داخل وخارج مملكته[8] كبوسيديوس Possidius أسقف مدينة كالاما Calama ونوفاتوس Novatus أسقف مدينة سطيف Sitifis[9]، وكذلك الأسقف الذي سبه، ونعته بالفرعون أثناء إعطائه دروس الوعظ والإرشاد لأتباع الكاثوليكية.[10]

2.2.المرحلة الثانية من سنة 437م إلى سنة 477م

دشن الملك الوندالي هذه المرحلة بأسر العديد من رجال الدين[11] من بينهم الراهبة مكسما Maxima التي كانت تشتغل في بيت أحد القادة العسكريين الوندالين رفقة بعض العبيد، وعقابها ،بعد

---

[1]- Victor De Vita, **Histoire de la persécution des Vandales**, I, 10-11, Tr.Fr partielle par Dom.H.Leclercq, les Martyres, Tom.III, Tours, 1921.

[2]- Martroye, F, **Genseric la conquête Vandale en Afrique et la destruction de l'Empire d'occident**, Paris, 1907, p.329.

[3]- Ibid, p. 332.

[4]- يجهل المؤرخون أين توطن مدينة فيتا شمال ولاية بيزاكينا ويعتقدون أن الأسقف بينيانوس Pinianus مثل هذه الولاية في المجمع الديني الكاثوليكي الذي عقد سنة 418م، وحل محله فيكتور الفيتي فيما بعد.

[5] - Victor de Vita, **Histoire…** Op.Cit., I , p.350 ; Martroye, F, **Genseric…** Op.Cit., note n°4, p.329.

[6]- Ibid , p.350 ; Ibidem.

[7]- Leclercq (DomH), **l'Afrique chrétienne** TII, 2ème éd, Paris. 1904. p.115.

[8]- اللبار محمد، مرجع سابق، ص.163.

[9] نفس المرجع والصفحة.

[10]- Victor de Vita, **Histoire…** Op.Cit., p.351.

[11]- Ibid., p.359.

أن رفضت اعتناق الأريوسية، بالزواج من أحد زملائها في العمل إلا أنها هربا خوفا من بطشه. بعد أن عثر عليها جنسريق نكل بها ، ثم نفاها عند الملك كابسور، لكنه سرعان ما عفا عن مكسيما[1]. حينما لمس جنسريق تشبث كنائس ولاية البروقنصلية بالمذهب الكاثوليكي أرغمهم على تسليم ثرواتهم وأناجيلهم، واضطر أمام مقاومتهم إلى نهب كنائسهم[2].

قرر الملك الوندالي حينما أحس بدنو أجله سنة 476م أن يخفف من معاداته لرجال الدين؛ فبموجب اتفاقيته مع الإمبراطور البيزنطي زينون Zenon رخص خلال السنة نفسها لكنيسة قرطاج إعادة فتح أبوابها، وسمح برجوع رجالها المنفيين[3]. والملاحظ أنه كلما توترت علاقاته مع الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية ازداد ردعه للكاثوليكيين، وكلما تحسنت توقف عن معاقبتهم؛ فحينما اعتلى ماجوريانوس Majorianus عرش الإمبراطورية الرومانية خفف من إجراءاته ضد رجال الدين خوفا من أن يهاجم مملكته[4].

3.2. بعض مظاهر مقاومة رجال الدين لجنسريق من خلال المصادر الأثرية

قاومت الكنيسة الأفريقية الأريوسية إما عن طريق الاستشهاد أو بناء الكنائس في قلب المملكة الوندالية وخارجها في تحد سافر لجنسريق، وقد عثر علماء الآثار بولاية موريطانيا القيصرية على كنيسة تعود لسنة 474م بالقرب من برواغية (تنرموسو) على بعد بعض الكيلومترات من عين تامدا، وكشفوا في صحنها عن وجود نقشين[2] ذي ثلاث فروع (نظر اللوحة رقم 1) يصل طولها إلى 0.14 متر وعرضها إلى0.10 متر، حفرت بشكل عميق على عمودي الكنيسة[5]. بعد أن أنهى رجال الدين بناءها كتبوا أسفلها إهداء تُجهل وجهته، وينم هذا النقش في تقديرنا على تشبتهم بالثالوث المقدس (الأب والابن وروح القدس)، ورفضهم لأي مذهب بديل[6].

اللوحة رقم1: رمز الثالوث المقدس لدى الكاثوليك نقش على عمودين من أعمدة دير عين تامدا

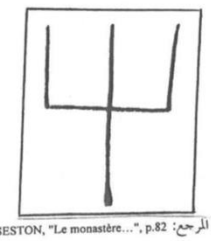

المرجع: (W) SESTON, "Le monastère...", p.82

4.2.تقييم سياسة جنسريق إزاء رجال الدين

اعتمدنا في نقل صور ردعه لرجال الدين على مصادر معادية للوندالين و مذهبهم خاصة فيكتور

[1] -Ibid, p.357.

[2]- Victor de Vita, **Histoire...** Op.Cit., p.358.

[3] - Gautier, E.F, **Genseric Roi** des Vandales, Paris, Payot, 1932, p.202.

[4]- Martroye, F, Genséric ... Op.Cit., p.342.

[5]- Seston, W, « **Le Monastère d'Aïn-Tamda et les origines de l'architecture monastique en Afrique du Nord** », **Rivista di Studi Byzantini e Slavi**, Tome XVI fascicule 4, 1935, p.86.

[6]-Albertini, E, « Inscriptions Chrétiennes des environs de Berrouaghia (Alger) », **CRAI**, T.MDCCCCXXV, 1925, p.264.

الفيتي، ويتطلب هذا الموقف التعامل مع مؤلفه بحذر كبير وقراءة ما بين سطوره، كما يستوجب الاستعانة بمصادر ومراجع أخرى للتحقق من معلوماته، لذلك سجلنا عدة ملاحظات بهذا الخصوص اعتمدنا في إبدائها على المراجع وعلم الآثار، وهي على الشكل التالي:

-اتسمت سياسته إزاء الكنيسة المحلية على العموم باللين مقارنة مع سياسة خلفائه ومقارنة مع السياسة التي نهجها مع أفراد أسرته؛ فلم يلجأ مثلا إلى قتل الكاثوليك بطريقة وحشية كما فعل خلفه هونريق، ولم تكن سياسته شمولية بل مست أشخاصا دون آخرين[1]. كان جنسريق يعامل أفراد أسرته بقساوة أكثر من رجال الدين، فقد رمى زوجة أخيه جندريق في واد الأمبساكا -بالجزائر الحالية- بعد أن أثقلها بالأحجار، ثم قتل أبناءها دون أن تأخذه بهم رحمة ولا شفقة[2]. عامل بالقسوة نفسها زوجة خلفه التي اتهمها بمحاولة تسميمه، فجدع أنفها وقطع أذنيها، وبهذا الإجراء حد من أي محاولة انقلابية ضده[3]. هكذا كان جنسريق لينا مع أعدائه فظا مع أفراد أسرته.

- اتهم فيكتور الفيتي جنسريق بهدم الكنائس الكاثوليكية، إلا أن علماء الآثار لم يثبتوا وجود بقايا كنائس مهدمة أو محروقة ترجع لفترة حكمه؛ لأنه فوتها لرجال الدين الأريوسيين،[4] أما مسألة تهديمه لمسرح قرطاج و شارع كيليستيس، فأراد بهذا الإجراء ربما تطهير المدينة من الفسوق و الانحلال الأخلاقي، كما أن هذه العملية لم تتم إلا في سنة 449م[5] أي بعد وفاته.

-كانت معاملة الجنود الوندياليين لرجال الكنيسة أشد قسوة من جنسريق نفسه[6]، فبمنطقة ريجيا Régia بولاية نوميديا[7] فتح الرهبان الكاثوليكيين في أعياد الفصح إحدى الكنائس لإقامة الاحتفال دون علم السلطات الوندالية لذلك اقتحم رجالها كنيستي تنزود Tunazyda وفيكوس أمونياي ا[8] Vicus Ammoniae، وطرحوا تماثيل يسوع أرضا[9]، والراجح أنهم لم يستشيروا جنسريق الذي لم يكن ليوافق على إجرائهم هذا[10].

1- Martroye, F, **Genséric…** Op.Cit., pp.357-371.

2- Ibid., p.362.

3- Victor de Vita, **Histoire…**Op.Cit., I, p.362.

4- Schmidt, L, **Histoire…** Op.Cit., p.86.

5 - Ibidem.

6 - Martroye, F, **Genséric…** Op.Cit., ,p.371; Schmidt L, **Histoire…** Op.Cit., ,p.118.

7 - Ibid, note n° 3 ; يتعلق الامر بمنطقة ريكيا الموجودة بنوميديا وليس بموريطانيا القيصرية

8 - وطن علماء الآثار هذه الكنيسة عن طريق نقيشة بسيدي مسكين على بعد 11 كلم جنوب شرق شمتو على الضفة اليمنى لنهر المجرد. Martroye, (F), **Genséric…** Op.Cit., p.344

9 - Martroye, (F), **Genséric…** Op.Cit., note N° 3 توطن بولاية نوميديا، هي بدون شك أمونيس ، لكن علماء الآثار عجزوا عن ضبط مكانها p.344

10 - Ibid, p.343.

- لم يلاحق جنسريق بولاية البروقنصلية إلا كبار رجال الدين لا سيما الجثالقة و الأساقفة والقساوسة، في حين تخلى عن معاقبة رهبان وراهبات الأديرة ، وخير مثال على ذلك إطلاقه صراح الراهبة مكسما[1].

- لم تكن العقوبات التي قررها في حق رجال الدين تعسفية كما صورها فيكتور الفيتي بل كانت إجراءات تنم عن حسن تدبيره، وحكمته السياسية و الدينية، و ما يرجح وجهة نظرنا أن عهده لم يشهد ثورات دينية لا من طرف رجال الدين الكاثوليكيين ولا من طرف باقي المذاهب المسيحية على رأسها الدوناتية[2] ولا حتى الديانة اليهودية، لكل هذه الأسباب فإننا نشكك في ما ورد عند فيكتور الفيتي من تشويه للحقائق التاريخية.

- خضعت سياسته إزاء رجال الدين الكاثوليك وغيرهم لمقياس علاقته مع الإمبراطوريتين الشرقية والغربية؛ فعقب دخوله قرطاج سنة 439م طرد أسقفها كودفولتديوس Quodvoltdeus الذي كان من أوائل المعارضين للاحتلال الوندالي إلى خارج أفريقيا الرومانية[3]، لكن استجابة لرغبة صديقه الإمبراطور فالونتنيانوس الثالث ValentinianusIII (419-455 م) عين مكانه الأسقف ديوكراتاتياس Deogratias .

[1] راجع الصفحتين 5و6.

[2] – Martroye.(F), **Genséric…** Op.Cit p.364.

[3]– Victor de Vita, **Histoire…** Op.Cit., p.5.

3. خلفيات الصراع بين الكنيسة الكاثوليكية وجنسريق من خلال فيكتور دو فيتا

سنحاول انطلاقا مما ورد عند فيكتور الفيتي والمراجع التاريخية استنباط خلفيات ردات فعل جنسريق إزاء تحدي الكنيسة له من جهة وإزاء اعتناق الممالك المحلية للكاثوليكية المحلية من جهة ثانية؛ يقول فيكتور الفيتي في هذا الصدد: "**وبعد أن أنهى خدام الرب سفرهم (إلى مملكة كابسور)، سُلموا لهذا الملك الموري، الذي كان يقطن بمنطقة صحراوية اسمها كابسا بكتا Capsa Picta . لكنهم حينما رأوا الطقوس المقدسة التي كان يمارسها هؤلاء الوثنيون (...) شرعوا في تعريفهم بالرب (رب المسيحيين).إلا أن الملك كابسور أخبر جنسريق بما كان يجري، فلم يستطع أن يتحكم في أعصابه عند سماعه لهذه الاخبار، عندئذ أمر حراسه بإعدام خدام الرب.. (أي رجال الكنيسة المنفيين).**"[4]

يتبين من خلال هذا النص أن موقف العاهل الوندالي كان متباينا تجاه ساكنة مملكة بيكتا وتجاه المنفيين، وتدفعنا هذه الملاحظة إلى التساؤل حول دوافع قرار الإعدام؛ فهل اتخذه بسبب تحدي رجال الكنيسة للسلطة الحاكمة حينما نشروا الكاثوليكية بين الوثنيين؟ أو لأنهم عارضوا احتلاله بعد تهديده لمصالحهم؟ . هل سعى جنسريق من عدم معاقبة الموريين الكاثوليكيين إلى الحفاظ على علاقة الصداقة مع كابسور؟ أم يعبر موقفه هذا عن تخوفه من ثورة محتملة يودها هذا الملك ؟

[4] - Victor de Vita, **Histoire…** Op.Cit., I, p,51.

للإجابة عن هذه الأسئلة لا بد أولا من توضيح خلفيات موقف الكنيسة المحلية من الاحتلال الوندالي، ثم موقف عاهلهم من الممالك المحلية الحديثة العهد بالكاثوليكية.

1.1.3.خلفيات موقف رجال الدين من جنسريق

- **الخلفية الدينية**

تشهد المصادر والمراجع التي أرّخت للكنيسة الأفريقية أنها كانت من أكبر المدافعين عن المذهب الكاثوليكي في العالم المسيحي وتصدت لكل الديانات التي انتشرت بشمال أفريقيا، على رأسها الوثنية[1] واليهودية والانشقاق الدوناتي ، لذلك لم يكن هناك أمل لتغيير عقلية رجالها المعادية لكل خارج عن مذهبها[2].

عارضت هذه الكنيسة أيضا بعد سقوط المملكة الوندالية سنة 533م على يد جيش جوستنيانوس Justinianus محاولات هذا الإمبراطور البيزنطي وبعض خلفائه الرامية لإضعاف سلطتها وتكريس تبعيتها لكنيسته، لذلك استنجدت ببابا روما ليحبط محاولاتهم بعد أن تنبهت للنواياهم السيئة.

حاربت الكنيسة الأفريقية أيضا المذاهب التي سعى الأباطرة البيزنطين لنشرها بالمنطقة بعد سقوط اللمملكة الوندالية خاصة المذهبين المونوفوزي والمونوليتي خلال أواخر القرن السابع الميلادي، وعقدت أيضا مجمعا دينيا سنة 646م لمناقشة الوضعية الدينية الجديدة بالدوقية. عمدت الكنيسة الشرقية أمام تهديد المسلمين لحدود الإمبراطورية البيزنطية جمع شمل المسيحيين تحت راية المذهبين المونوفيزي و المونوليتي[3]، لكن كنيسة قرطاج حاربت المذهب الأخير[4]، وأعلنت تبعيتها للمذهب الكاثوليكي التي يمثله البابا بكنيسة روما[5].

نستنتج مما سبق أن موقف الكنيسة الأفريقية من جنسريق كان ردا طبيعيا لأنها حاربت كل الديانات و المذاهب السابقة و اللاحقة للاحتلال الوندالي و ليس فقط المذهب الأريوسي ، ووقفت أيضا ضد الفاتحين المسلمين، وربما هذا ما يفسر لماذا حرص الفاتكان على اعتبار كنائس و أسقفيات دوقية أفريقيا من أكبر معاقل المسيحية الكاثوليكية في العالم

---

[1]- Corippe, **Johannide**,, Rev.Tun N° 28, T.VII, Chant V,p.480 ; Procope de Césarée, **la guerre contre les Vandales les guerres de Justinien**, Livre III et IV. I,III, 24, Traduit et commenté par Denis Roques, Ed .Belles Lettre, Paris, 1992. , note n°12, p.264. عيبش يوسف، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي**، أطروحة دكتوراه الدولة في تاريخ و آثار المغرب القديم، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار 2006-2007 ص.265 ؛ فاطمة منقاشي، **المقاومة الأمازيغية للاحتلال الوندالي و البيزنطي: (429-643)**، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم و الأركيولوجيا ، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الرباط 2004، ص.ص34-24-75.

[2]- Martroye, F), **Gensériс...** Op.Cit., p.328.

[3]-هو ثالث مذهب مسيحي حاربتها الكنيسة الأفريقية، خياطة نهاد ، مرجع سابق، ص ص. 103-104.

[4]-الغرايب الحسين، **مسيحيو المغرب الأقصى في العصر الوسيط**، منشورات مطابع الرباط نت ، الرباط 2015، ص. 73-74.

[5]- المرجع نفسه، ص.69 لا ينطبق ما استنتجه الأستاذ الغرايب بخصوص هذه النقطة على موريطانيا الطنجية فقط، بل على كل ولايات دوقية أفريقيا.

المسيحي على مر التاريخ، ويحرص باباواته إلى يومنا هذا على استرجاع الإرث المسيحي بشمال أفريقيا عن طريق إرسال البعثات التبشيرية إلى شمال أفريقيا. و نذكر أيضا أنه **"مع الفترة الحديثة كان التعلّل بالمدخل الأوغسطيني، أساس طروحات مشروعية البعث لكنيسة إفريقية، في التصوّر الكنسي، فمنذ تعيين المونسنيور ديبيش "Dupuch" أسقفا في الجزائر سنة 1838م، على إثر احتلال البلد، بادر الرجل بإذابة وصهر قطع برونز مدافع تركية متبقية وتحويلها إلى تمثال للقدّيس أوغسطين. وتمادى في حشد الرّموز المسيحية ذات الصلة بالمنطقة، فاستجلب بعضا من رفات أوغسطين، يده اليمنى"**[1].

- **الخلفية الاقتصادية- السياسية لمعاداة الكنيسة الأفريقية للوندالين**

أصبحت هذه المؤسسة الدينية في ظل تراجع السلطة الرومانية، وتردي الأوضع العامة بها عبارة عن دولة قائمة الذات[2]، بسطت سلطتها الدينية على باقي المراكز التابعة لها[3]، فأُعطى الجثالقة مثلا الحق في رئاسة المجمعات الدينية[4] في ربوع الولايات الكنسية وأعفوا من أرادوا من الأساقفة من مهامهم[5]، خاصة رهبان الأديرة[6]. غَدَت الكنيسة أيضا بعض ضعف السلطة الرومانية شريكة في إدارة الشؤون العامة للدوقية بما في ذلك تسيير الشؤون السياسية والعسكرية، وجباية الضرائب التي أثقلت بها كاهل الساكنة المحلية، وراكمت عن طريقها الثروات. كما بثت في الدعاوي القضائية، وتوسطت للمترومنين لدى السلطة الرومانية لقضاء بعض مصالحهم[7]. هكذا تخلت الكنيسة الكاثوليكية الأفريقية عن مهمتها التي أوكلتها إليها الإدارة الرومانية بعيد احتلالها للمنطقة، ولم تحتفظ إلا بمهمة محاربة الديانات والمذاهب المسيحية الأخرى التي انتشرت بدوقية أفريقيا.

هدد جنسريق باحتلاله للمنطقة بعد سنة 439م مصالح السلطتين السياسية والدينية الأفريقية على حد سواء، فتقدما صفوف معارضة مشروعه خوفا على مصالحها، لكل هذه الاعتبارات كان على الملك الوندالي ،بعد أن وطد دعائم حكمه بالمنطقة، أن يضمن انصياع جميع أطياف المجتمع، ويحد من قوة هذه المؤسسة الدينية ويحرم رجالها من تسيير المدن ويحد من تحالفها مع السلطة السياسية بالمنطقة، كما ضيق الخناق عليها وحرمها من ثرواتها، ولعله أراد بذلك أن يترك لخلفائه مملكة قوية ويجنبهم مواجهة أقوى معارضة داخلية[8]

2.1.3خلفيات موقف جنسريق من الموريين .

---

[1]-عناية عز الدين، **المسيحية بالمغرب العربي**، الحوار المتمدن، العدد 4895، 1915.

[2]- Yanoski. J , **L'Afrique...** Op.Cit., p.45.

[3] - Martroye. F , **Genséric...** Op.Cit., p.328.

[4]- Yanoski. J , **L'Afrique...** Op.Cit., p.45.

[5] - Gsell. St et d'autres, **Histoire...** Op.Cit., p.69.

[6]- Yanoski. J , **L'Afrique...** Op.Cit., p.45.

[7] - Moderan. Y , « La chronologie de la vie de St Fulgence de Ruspe et ses incidences sur l'histoire de La Afrique Vandale», **MEFR**, T.105, 1992-1993, p.182.

[8] – تدخلت الكنيسة الأفريقية بعد وفاة جنسريق حتى في أمور تنصيب خلف لابنه هونريق Hunéric فخيرهم هذا الملك بين الموافقة على قرار تنصيب ابنه كونتموند Gunthamund خلفا له، وبين نفيهم إلى مناطق بعيدة. Victor De Vita, Histoire… Op.Cit., T.III, p.p 386-387.

نفهم من نص فكتور الفيتي [1] أن الوندال جمعتهم علاقات ودية مع الممالك الموريةالوثنية على الأقل في عهد أول ملوكهم جنسريق، وأصبحت قبلة للمنفيين من رجال الدين، وكلفها بحراستهم ومراقبة تحركاتهم [2]. وما يرجح عمق العلاقات بين الملك الوندالي ومملكة كابسا بيكتا أن ملكها كبسور زوده بفيلق عسكري قوامه 3000 جندي شاركوه في حملته على جزر البليار، عقب وفاة الإمبراطور الروماني فالونتنيانوس الثالث [3] . نستنبط من نص فيكتور الفيتي أيضا مدى حرص المنفيين على نشر الكاثوليكية ولو كلفهم ذلك التضحية بأرواحهم، ونستشف أخيرا السرعة التي اعتنق بها موريو مملكة كابسور الكاثوليكية.

نستنتج من خلال هذه الملاحظات أن جنسريق لم يكن هدفه ربما في بداية احتلال الدوقية نشر الأريوسية بين الموريين، وما يرجح هذا الطرح أنه اكتفى بإعدام المنفيين، والتفسير الوحيد لعدم إشارة فيكتور الفيتي لمصير الموريين هو أن جنسريق أعفاهم من عقوبة الإعدام رغم اعتناقهم للمسيحية، لأن مؤرخنا لن يتأخر لحظة عن التأريخ لهذا الحدث إن حصل فعلا، وهو الذي جاهر بعدائه لجنسريق ولمذهبه الأريوسي .

لا نقصد من خلال هذه الملاحظات أن الملك الوندالي زهد في نشر الأريوسية، لكن الظرفية التي كانت تعيشها المنطقة بعد تدهور السلطة الرومانية، والضغوط التي واجهته داخليا من طرف الكنيسة الكاثوليكية، وحلفائها، وخارجيا من طرف الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية ألزمته بالتريث وعدم التسرع في اتخاذ أي إجراء ضدهم. ومن غير المستبعد أنه رفض بهذه الخطة فتح جبهة أخرى للصراع هو في غنى عنها، إذ كان في حاجة إلى مزيد من الوقت لتنفيذ مشروعه الذي لن ينجح إلا عن طريق كسب ود ساكنة المنطقة، وتجنب الاصطدام بها.

عبر جنسريق عن نواياه الحسنة تجاه الموريين بإشراك بعض قبائلهم التي تمردت ضد السلطة الرومانية [4] في هجومه على جزر البحر الأبيض المتوسط وسواحل إيطاليا، وبلاد الإغريق وكل الجزر المحيطة بها [5]، وكان يقسم الغنائم بعد انتصاراته بالتساوي بين جنوده و الموريين [6]. و ويدل هذا الموقف في تقديرنا على أنه كان قائدا محنكا ورجل حرب حكيم استفاد من هفوات الحروب التي خاضها ضد الإمبراطوريتين الغربية والشرقية [7]. لقد كانت له قدرة عالية على تشتيت أعدائه [8]، ومع ذلك

[1] – راجع نص دوفيتا الذي نحن بصدد تحليله في ص. 9 من هذا المقال.

[2] – محمد اللبار، مرجع سابق، ص.163.

[3] – Marcus. L, **Histoire des Vandales, depuis leur première apparition .jusqu'à la destruction de leur empire en Afrique**, Paris 1836, note n°123, p.221.

[4] – Martroye. F , **Genséric…**Op.Cit., p.77.

[5] – Boissier. G , **L'Afriqur Romaine** , Paris, 5ème édition, Hachette, 1912 p.350.

[6] – Courtois. Chs , **Les Vandales…** Op.Cit., p.132.

[7] – Procope, **La Guerre…** Op.Cit.,, I,III,24

[8] – Marcus. L, **Histoire…**, Op.Cit., p.91, note N° 5.

هيأته خصاله العالية لكي يكون قائدا عسكريا ناجحا تنظيميا و دبلوماسيا[1].

لا يعني هذا الموقف أنه كان يهاب القبائل المحلية أو أنه فرط في مذهبه الأريوسي وزهد في نشره، بل كان قائدا يميز بين أحاسيسه العاطفية تجاه مذهبه ومواقفه السياسية[2]، لذلك فضل ربما التأني في نشر الأريوسة بين الموريين الوثنيين ومن اعتنق منهم الكاثوليكية إلى حين إنهاء حروبه ضد الإمبراطورية الغربية والشرقة، ولأنه كان يعتبر أن علاقته طيبة مع الموريين و تحالفهم معه هو صمام الأمان و الضمان الوحيد لتركيز حكمه.

ولعل ما يدعم فكرة دفاعه عن الأريوسية أنه غير طرق معاقبة الكاثوليكيين من النفي إلى العقاب الجسدي حتى لا ينشروا المسيحية بين الموريين[3]، وقطع الاتصال بين جنوده وبين رجال الدين بالبروقنصلية بعد سنة 439م مخافة أن يقنعوهم باعتناق الكاثوليكية، وقد يكون أراد بتفويت كنائس هذه الولاية لرجال الدين الأريوسيين ونفي أساقفتها إلى الخارج ضمان وفاء جنوده[4].

وعلى سبيل المقارنة بين سياسية جنسريق وخلفائه نلاحظ أن علاقتهم توترت مع الموريين و الكنيسة الكاثوليكية مباشرة بعد وفاة جنسريق، بعدما رفضوا اعتناق الأريوسة، ففتحوا جبهة جديدة للصراع داخليا ، وأخرى على الصعيد الخارجي حينها تحمست الإمبراطوريتين الغربية و الشرقة لإنهاء فصول احتلال الوندال للشمال أفريقيا مستغلة ضعف الملوك الوندال.

نستخلص مما سبق أن الصراع بين رجال الدين الكاثوليك وجنسريق جاء في سياق دفاع رجال الدين الأفارقة عن الكاثوليكية كمذهب وحيد لدوقية افريقيا وتشبتهم به قبل وبعد الاحتلال الوندالي، وبالحماس نفسه دافعوا عن مصالحهم السياسية و الاقتصادية. أما سياسية جنسريق إزاء القبائل المورية فكانت مؤقتة في انتظار أن يرسي دعائم ملكه لذلك آثر التحالف معها عوض محاربتها، وأوكل مهمة نشر الأريوسية لخلفائه.

خـاتمـة

استعرضنا في هذا المقال فصول الصراع بين الكنيسة الكاثوليكية الأفريقية وبين الملك الوندالي جنسريق اعتمادا على فكتور الفيتي، هذا المؤرخ الذي شوه سمعة هذا الملك واتهمه باطلا باضطهاد رجال الدين الكاثوليكيين. والجدير بالملاحظة أنهم تعمدوا استفزازه لكي يضطهد هم، محاولين بذلك استجداء عطف وشفقة الإمبراطوريتين، وكنيستيهما ليتدخلوا ويضعوا حدا للاحتلال الوندالي لدوقية أفريقيا.

تتجلى خلفيات الصراع المذهبي بين الكنيسة الأفريقية و الملك الوندالي في الجوانب الدينية

---

[1]- Schmidt. L , **Histoire...** Op.Cit., p.38.

[2] - Courtois, Chr , **Les Vandales...** Op.Cit., p.261.

[3] - Victor de Vita, **Histoire...** Op.Cit., I, 30-38, M.G.HA.A, T.III.1, p.8-10.

[4] - Martroye, F , **Genséric...** Op.Cit., p.245

والسياسية والاقتصادية، ويعود الفضل في انتصار الكاثوليكية على الأريوسية إلى الدعم الذي تلقته من كنيسة روما ومن بطريق الكنيسة الشرقية، ولا ننسى دور الأباطرة الرومانيين والبيزنطيين الذين اضطهدوا الأريوسيين داخل إمبراطوريتهم بنفس أسلوب جنسريق، كلما صعد هذا الملك من حملة معاقبة الكاثوليكين. لقد دافعت الكنيسة الأفريقية عن المذهب الكاثوليكي أكثر من دفاع كنيسة روما عنه؛ فقد اعترف بابواتها غير ما مرة بالمذاهب الشرقية خوفا من غضب الأباطرة البيزنطيين فظهر جليا مدى قوة الكنيسة الأفريقية وضعف كنيسة روما، حيث انتهى صراعها ضد جنسريق بطمس معالم الأريوسية بالمنطقة .

واجهت الكنيسة الأفريقية انطلاقا من 533م سنة بداية الاحتلال البيزنطي للدوقية بطارقة الكنيسة الشرقية وبعض الأباطرة البيزنطيين الذين سعوا لنشر المذهبين المونوفيزي والموتوليتي بدل الكاثوليكية، لكن الكنيسة الأفريقية تصدت لهم وأعلنت الكاثوليكية مذهبها الوحيد . لم ينته الصراع بينها و بين الدخلاء، حيث أصبحت دوقية أفريقيا محط أنظار المسلمين ابتداء من سنة 643م فتعنتت الكنيسة مرة أخرى، وحاربت الإسلام. وقد استمرت صامدة مدافعة عن مذهبها إلى مجيء الدولة المرابطية (1147-1269م) التي قضت على أنصار هذا المذهب، ونشرت الإسلام السني، غير مكترثة بالاستنكار الذي أبدته الكنيستين الأرثوذكسية بالقسطنطينية والكاثوليكية بروما بعد سقوط أحد أهم قلاع الكاثوليكية في العالم المسيحي.

لائحة المصادر والمراجع

1.المصادر المترجمة إلى اللغة الفرنسية

- Corippe, **Johannide**,, Rev.Tun N° 28, T.VII, Chant V,p.480.

-Procope de Césarée, **la guerre contre les Vandales : la guerre de Justinien**, livre III et IV Traduit et commenté par Denis Roques, Bellles Lettres, Paris 1992 .

-Victor De Vita, **Histoire de la persécution des Vandales**, Tr.Fr partielle par Dom.H.Leclercq, in les Martyres, Tom.III, 2ème 2d.Tours, 1921..

2.المراجع باللغة العربية :

- الشنيتي مُحَمَّد البشير، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، الجزائر، 1984

- العبادي مصطفى، **الإمبراطورية، النظام الإمبراطوري ومصر الفرعونية**، القاهرة ، د.ت

- الغرايب الحسين ، **مسيحيو المغرب الأقصى في العصر الوسيط**، منشورات مطابع الرباط نت ، الرباط2015

- المبكر مُحَمَّد ، **شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين وعلاقتها بالدوناتية 305م- 429 م** منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 52، 2001.

- خياطة نهاد ، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات إلى ظهور الإسلام**، دار الأوائل ، بدون تاريخ.

- عناية عز الدين ، **المسيحية بالمغرب العربي، الحوار المتمدن**، العدد 4895، 1915. عنوان البريد الإلكتروني

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=480259

4. المجلات والدوريات:

-Albertini, E, **«Inscriptions Chrétiennes des environs de Berrouaghia (Alger) »**, **CRAI**, T.MDCCCCXXV, 1925, pp.261-266.

- Durliat J , « l'administration religieuse du Diocèse Byzantin d'Afrique (533-709) », **Rivista di Studi Byzantini e Slavi**, Vol.IV, sans date, pp311-350,

- Moderan, Y , **« La chronologie de la vie de St Fulgence de Ruspe et ses incidences sur l'histoire de La Afrique Vandale »**, **MEFR**, T.105, 1992-1993, pp.135-188 .

-Seston, W «Le Monastère d'Aïn-Tamda et les origines de l'architecture monastique en Afrique du nord **», Syria**. Tome 16 fascicule 4, 1935.

- Zeiller, J, L'Arianisme Afrique avant l'invasion Vandale, **Revue Historique**, T.CLXXIII, 1934.

5.الأطاريح:

- اللبار مُحَمَّد، **دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية (429-442)**، أطروحة جامعية، جامعة سيدي مُحَمَّد بن عبد الله كلية الآداب و العلوم الإنسانية، سايس-فاس.1990. (مرقونة).

-عيبش يوسف ، **الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لبلاد المغرب اثناء الاحتلال البيزنطي**، أطروحة دكتوراه الدولة في تاريخ و آثار المغرب القديم، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و الآثار2006-2007.

https://ketabpedia.com/%D8%AA%D8%AD%D9%85%D%8A%D9%84/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B %D8%

منقاشي فاطمة، **المقاومة الأمازيغية للاحتلال الوندالي والبيزنطي، (429-643)**، أطروحة لنيل الدكتوراه الوطنية في التاريخ والأركيولوجيا، جامعة مُحَمَّد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط2004، (مرقونة).

6.المراجع باللغة الفرنسية

-Boissier, G , **L'Afriqur Romaine** , Paris, 5ème édition, Hachette , 1912.

-Courcelle , P, **Histoires littéraires des grandes invasions germaniques**, éd Hachette, Paris 1948.

-Courtois, Ch , **les Vandales et l' Afrique**, éd arts et métiers graphiques Paris, 1955.

-Diehl, Ch, **L'Afrique Byzantine**, éd Ernest Leroux , Paris 1896

-Gautier, EF, **Genséric, roi des Vandales**. Paris, Payot, 1932 .

-Gsell, St, et d'autres, **Histoire d'Algérie**, éd Boivin , Paris, 1927.

-Le clercque, H.Dom, **l'Afrique chrétienne** TII, 2ème éd, Paris. 1904.

Marcus, L , **Histoire des. Vandales depuis leur première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur Empire**, Paris, 1838, p.21

-Martroye, F , **Genseric la conquête Vandale en Afrique et la destruction de l Empire d'occident**, Paris 1907.

-Schmidt, L, **Histoire des Vandales**, Tr, Fr. de. H.E.DelMedico, Paris, Payot. 1953.

- Yanoski. J , l'Afrique chrétienne, Paris 1844.

المورخون ومناهجهم في دراسة تجارة الرقيق في ليبيا خلال القرن التاسع عشر والعشرين

د. آمال المحمد جمعة الطالب
جامعة صبراتة، كلية الآداب والتربية/ ليبيا

يعتبر موضوع دراسة تجارة الرقيق الصحراوية القرن التاسع عشر من الموضوعات الهامة للمؤرخين والدارسين المهتمين بتاريخ شمال أفريقيا، وفى هذا الصدد كتب العديد من المؤرخين عن هذا الموضوع مستندين في كتاباتهم على مصادر مختلفة ، فقد كتب العديد من هؤلاء المؤرخين متأثرين بما شاع في المدارس الاستشراقية، مستقيين معلوماتهم من تقارير القناصل وكتابات الرحالة الأجانب على سبيل المثال بوفيل، نيوبرى، وماريون جونسون ،وستيفن باير، جون رايت، فى حين اعتمد البعض الآخر على مصادر أولية كسجلات المحاكم الشرعية ووثائق المراسلات التجارية والروايات الشفوية، على سبيل المثال محمد مروان وآمال الطالب.

تهدف هذه الورقة البحثية الى دراسة وتحليل الدراسات التاريخية التي تم كتابتها من قبل هؤلاء المؤرخين العرب والآجانب ومقارنة هذه الدراسات بعضها ببعض لتقديم رؤية تاريخية عن تجارة القوافل بصفة عامة وتجارة الرقيق بصفة خاصة، وأيضا كيف تم دراسة هذا الموضوع من خلال تقييم المصادر التي تم الإستعانة بها والمناهج المتبعة للكتابة عن هذا الموضوع.

ففي عام 1933 كتب بوفيل كتاب عن تجارة القوافل الصحرواية معتمدا في دراسته على كتب الرحالة متل البكري وبارت ورحالة آخرين، وقد قدم لمحة عامة عن تجارة القوافل على مدى فترة زمنية طويلة، وقد أكد في كتابه على أهمية طرق القوافل التجارية الثلاثة القديمة في الصحراء الكبرى في أوائل القرن التاسع عشر والتي ربطت غرب السودان الغربي بشمال أفريقيا ففى الوسط طريق غدامس الى الهاوسا، وفى الغرب طريق تمبكتو – تاغازا، وفى الشرق طريق فزان–كاوار والذى يصل الى برنو. كما أشار بإختصار الى البضائع التجارية التي كان يتاجر بها التجار عبر هذه الطرق بما في ذلك الرقيق ، وقد جادل بوفيل في كتابه إن من أهم أسباب تراجع هذه الطرق التجارية كان مرتبطا الى حد كبير بإلغاء تجارة الرقيق الى جانب الإضطرابات السياسية والمتزامنة مع ظهور الطريق البحري الجديد وهو طريق برنو الذى ساهم في نقل السلع الأساسية بما في ذلك الذهب والعاج وريش النعام من سواحل غينيا الى الأسواق الشمالية التي كانت أكثر آمانا وأرخص تكلفة، إضافة الى ظهور الملح في أسواق السودان.[1]

وفى عام 1958 كتب بوفيل كتابه الثانى عن تجارة القوافل،[2] معتمدا فيه على مصادر مماثلة لكتابه الأول للكتابة عن تجارة الرقيق وقد خصص فصل منه للحديث عن نهاية تجارة القوافل، حيث يذكر أنه قبل منتصف القرن التاسع عشر كان هناك طلب كبير على الرقيق في المناطق الساحلية لشمال أفريقيا، وعلى الرغم من أن العديد من الرقيق كان يتم إرسالهم الى تركيا ومصر، إلا أن البعض منهم كانوا ضروريين لتلبية الطلب المحلي، وفى هذا الصدد يقول المؤرخ الليبي

---

[1]. E.W ., Bovill, Caravan of the Old Sahara (Oxford: University Press, 1933), pp. 246-259

[2] E.W., Bovill, *The Golden Trade of the Moors* (Oxford: Oxford University Press, 1958).

مصطفى عبد الله بعيو أن بوفيل نسي أنه في كتابه الأول عندما ناقش تجارة الرقيق المزدهرة ذكر ان تجارة الرقيق بلونهم الأسود والأبيض قد وجدت اسواقا لهم في أوروبا حتى عدت كل من بيزا وجنوه مركزين هامين لهذه التجارة.[3]

وفى السياق ذاته ألف احمد سعيد الفتيورى كتابه (ليبيا وتجارة القوافل) 1974 متحدثا فيه بإيجاز عن حركة القوافل التجارية بالولاية خلال العهدين القره مانلى (1711-1835) والعثماني الثاني (1835-1911) وأيضا الأسواق التجارية بالولاية والسلع المتاجر بها إضافة الى الطرق التي كان التجار يستخدمها والصعوبات التي تواجههم خلال رحلاتهم التجارية، وأسباب تدهور تجارة القوافل بالولاية والتي تمثلت بالتدخل الفرنسي والإنجليزي بالولاية وإكتشاف طرق أقصر للتجارة مع أفريقيا. وقد إستخدم المؤلف في كتابه المنهج السردي للأحداث التاريخية مستمدا معلوماته ممن سبقه كمصطفى عبدالله بعيو، وكتابات الرحالة العرب (الحشائشى) والأجانب (ككوبر) وايضا كتابات المستشرقين (انتونى جوزيف كاكيا) التى أمدتنا بمعلومات قيمة عن تجارة القوافل، وإضافة الى ذلك فقد قام بنشر وثائق مهمة بكتابه والتى يمكن الاستفادة منها في تقدير نسبة الرقيق المصدرين من مناطق الدواخل الى طرابلس وبنغازي وأيضا إستخداماتهم ومعاملتهم داخل الولاية.[4]

وفى النصف الثاني من القرن العشرين، استخدم المؤرخون مصادر مختلفة (مثل المصادر الاستعمارية) لدراسة تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر حيث درس المؤرخون ديناميكيات تجارة القوافل وكيف تأثرت التجارة بعوامل مختلفة بمرور الوقت، ففي عام 1964 كتب بوهين كتابا يشرح بالتفصيل دخول بريطانيا إلى الصحراء الغربية، حيت ذكر معلومات مفصلة عن رغبة بريطانيا الأولى للتجارة مع السودان، الأمر الذى أدى في النهاية إلى محاولاتهم لإنهاء تجارة الرقيق في النيجر والسنغال.[5] استند بوهين في بحثه علي وثائق من الأرشيف الوطني في بريطانيا، مثل المراسلات بين الحكومة البريطانية والمستكشفين ، وكذلك المراسلات بين وكلاء القنصلية في شمال أفريقيا ووزارة الخارجية، وقام بتقديم معلومات مهمة عن ازدهار تجارة القوافل في أوائل القرن التاسع عشر، إضافة إلى دراسة أسباب تراجع تجارة القوافل. وفى هذا الصدد يذكر بوهين أن حجم التجارة قد انخفض بحلول منتصف القرن التاسع عشر، وأكد أن التخفيض يرجع إلى عوامل مختلفة منها: الغزو الفرنسي للجزائر؛ المنافسة التجارية بين النيجر والسنغال؛ عدم الإستقرار السياسي في منطقة تمبكتو بعد سقوط سونغاي؛ الحروب في فزان وبرنو و أغاديس؛ وإلغاء تجارة الرقيق.[6]

وفي المقابل كتب نيوبري بمنظور مختلف عن بوهين عام 1966في مقاله المعنون "شمال إفريقيا والسودان

---

[3] مصطفى عبدالله بعيو،المختار في مراجع ليبيا، ج1، (بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ،1967)، ص43-45.

[4] احمد سعيد الفيتوري ، ليبيا وتجارة القوافل (الادرة العامة للأثار، مطبعة وزارة التعليم والتربية، 1972)، ص10 ،22،59،55،49.

[5] A. Adu Boahen, Britain, The Sahara and the Western Sudan 1788-1861(Oxford: Claren4don Press), 1964.

[6] A.Adu Boahen,'The Caravan Trade in the Nineteenth Century', *Journal of African History*, 3(1962), pp.349-359..

الغربي في القرن التاسع عشر"، ويطرح نيوبري في مقاله أن تركيز بوهين كان على تعاملات بريطانيا مع السودان والصحراء، بينما أخفق في الإلتفات إلى السجلات الفرنسية عندما تحدث عن ضعف التجارة في منطقة الصحراء، لقد تجاهل في إستنتاجه المعلومات التي كان بإمكانه الحصول عليها من المحفوظات الفرنسية عندما تحدث عن ضعف التجارة عبر الصحراء. استعان نيوبري في مقالته ببيانات وأرقام البعثة الدبلوماسية والجغرافية الفرنسية لعامي 1850 و 1860، وتقارير سجلات القناصل من المغرب وطرابلس عند الإشارة إلى القوافل التجارية.[7]

استفاد نيوبري أيضًا من تقرير ميرشر (1862) عند الإشارة إلى مدينة غدامس حيث يُعتقد أن هذا التقرير هو المصدر الأكثر دقة لتجارة الإستيراد والتصدير مع دول الهوسا وتمبكتو وطرابلس. وفى هذا الصدد وبالاعتماد على تقارير البعثات المرسلة الى غدامس و تقارير القنصليات فى طرابلس وموغادر يشير إلى أن التجارة خلال القرن التاسع عشر وقبل المرحلة الاستعمارية بين غرب السودان وشمال افريقيا كانت تتزايد بدلاً من أن تنخفض من حيث الحجم والقيمة. و تشير الأدلة المأخوذة من قنصليتي المغرب وطرابلس، والتي جمعتها البعثات الجغرافية والبعثات الدبلوماسية الفرنسية بين عامي 1850 و 1860 إلى أن الأوروبيين استوردوا العديد من البضائع عبر طرق القوافل الصحراوية، ومن ثم تصديرها للخارج وهذه البضائع هى ريش النعام والعاج وغبار الذهب، هذا بالإضافة الى أصناف أخري أقل قيمة. فعلى سبيل المثال في عام 1875 تم تقدير البضائع المتاجر بها ب1.500.000 مليون جنيه إسترليني، وبالتالي تم وصف هذا العام بأنه الأكثر ربحية في هذه الفترة. أما عن أسباب إضطراب وتراجع السوق التجارية بعد عام 1875 فهو بسبب الغزو السياسي لغرب السودان وكساد الأسواق الأوروبية.[8]

وفي الصدد ذاته قدمت ماريون جونسون وجهة نظر مماثلة في مقالتها في عام 1976، معتمدة على مصادر مشابه لنيوبري بالإضافة الى تقارير القناصل الإنجليز وكتب الرحلات حيث عارضت بالقول إنه لم يكن هناك انخفاض في تجارة القوافل، وأن تجارة القوافل استمرت حتى عام 1907، وبعد ذلك التاريخ فقد تراجعت تجارة القوافل الصحروايا، وطبقا لجونسون "حتى عام 1907 فقد استمرت القوافل الصحراوية المتجهة إلى كانو، على عكس تلك القوافل المتجه الى تمبكتو وبرنو والتي تعطلت بسبب غزوات الفرنسيين في العمل مع انقطاعات قليلة حتى القرن العشرين".[9]

في عام 1977 كتب ستيفن باير مقالة عن زوال تجارة القوافل، تلاه كتاب يتحدث عن التاريخ الاقتصادي لوسط النيجر في عام 1980. ركز ستيفن باير في مقاله الأول على دامرقو وهى منطقة تقع على الساحل في الطريق من طرابلس الى كانو، ومن خلال تحليل الوثائق الاقتصادية لتجار القوافل ووثائق الإدارة الاستعمارية الفرنسية في النيجر، وتقارير القنصل البريطاني، والمقابلات الشفهية التي اجريت في غدامس، وضح باير بأن التجارة عبر الصحراء او تجارة

[7] Colin W Newbury, 'North Africa and the Western Sudan in the Nineteenth century', *Journal of African History*, 7 (1966), p.246.

[8] Newbury, ibid, pp.236-237; 245-256.

[9] Marion Johnson, 'Calico Caravans: The Tripoli -Kano Trade after 1880', *Journal of African History* ', 17 (1976), p. 97.

القوافل قد أغلقت بحلول عام 1911، وذلك بمجرد افتتاح طريق للنقل البحري من أوروبا إلى لاغوس، وافتتاح خطوط السكك الحديدية من لاغوس إلى كانو، وعلى الرغم من انخفاض حجم التجارة بين البلدان الأخرى ودامرقو، وذلك بمجرد انتهاء التجارة عبر الصحراء، فقد شهدت منطقة الساحل في نيجيريا نشاط اقتصادي تمثل ذلك في إنتاج الماشية والحبوب.[10] وقد قدم باير سرداً للتاريخ الاقتصادي لوسط النيجر في كتابه عام 1980 عن دامرقو، حيث ذكر بأنه كانت هناك فترة من الزيادة السريعة في تجارة الماشية، وذلك في وقت حلت فيه السكك الحديدية محل تجارة القوافل تاركًة الطرق الجنوبية لتتولى القيادة من الطرق الشمالية، وذكر باير أيضا أن الأدلة من وسط السودان وطرابلس تظهر أنه بعد عام 1900 كان هناك انخفاض سريع في التجارة عبر الصحراء، الأمر الذى جعل تجار السودان من شمال إفريقيا لإجراء تعديلات أخرى بعد الغزو الاستعماري للقارة الافريقية، حيث ظل طريق بنغازي الذي يقع في أقصى الشرق مستقرًا اومستمرا لفترة طويلة حتى عام 1913.[11]

وفى السياق ذاته قدم أولريش هارمان رأى مشابه لرأى ستيفن باير الذى أستند في رأيه على وثائق غدامس لبشير قاسم يوشع الذى قام بجمعها في غدامس ومن خلال تحليل 150 وتيقة من وثائق بشير قاسم يوشع ذكر أن تجار غدامس بعد الغاء تجارة الرقيق حوالى عام 1855حاولوا التكيف مع الاوضاع الجديدة وذلك مع تغير السوق العالمية وذلك عن طريق المتاجرة في سلع أخري كريش النعام والعاج، وخلص هارمان الى أن تجار غدامس ولمدة مئات السنين ولذكائهم التجاري ومن اجل المحافظة على صفقاتهم التجارية فقد تخلوا عن معاييرهم وأخلافهم الراسخة وقاموا بتقديم تنازلات سياسية وذلك من أجل استمرار مصالحهم التجارية.[12]

ومنذ عام 1979 فصاعدًا، اصبح المؤرخون مثل أوستن ولوفجوي ورايت يركزون بشكل متزايد على التاريخ الكمي في دراسة تجارة القوافل ولاسيما العدد الإجمالي للرقيق. وفى هذا الصدد تقدم دراسة أوستن الرائدة لعام 1979 محاولة دقيقة لإعادة بناء العوامل المباشرة وغير المباشرة التي أثرت في تجارة الرقيق وتحركاتهم عبر الصحراء وقد أستعان في ذلك بمصادر عربية مثل ابن بطوطة والإدريسي لإعادة دراسة الظروف أو العوامل التي اثرت في تجارة الرقيق في فترة ما قبل القرن الثامن عشر، أما بعد القرن الثامن عشر فقد لجأ واستعان بالمصادر الغربية مثل تقارير البعثات الدبلوماسية، وتقارير القناصل، وروايات شهود العيان لكل من التجار والرحالة.[13] وعلق أوستن على تجارة الرقيق عبر الصحراء الليبية قائلا

[10] Stephen Baier, 'Trans-Saharan Trade and the Sahel: Damergu, 1870- 1930', Journal of African *History*, 1 (1977), pp. 37-40, 60

[11] . Stephen Baier, An Economic History of Central Niger (Oxford: Clarendon Press, 1980), p.2, 79

[12] Ulrich Haarmann, 'The Death Ostrich Life and Trade in Ghadames Libya in the Nineteenth Century', *Brill*, Vol 38 (1998) p.80.

[13] Ralph A. Austen,'Trans-Saharan Slave Trade: A Tentative Census', in The Uncommon Market, Essays the Economic History of the Atlantic Slave Trade, Ed. by Henry A. Gemery, Jan S. Hogendorn (Academic Press New York San Francisco London, 1979) pp. 23-76.

بأن ليبيا على الرغم من كونها بلدا صحراويا الإ أن هذه المنطقة قد استقبلت تدفقًا هائلاً من الرقيق مع فرص قليلة لقبول الوافدين الجدد، وقد دخل هؤلاء الرقيق الى ليبيا في أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر وذلك عن طريق العديد من المدن الصحراوية الليبية متل مرزق وغدامس والكفرة وغات، وقد تم تصدير العديد من هؤلاء الرقيق الى مصر او تونس في حين واصل العديد من الرقيق الذين دخلوا مينائي بنغازي وطرابلس في الشمال رحلتهم عن طريق البحر إلى نقاط أبعد شرقا.

ومن خلال تقارير القناصل والمستكشفون الانجليز والمسؤولون الاستعماريون الفرنسيون والجزائريون ، وكتب الرحالة الاوربيون ك (كريتشاردسون، ليون، ناخيتجال ، ورولفس) كل هذه المصادر وفرت معلومات واحصائيات عن تجارة الرقيق في ليبيا الذين غالبا ما دخلوا برقة وطرابلس لهذا الغرض فحسب، وفى هذا الصدد ذكر أوستن أنه لا يمكن للمرء سوى التكهن بمصداقية الاحصائيات الموجودة، لكنه من الصعب حساب ذلك بالضبط لأن الرقيق يمكن أن يأتوا الى ليبيا عبر العديد من نقاط الدخول في الشمال والجنوب، فقد ذكر أنه منطقيا بحلول القرن السابع عشر كان متوسط عدد الرقيق الذين دخلوا ليبيا سنويا ما يقارب من 1000 من الرقيق ودلك من خلال العديد من مناطق دخول في الشمال والجنوب، وبحلول القرن الثامن عشر كان متوسط عدد الرقيق لجميع السنوات حتى عام 1870 ما يقارب من 4000 سنويا ، وبعد ذلك أصبحت تجارة الرقيق مقيدة مما أدى الى انخفاض اعداد الرقيق ، واصبح طريق برقة هو الطريق الاكثر استخداما في تجارة القوافل حيت كان حوالى 1000 من الرقيق سنويا يمر حتى عام 1900، أما في مدينة طرابلس وفزان فلم يمر منهم سوى مئات من الرقيق حتى عام 1890.[14]

وبدراسة متمعنة لهذه المصادر كتب لوفجوي مقاله في عام 1985، الذي تضمن تحليلاً للتجارة عبر الصحراء في بورنو ومملكة سكوتو الدولتين المشهورتين بتصدير الجلود المدبوغة وريش النعام والعاج ، وبالرجوع لدراسة اوستن فقد قام لوفجوى بدراسة الطريق الممتد من طرابلس عبر غدامس وغات الى اغاديس وكانو وزندر ومدن اخري في الجنوب، وقد اتفق مع اوستن على أن تجارة الرقيق قبل عام 1879 كانت أكثر نشاطًا من تجارة الجلود أو الريش أو العاج، لكن دراسة أوستن قدمت معلومات عامة بخصوص تجارة القوافل في ليبيا مثل حجم تجارة القوافل بين دول جنوب الصحراء وطرابلس، كما ذكر أن وارادت الرقيق كانت تأتي بالدرجة الاولى من بورنو او مملكة سكوتو، ويبدو أن أوستن قد قلل من تقدير عدد الرقيق الذين تم نقلهم لأغراض تجارية على مدار الثلاثين عامًا الماضية من القرن التاسع عشر، وقد أستقى لوفجوي معلوماته من أعمال دينيس كورديل، واستخدم حسابات أوستن عند حديته على طريق طرابلس- وسط السودان، فقد كان يعتقد أنه بين عامي 1810 و1830 تم تقريبا نقل 3000 إلى 6000 من الرقيق سنويًا عبر شمال إفريقيا، وقد ارتفع المتوسط إلى 4000-8000 من الرقيق سنويًا ما بين عامى 1830 -1870، ولكن بحلول سبعينيات القرن التاسع عشر 1870 يبدو أن التجارة قد انخفضت بشكل كبير الى 3000 من الرقيق سنويا، وبحلول ثمانينيات القرن التاسع عشر

[14] Ralph A. Austen,'Trans-Saharan Slave Trade',pp.36-37.

1880 فقد انخفض العدد الإجمالي للرقيق إلى 1000 من الرقيق سنويًا.[15]

ورغم ما تذكر أعلاه حول الاحصائيات التاريخية لتجارة الرقيق،الا أنها تعتبر تقديرية وقدمت معلومات عامة عن تجارة الرقيق الصحراوية، ولكن لم تقدم معلومات عن تجارة الرقيق في ليبيا خصوصا لكن الدراسة الغربية الاكثر شمولاً حول الرقيق في ليبيا كانت أطروحة الدكتوراه لجون رايت في عام 1998، [16] وموضوع هذه الأطروحة هو تجارة الرقيق السود عبر الصحراء الوسطى وذلك إلى منافذ طرابلس وشمال إفريقيا كما سجله المسؤولون القناصل الانجليز في الفترة من 1814 إلى 1864، كما درس أيضا حجم تجارة القوافل وإلغاء تجارة الرقيق. أما عن كتاب رايت اللاحق المعنون تجارة الرقيق عبر الصحراء (2007)، الذى درس فيه الصحراء بأكملها والسودان والمغرب العربي وغرب وادي النيل، بما في ذلك المسارات التي اتخذتها سفن الرقيق في البحر الأبيض المتوسط من شمال إفريقيا إلى بلاد الشام وبحر إيجه العثماني و البلقان، وقد ركز فى كتابه تركيز كبير على السنوات حوالى عام 1850 وذلك لأن حركة المرور في وسط الصحراء والبحر الأبيض المتوسط كانت تخضع لتدقيق إحصائي مكثف أكثر من أي وقت مضى. كما كتب أيضا عن بداية ظهور تجارة الرقيق(أنماطها وطرق التجارة منذ ما قبل الإسلام) وفى هذا الصدد جادل بالقول بأن طرق القوافل باستثناء طريق وداي استمرت ولم تتغير منذ تأسيسها في أوائل العصور الوسطى، بالإضافة الى ذلك ومن خلال الاحصائيات التي قدمها شهود العيان في ليبيا متل تقارير القنصل الإنجليزي غاغليوفى في مرزق ، ووثائق نائب القنصلية في بنغازى وطرابلس ودرنة ومصراتة، بالإضافة الى تقارير نائب القنصل في غدامس تشارلز ديكسون في الفترة من 1848-1854 قدم رايت معلومات عن الرقيق انفسهم، على سبيل المثال من أين يتم جلب الرقيق، جنسهم، ونسبة الجنس، أعمارهم ، تكاليفهم ، الارباح التي كانت تجني من خلال الاتجار بهم بالإضافة الى الوفيات، وايضا قدم معلومات على الموانئ في طرابلس وبنغازي ومصراته التي كانت تقوم بتصدير الرقيق في منطقة البحر المتوسط.[17]

على سبيل المثال في غدامس ومن خلال الاعتماد على تقارير القنصل في غدامس ذكر أن تجار غدامس فقدوا مكانتهم واهميتهم التجارية بمجرد انتهاء تجارة الرقيق، فقد كان الرقيق أهم سلعة تم تداولها على الطريق العابر للصحراء عبر ليبيا. وفي الصدد ذاته قدم رايت معلومات عن تجارة الرقيق في غدامس بما في ذلك أسواق الرقيق منذ القرن الثامن عشر حتي بلغ ذروته في منتصف القرن التاسع عشر 1840 معتمدا في ذلك على تقرير القنصل البريطاني في تونس روبرت تريل 1840، حيث ذكر ان غدامس كانت مركزا رئيسيا لتجارة الرقيق لفترة طويلة من الزمن حيث كان يتم جلب ما يتراوح بين 12 الى

[15] Paul E Lovejoy, 'Commercial Sectors in the Economy of the Nineteenth-Century Central Sudan: The Trans- Saharan Trade and the Desert –Side Salt Trade', *African Economic History*, 13 (1984), pp.88-89.

[16] John wright , 'Nothing Else but Slaves: Britain and the Central Slave Trade in the Nineteenth Century', (unpublished doctoral thesis, SOAS University, 1998).

13 الف من الرقيق وذلك في خمس أوست قوافل منفصلة وذلك بمساعدة الطوارق، وكان من بين هؤلاء الاف النساء الذين تم تصديرهم الى تونس، الا أن تجارة الرقيق تراجعت من عام 1850 فصاعدا الى آواخر القرن التاسع عشر وأرجع ذلك لعدة اسباب منها الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، والغاء تجارة الرقيق في تونس فى الفترة بين عامي 1841 و 1846، الامر الذى أدى الى انخفاض رأس المال المستخدم في تجارة الرقيق وذلك بحسب ما ذكر جيمس ريتشاردسون في عام 1850 الامر أدى الى انخفاض راس المال المستخدم لتجارة الرقيق من الثلثين الى الربع وذلك بعد اغلاق سوق تجارة الرقيق التونسي .

علاوة على ذلك، أبدى تشارلز ديكسون نائب القنصل البريطاني في غدامس مخاوفه بشأن نتائج الغاء تجارة الرقيق على تجار غدامس، حيت ذكر انه بين عامي 1848 و 1854 وبعد الغاء تجارة الرقيق فى تونس اضطر تجار غدامس إلى دفع ضرائب باهظة للسلطات التركية عام 1850، ونتيجة لذلك فرت العديد من العائلات الغدامسية إلى السودان ،غات وتونس. وقد تأثرت مدينة غدامس بشكل خاص، حيث انخفض عدد الرقيق الذين يتم جلبهم بنسبة 50٪، وذلك حسب تقرير ديكسون في تقريره في أغسطس 1850 إلى القنصل كرو، حيت ذكر بالقول أنه تم استيراد فقط حوالي 400 من الرقيق إلى غدامس سنويًا. واضافة الى ذلك ذكر ديكسون أن هناك عوامل أخرى غير الغاء الاتجار بالرقيق لعبت دورًا في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، مثل انتشار السكك الحديدية التى حلت محل طرق القوافل.[18]

وفى المقابل ناقش على عبداللطيف احميده ومُحَمَّد عمر مروان أهمية تجارة الرقيق في ليبيا وكلاهما تساءلوا الى أي مدى يمكن استخدام ادلة من القناصل والرحالة الغربيين في تقدير حجم تجارة الرقيق في ليبيا.[19] وفي هذا الصدد صرح احميده عام 1998 فى كتابه المجتمع والاستعمار والدولة فى ليبيا بالقول أن تجارة الرقيق موجودة في معظم المجتمعات، وقد كانت ليبيا واحدة من العديد من الدول التي تعاملت في تجارة الرقيق. وقد وضح نظريا وباختصار الارباح التي كان يجنيها اقتصاديو ولاية طرابلس الغرب وقبائل الدواخل من وراء تلك التجارة، واعتبر تجارة القوافل فى طرابلس على عكس تقارير القناصل لم تكن تجارة فى الرقيق والذهب فقط بل فى سلع اخري كانت تجلب من السودان تمثلت فى ريش النعام والجلود والشمع بينما تم استيراد الملابس القطنية والزجاج والورق والشاى والاسلحة والسكر من مصانع بريطانية، اضافة الى ذلك فقد عارض سياسة تضخيم حجم تجارة القوافل فى إفريقيا العثمانية ومعاداتها في القرن التاسع وانها ذات طابع سياسي بغرض تبرير التوسع الاستعماري فيما بعد.

---

[18] John Wright, *The Trans-Saharan Slave Trade* (London and New York: Routledge, 2007) pp.90-93

[19] مُحَمَّد عمرمروان، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني، (طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،2009) ص.302؛ على عبداللطيف احميده ،المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1998) ص59-60.

يجادل احميده أن موضوع تضخيم حجم تجارة الرقيق في ليبيا قد خلق عداء سياسي كافٍ لتبرير التوسع الاستعماري في السودان.[20] اضافة الى ذلك انتقد على عبداللطيف احميده كتابات جون رايت في مقالته بالقول ان جون رايت تعامل مع حسابات القناصل والرحالة الأجانب البريطانيين في ليبيا على أنها دقيقة، ولم يقم بفحص مزاعمهم بشكل نقدى بأن الرقيق كانوا أهم سلعة للتجارة عبر الصحراء عبر ليبيا، فقد تجاهل رايت الروايات الشفوية وتغاضى عن الحقيقة وهى أن القناصل الانجليز كانوا مقيدين، وكذلك كانت لديهم مخططاتهم الخاصة وطموحاتهم السياسية في المبالغة في تقدير أعداد الرقيق في الإمبراطورية العثمانية. بالإضافة إلى ذلك، قدم رايت سردًا إيجابيًا للالتزام البريطاني بإلغاء تجارة الرقيق، لا توجد محاولة لإثبات هذه الحجج والروايات، أو استكشاف ما إذا كان يمكن استخدام الحركة المناهضة للعبودية لأهداف بديلة تعارض دول شمال إفريقيا الإقليمية الأخرى، هناك نقص في المعلومات حول الديناميكيات العربية للعبودية في أطروحة رايت، يجادل احميده بأنه من المعروف أن الاتجار بالرقيق ووضع النساء قد استخدمها الأيديولوجيين الاستعماريين الأوروبيين لتبرير استعمار الهند ومصر. يقترح احميده أن رايت كان من الممكن أن يستفيد من البحوث الأخيرة التى كتبها كل من أحمد سيكاينجا وتيرينس والز وعماد هلال وبول لوفجوي ومُحَمَّد مروان فيما يتعلق بتجارة الرقيق في الصحراء وكذلك شمال إفريقيا، حيث استخدموا عددًا من المصادر المحلية مثل سجلات المحاكم الشرعية والوثائق المحلية هذا بالاضافة الى الروايات الشفوية لتوفير خلفية اجتماعية جديدة لهذه التجارة البشرية الفظيعة.[21]

لإعطاء صورة واضحة عن تجارة القوافل في ليبيا، فقد دعا احميده في كتابه الى دراسة وثائق العائلات المحلية التجارية كعائلة التاجرمُحَمَّد بشير يوشع، وكتاب مُحَمَّد بن غلبون الذي عاش في طرابلس و كان اكثر مصداقية من هؤلاء القناصل ودراية بما يحصل في داخل البلاد، وقد كان لهذه الدعوة منه ومن قبل باحثتين آخريين اكاديميين في ليبيا كالدكتور محمود أبوصوة وصلاح الدين السوري وعقيل البربار دور كبير فى اعادة توجيه الطلبة الى البحث والكتابة في الجوانب المغفل عنها من التاريخ المحلى والوطنى ومن ثم ظهرت العديد من الكتابات الاكاديمية الناضجة المعتمدة على المصادر الاولية.

على سبيل المتال رسالة الماجستير لنجمى ضياف المعنونة بعنوان مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، ورسالة الماجستير لخلود القلالى المعنونة بعنوان غدامس وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر، ورسالة الدكتوراة لرجب نصير الابيض والمعنونة بعنوان مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحروية خلال القرن

[20] على عبداللطيف احميده، المرجع السابق، ص59-60.

[21] John Wright, The Emergence of Libya: Selected Historical Essays (London: Silphium Press, 2008), pp. 121-151; for a critical interpretation, see: Mohamed Hassan Mohamed, 'African and Africans of the Maghrib: Casualties of the Analogy', *Journal of North African Studies*, 15 (2010), pp. 360-361; Ali Abdullatif Ahmida, 'A Problematic View on Libyan History: The Emergence of Libya: Selected Historical Essays', *Journal of African History*, 51 (2010), p. 421.

التاسع عشر، وقد قدم هولاء المؤرخون معلومات عن القوافل التجارية، موضحين بالتفصيل كيفية تنظيم واعداد وحماية القوافل التجارية، وأهم البضائع التجارية، والاسعار، والارباح التى كان يجنيها التجار من وراء تجارة القوافل، وقد استقى هؤلاء الباحثين معلوماتهم من كتب الرحالة العرب والاجانب الذين عبروا الصحراء خلال القرن التاسع عشر، بالإضافة الى الروايات الشفوية والوثائق التجارية وقدموا معلومات مهمة عن تجارة القوافل بمدينة غات وغدامس ومرزق بفزان، لكن معلوماتهم عن تجارة الرقيق كانت محدودة.[22]

وفى السياق ذاته فى عام 1991 القى بشير قاسم يوشع محاضرة في المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بعنوان الرقيق في غدامس، والتي تحدث فيها عن تجارة الرقيق، استخداماتهم، وكيف تتم معاملتهم من قبل اسيادهم، وقد انتقد في بحثه المؤرخون العرب كمحمود الشركسى الذين اعتمدوا على كتب الرحالة الاجانب للحديث عن تجارة الرقيق في ليبيا ، وفى هذا الصدد ذكر أن المؤلفين بالغوا في تقدير حجم تجارة الرقيق في غدامس خلال القرن التاسع عشر بالقول ان تجارة القوافل في غدامس انتهت بمجرد انتهاء تجارة الرقيق، وقد اعتمد في بحثه على مئات من الوثائق التجارية لتلاته من التجار المشهورين في غدامس للحديث عن تجارة الرقيق في غدامس، وفى هذا الصدد قال أن تجارة الرقيق لم تكن مرغوبة في غدامس مقارنة بالبضائع الاخري، وايضا قدم معلومات عن عتق الرقيق في غدامس.[23]

ومن أهم الدراسات التي تحدثت عن تجارة الرقيق في ليبيا كانت رسالة الدكتوراه لمحمد عمر مروان عام2006 عن احدى المدن التجارية المهمة بليبيا غدامس الذى تناول بالتفصيل فيها الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى المدينة خلال العهد العثمانى الثانى معتمدا فى دراسته بالدرجة الاولى على المصادر الاولية كالوثائق التجارية، وسجلات المحاكم التجارية والشرعية مستخدما المنهج التحليلي في تحليل الوثائق التاريخية للوصول الى الحقائق التاريخية، ويمكن الاستفادة من هذه المعلومات في رصد تجارة الرقيق بمدينة غدامس، على سبيل المثال مصادر جلب الرقيق، ومعاملتهم داخل الولاية، وايضا اوصافهم واسعارهم اضافة الى الرسوم الجمركية التي كانت تفرض عليهم، بالإضافة الى ذلك فقد قام بنشر وثائق مهمة من الارشيف الليبي في الملحق بكتابه التي تقدم معلومات مهمة للباحثين في تقييم تجارة الرقيق، وكذلك الحياة الاجتماعية للرقيق في غدامس متل استخدامهم، ومعاملتهم، وعتقهم ، وعلى الرغم من ان مُحَمَّد مروان لم يقم بالاطلاع على الدراسات الاجنبية متل دراسة جون رايت الا أنه من خلال استخدام الوثائق المحلية فقد اتفق مع على احميده بالقول أن تجارة الرقيق لم تكن مستقلة عن غيرها من السلع الأخرى، وأنها تعتمد على الطلب والعرض،

[22] نجمى رجب ضياف ، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر،(طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1999)؛ خلود علي القلالى ، " غدامس وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر" (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس، 2004)؛ رجب نصير الابيض ، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحروية خلال القرن التاسع عشر، (طرابلس: مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 1998).

[23] بشير قاسم يوشع، " الرقيق في غدامس"،(محاضرة غير منشورة القيت في المركز الليبي للدراسات التاريخية،8-6-1991).

فتارة كانت عشرات قوافل لا تحمل رقيقا واحدا واحيانا اخرى نجد انها تحمل اعدادا قليلة منها .[24]

كما أعربت مادلين زلفي عن رأي مماثل، قائلة إن هناك حاجة إلى توخي الحذر، حيث تظهر حسابات رايت أن أرقام تجارة الرقيق في البحر الأبيض المتوسط كانت مبالغًا فيها، حيث أن التقديرات الأولية لقرون كانت تستند إلى متوسط الأرقام التي تم الحصول عليها لسنوات الذروة.[25]

وفى الصدد ذاته درست غزلان لايدن التجارة عبر الصحراء خلال القرن التاسع عشر، ركزت فى دراستها على سوق كليم وشبكة التجارة الاقليمية واد نون، معتمدة فى درساتها على مصادر جديدة متل العقود التجارية ،المقابلات الشفوية مع التجار المتقاعدين والفتاوى، وفى فصلها المعنون الاسواق وحركة القوافل فى القرن التاسع صرحت لايدن ان هناك نقصا فى فهم تجارة الرقيق. فالمؤرخين اعتمدوا على مصادر اوربية للحديث عن تجارة الرقيق عبر الصحراء خلال القرن التاسع عشر، ودعت في كتابها الى أهمية المصادر الافريقية المكتوبة باللغة العربية لتقديم اجابات دقيقة عن تجارة الرقيق عبر الصحراء، فقد درس المؤرخون تجارة الرقيق عبر الصحراء بالاعتماد على مصادر أوروبية من القرن التاسع عشر.[26]

تلك المصادر تم استخدامها في اطروحة الدكتوراة من قبل امال الطالب عام 2016،[27] وتدرس الأطروحة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للرقيق في ليبيا في الفترة ما بين 1800 و 1950، مع التركيز على طرابلس والمراكز التجارية في غدامس وفزان، وقد استخدمت الباحثة في دراستها مجموعة من المصادر بما في ذلك السجلات القانونية وكتب الرحالة والمراسلات التجارية و المقابلات الشفوية لدراسة تجارة الرقيق، والحياة الاقتصادية والاجتماعية للرقيق ، وتجاربهم في التحرر من العبودية.

ومن خلال دراسة تجارة الرقيق في غدامس، وضحت الأطروحة كيف اعتبر التجار الرقيق سلعة من بين السلع الأخرى، وكيف استمرت تجارة الرقيق حتى الاحتلال الإيطالي لليبيا في عام 1911 ، وذلك بعد فترة طويلة من الحظر الرسمي لتجارة الرقيق عبر الصحراء في عام 1856، على الرغم من التراجع طويل الأجل، ظلت شبكات تجارة القوافل مرنة إلى حد ما واستمرت في استخدام السلع البديلة مثل العاج وريش النعام.

وخلال هذا الفصل قامت الباحثة بنقد بعض الدراسات التاريخية التى تناولت تجارة الرقيق في ليبيا كمحمد عمر مروان وعلى عبداللطيف احميده الذين شككوا في الخطاب التاريخي حول تجارة الرقيق ، حيث اعتبرت الباحثة هذه الشكوك في بعض

[24] مُحَمَّد عمر مروان ، المرجع السابق، ص293-338.

[25] Madeline Zilfi, Women and Slavery in the Late Ottoman Empire (College Park: University of Maryland, 2010) .

[26] Ghislaine Lydon, On Trans-Saharan Trails: Islamic Law, Trade Networks, and Cross-Cultural Exchange in Nineteenth-Century Western Africa (Cambridge: Cambridge University Press, 2009), pp. 121-122.

[27] AMAL M ALTaleb, 'The Social and Economic History of Slavery in Libya (1800-1950)' (Unpublished thesis Manchester , 2016).

الاحيان انكارا ، حيت قلل المؤرخون من حجم ونطاق تجارة الرقيق، واعتبرت الباحثة هذه النقطة تخمينية إلى حد ما، فنحن نفتقر إلى جرد نهائي لجميع السلع المنقولة عبر الصحراء، وبالتالي فإن النسبة المطلقة للرقيق مقابل السلع الأخرى هي استنتاجية في أحسن الأحوال. ومع ذلك ، توفر الوثائق المتاحة ثروة من الأدلة حول كيفية فهم التجار للأشخاص والأشياء التي يمتلكونها. فمن خلال دراسة المراسلات التجارية ، أعلن التجار عن اهتمامهم على سبيل المثال ، بالعاج أو الريش مشيرين إلى أنهم يرغبون في استقبال الرقيق إذا كانت سلعهم المفضلة غير متوفرة، و تم إجراء تجارة القوافل من قبل أشخاص فهموا أفعالهم وفقًا لمبادئ اقتصادية مألوفة للعرض والطلب، اعتبر هؤلاء التجار أن الرقيق يمكن استبدالهم بسلع أخرى، لا يعني هذا التفسير أن ليبيا والليبيين كانوا غير مهتمين بالرقيق ، ولا يتغاضى عن الروايات المثيرة للأوروبيين المصممين على كشف الوحشية الشرقية.

تقدم السجلات القنصلية او تقارير القناصل معلومات قيمة عن تجارة الرقيق لكن هده المعلومات ليست حقيقة موضوعية، وبالتالي لا يمكننا تحقيق حساب دقيق الامن خلال استخدام جميع المصادر المتاحة بشكل نقدى، مُحَمَّد مروان وعلى احميدة يستبعدان هذه التقارير القنصلية عند الكتابة عن تجارة الرقيق ، وبهذه الطريقة يعفون ليبيا الى حد ماء من مسؤولياتها عن العبودية، وفى الحقيقة يمكن للسجلات القنصلية ان توفر معلومات قيمة عن تجارة الرقيق اذا تمت قراءتها بعناية ونقد وذلك من خلال الجمع بينها وبين عدة مصادر اخري بما في ذلك وثائق المراسلات التجارية والمقابلات الشفوية وذلك للوصول الى صورة متوازنة للأحداث التاريخية.

وقامت الباحثة ايضا بتحليل الحياة الاجتماعية والاقتصادية للرقيق، والوضع القانوني للرقيق في ليبيا، والعلاقات بين الاسياد والرقيق وذلك من خلال تحليل فئتين رئيسيتين من الرقيق ، والذين عوملوا بشكل مختلف إلى حد كبير، هولاء الذين عملوا في تجارة القوافل في غدامس، وأولئك الرقيق الذين عملوا في الخدمة المنزلية في طرابلس.

أظهرت العديد من المصادر الموجودة الاختلافات في العلاقات الاجتماعية بين الرقيق واسيادهم والذين تم استخدامهم كعمال للقوافل وخدم بالمنازل، ومن خلال المقابلات الشفوية اوضحت أن الرقيق الذين اشتغلوا في طرابلس تم معاملتهم احسن او اقل عنف من قبل اسيادهم مقارنة بالرقيق في غدامس وفزان في القرن التاسع عشر، ومع ذلك فإن الرقيق الذين تعرضوا لسوء المعاملة كان لهم الحق في الاشتكاء الى القضاء، وقد وفرت المحكمة الشرعية منصة للرقيق للطعن في الانتهاكات ، حيث سعى بعض الرقيق إلى دفع هذه الحدود أكثر من خلال الذهاب إلى المحكمة لتأكيد حقوقهم والمطالبة بمعاملة أفضل من قبل أسيادهم.

ودرست الباحثة ايضا أنماط العتق الديني والاقتصادي التي كانت موجودة في ليبيا قبل إلغاء العبودية، كما تتبعت التغييرات في سياسات التحرر التي انتهجتها الحكومتان العثمانية والإيطالية حيث تستكشف الأطروحة التاريخ الاجتماعي للمتحررين او المعتوقين من خلال فحص الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعات الرقيق المحررين، ومن خلال مسح عدد كبير من القضايا القانونية ، تجادل

الأطروحة بأن تاريخ العبودية في ليبيا تميز بالاستمرارية أكثر من التغيير خلال فترة الدراسة، فقد استمر إرث العبودية بمرور الوقت حيث حلت علاقات الموالاة بين الرقيق السابقين والسادة السابقين محل علاقات الملكية المباشرة، وتوضح الرسالة ايضا الصعوبات التي يواجهها الرقيق في التفاوض على الولاء من أسيادهم السابقين، وقد تحسنت أوضاع عض الرقيق المحررين وأصبحت لهم مكانة في المجتمع كعمال القوافل، بينما ظل آخرون يتعرضون لسوء المعاملة، من خلال العمل غير المنتظم والعمل بالأجرة، فقد عاشت فئة كبيرة منهم بعد التحرير على هامش المجتمع الليبي.

ختاما يحذوني القول أن نقد وتحليل المصادر باختلاف ما جاء فيها هي اثراء للمناهج البحثية التاريخية، وان الخوض في مناقشة الافكار ومجادلة الآراء يجعلنا نخطو الى الامام في فهم ما ذكره المؤرخين ومدى واقعيته والاعتماد عليه كثابت لا يتغير او هل بمقدورنا ان نصنع اختلافا دون جدوى باعتبار ان هذه الكتابات الحديثة عن تجارة الرقيق قد اخذت اتجاها اكثر عمقا في دراسة هذا الموضوع، كما ان وجود الكتابات معتمدة على وجهة النظر المحلية اتاحت الطرق للبحث مغايرا عما عليه سابقا من مسلمات بخصوص هذه التجارة.

اخيرا ..... ان الوصول واخراج دراسات تاريخية ذات قيمة يعتمد عليها في تاريخ الاحداث لا يتأتى الامن خلال نقد ودراسة تحليلية عقلانية مستفيضة لما كتبه الاوائل من المؤرخين باختلاف اهدافهم، وتحديد مكامن القوة والضعف فيها والاستفادة الصحيحة لما جاء فيها.

المراجع العربية:

1- احميده، على عبداللطيف،المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 1998)

2- الابيض ، رجب نصير، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحرواية خلال القرن التاسع عشر، (طرابلس: مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، 1998).

3- بشير قاسم يوشع، " الرقيق في غدامس"، (محاضرة غير منشورة القيت في المركز الليبي للدراسات التاريخية)،8-6-1991

4- بعيو، مصطفى عبدالله ،المختار في مراجع ليبيا، ج1، (بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ،1967).

5- ضياف، نجمي رجب، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، طرابلس: مركز دراسات جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،1999)(

6- الفيتوري، احمد سعيد ، ليبيا وتجارة القوافل (الادرة العامة للأثار، مطبعة وزارة التعليم والتربية)، 1972.

7- القلالى ، خلود على، غدامس وتجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر،(رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة طرابلس ، 2004).

8- مروان ،محمد عمر، الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني،(طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2009).

المراجع الانجليزية:

AMAL, 'The Social and ،-Al Taleb1 Economic History of Slavery in Libya (1800-1950)'(unpublished doctoral 2016).، Manchester University،thesis 'Trans-Saharan ، Ralph A.،2-Austen in ،Slave Trade: A Tentative Census' Essays the ،The Uncommon Market Economic History of the Atlantic Slave Jan ، Ed. by Henry A. Gemery،Trade S. Hogendorn (Academic Press New York San Francisco London, 1979) pp. 23-76.

An Economic ، Stephen، Baier-3 History of Central Niger (Oxford: 1980).،Clarendon Press

'Trans-Saharan ،4-Baier, Stephen 1870- ،Trade and the Sahel: Damergu 1 ، *Journal of African History*،1930' pp. 37-60،(1977)

The ، Britain، A. Adu.،5-Boahen Sahara and the Western Sudan 1788-1964).،1861(Oxford: Clarendon Press

'The Caravan Trade ،A. Adu.،6-Boahen *Journal of* ،in the Nineteenth Century' . pp.349-359، 3(1962)،*African History*

Caravan of the Old ، E.W.، 7-Bovill ،Sahara (Oxford: University Press .1933)

The Golden Trade of ، E.W.،8-Bovill the Moors (Oxford: Oxford University 1958).،Press

Ulrich 'The Death ،9- Haarmann Ostrich Life and Trade in Ghadames ،Libya in the Nineteenth Century' Vol 38 (1998) pp.9-94. ،*Brill*

'Commercial ، Paul E.،10 -Lovejoy Sectors in the Economy of the Nineteenth-Century Central Sudan: The Trans- Saharan Trade and the *African* ،Desert –Side Salt Trade' pp. 85-، 13 (1984)،*Economic History* 116.

On Trans-، Ghislaine،11- Lydon Trade ،Saharan Trails: Islamic Law and Cross-Cultural ،Networks Exchange in Nineteenth-Century Western Africa (Cambridge: 2009).،Cambridge University Press

'Calico ، Marion،12- Johnson Caravans: The Tripoli -Kano Trade ،*Journal of African History*،after 1880' . pp. 95-117،17 (1976)

'North Africa ، Colin W.،13-Newbury and the Western Sudan in the Nineteenth century' ،*Journal of African History* ، 7 (1966)، pp. 234-46.

14–Wright ، John، 'Nothing Else but Slaves: Britain and the Central Slave Trade in the Nineteenth Century' (unpublished doctoral thesis، SOAS University، 1998).

The Trans-Saharan ، John،15-Wright Slave Trade (London and New York: Routledge، 2007).

in ، 'The slave trade' ، John،16-Wright the Emergence of Libya: Selected Historical Essays (London: Silphium Press، 2008)، pp. 121-151.

Women and ، Madeline،17-Zilfi Slavery in the Late Ottoman Empire (College Park: University of Maryland، 2010).

السياسة الداخلية للولايات المتحدة الامريكية 1920-1939

م.د.علي نعيم محمود
جامعة سامراء / كلية التربية

المقدمة

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من التطورات السياسية الداخلية، صاحبها تشكيل النظام السياسي والأحزاب، التي لعبت دوراً كبيراً مؤثراً في جملة تلك التطورات ، لما خلقته من حالة صراع وخاصة بين الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي في محاولاتهما لجذب اكبر عدد من الشعب الأمريكي للوصول إلى السلطة مستغلين حالة التمايز الطبقي العرقي والديني في تكوين المجتمع الأمريكي .

فكان الاوضاع المحيطة بالولايات المتحدة الامريكية سبب رئيسي في تطور الاوضاع الداخلية وخصوصاً بعد اندلاع الحرب العالمية الاولى ووقوف امريكا في بداية الامر على الحياد حيث اصبح الدولة الاولى في الصادرات حيث اعتمدت اوربا على التصنيع الأمريكي بجميع أنواعه الاستهلاكي والعسكر وتحولت بفترة زمنية قصيرة من دولة مدينة الى دولة مستدينة وبمبالغ كبيرة . هذا مازاد من كميت الانتاج المحلي والذي اصبح فيما بعد نقمة على الولايات المتحدة الأمريكية حيث عم الكساد الاقتصادي واصبح الانتاج اكثر من الاستهلاك فكان ناتج هذا مرور الولايات المتحدة الامريكية بعدت ازمات اقتصادية اخرها الازمة العالمية التي انطلقت منها الى العالم في عام 1929 .

ان هذه الاحداث والازمات كان لها دور فعال على السياسة الداخلية وخصوصا بعد ظهور التنافس الحزبي على الحكم .

انتخابات عام 1920 والعودة الى السياسة القومية

كان من الطبيعي ان يحاول الحزب الجمهوري العودة الى الحكم ، اثر انتهاء الحرب العالمية الاولى ، تبعا للنظام السياسي الامريكي القائم على التبدل الحزبي في انتخابات الرئاسة، التي تجري كل اربع سنوات بمعية نائب الرئيس للمدة نفسها وطبقاً للدستور، ولطبيعة التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها الولايات المتحدة الامريكية ، حيث زادت سيطرة الحكومة على الشركات الاقتصادية والاجتماعية ، الامر الذي عزز من قوة الحزب الجمهوري ودفعه لتنشيط جهوده للعودة للحكم. كما ان ارتباط الحزب الجمهوري باصحاب المصالح الرأسمالية الكبرى ، ودوره في تحقيق مصالحها من خلال التخفيف عن كاهلها[1] . واجهه هذا الامر معارضة شديدة قابله ولسن بسياسة داخلية معارضة لامتيازاتهم، على حساب الشاكات الصغار ومتجاهلاً لهذه الطبقة في الانتخابات القادمة[2] .

بدأت عملية التحضير للانتخابات قبل فترة طويلة من موعد الانتخاب، وتم عقد مجموعة من اللجان القومية للحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة

(1)الان نيفنز ، هنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، ج2، دار المعارف، مصر، 1958، ص 257-258.

(2) Dexter Perkins, The American Way, New York , 1966, P. 103.

الامريكية [1] ، كان الهدف من هذه الانتخابات هو اختيار مرشحين للمناصب المحلية ولعضوية الهيئة والكلية الانتخابية [2] . بداء العمل لكلا الحزبين للاستعداد لعقد مؤتمر الحزب العام الذي يجري فيه الترشيحات لمنصب الرئاسة ، ووضيح الخطط اللازمة لبرنامج الحزب للحملة الانتخابية ، مع جمع التبرعات ، وتعيين الخطباء، وطبع البيانات واستمالة الصحف المحلية لبث الدعاية للحزب [3] . ثم يقوم رئيس المؤتمر بقراءة لائحة الحزب الانتخابية التي تتضمن المبادئ التي يقدمها الحزب للناخبين [4] ، ثم يعلن البدء بعملية الترشيح بتلاوة اسماء المرشحين ، اذ يقوم رئيس وفد كل ولاية باعلان اسم المرشح لمنصب الرئاسة ، وتتم بعد ذلك قراءة الاسم المرشح الفائز باغلبية الاصوات من مندوبي الولايات، وتدعى هذه الانتخابات بالتمهيدية ، وبعدها يعد كل حزب في كل ولاية قائمة باسماء المنتخبين الثانويين ، وترسل اصواتهم الى العاصمة واشنطن، حيث تفتح وتحصى بحضور اعضاء مجلس النواب والشيوخ [5] .

استوحا ولسن في هذه الانتخابات فرصه سامحه للحصول على تفويض شعبي لسياسته ولبرنامج حزبه ، اذ وصفها في رسالته الموجهة للشيوخ الديمقراطيين **((انها استفتاء عظيم ومهيب لتتم بها الولايات المتحدة تسوية مسألة الحرب))** [6] . هذا في الوقت الذي هيمن على طابع الانتخابات دافع الاطاحة بودرو ولسن [7] .

اما في الجهة المقابل فكان الجمهوريون متربصون لسياسات الديمقراطية وما يمكن ان ينتج عنها من اخطاء ، وبداء بتوجية اتهام الجمهوريون الديمقراطيين بعدم وجود الاستعداد الكامل عندهم للحرب وعدم الاستعداد الكامل للسلام مع توعدهم بمقاومة أي محاولة للاطاحة بأسس الحكومة او اضعاف نفوذ مبادئها الراسخة ومثالياتها [8] .

تزامن هذا مع سياسة القمع السياسي الذي مارسته حكومة ولسن ضد نشاط احزاب ثانوية في الولايات المتحدة الامريكية، اذ تمت محاكمة اوجين ديبس عام 1919 ، الذي كان عضواً بارزاً في الحركة الاشتراكية[9] . وحكم عليه بعشر سنوات سجن ، وحوكمت عناصر تقدمية اشتراكية مثل توم موني و

(1) تجتمع اللجنة القومية القائمة على رأس كل حزب لاجراء انتخابات اللجنة الوطنية National Committee كل اربع سنوات عند قرب الانتخابات الرئاسية لترشيح مرشح واحد فقط عن الحزب.
اندريه هوريو ، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية ، ج1، ط2، بيروت، 1977، ص 402.

(2) دايفيد كوشمان كويل، النظام السياسي في الولايات المتحدة، ترجمة توفيق حبيب، تقديم علي ماهر، القاهرة، 1955، ص 91.

(3) بدون مؤلف، الانتخابات في الولايات المتحدة الامريكية ، هدية مكتبة الاستاذ احمد سرمد الشربتي، بغداد، د.ت، ص 7-8.

(4) دايفيد كوشمان كويل ، المصدر السابق ، ص 193.

(5) ثيودور هوارت، انتخابات الرئيس في الولايات المتحدة، ترجمة مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962، ص 127.

(4) Charles Seymour, Woodrow Wilson and The World War, New Haven, N.D,P. 349.

(1) Ralph Volney Harlow, The Growth of The United States, The Expansion of The Nation 1865-1950, Henry Hot And company, New York , 1951, P. 471.

(2) P.R.F.R.,U.S., 1920, Vol.I, The Ambassador in Great Britain (Davis) to The Secretary of States, Telegram 500. C1/33, July 13,1920 , P. 11.

(9)هاري و.ليدلز ، الحركات الاشتراكية، ترجمة محمد ماهر نور، مراجعة محمد حلمي مراد ، ج2، مصر، 1966، ص906-938.

ورن بلنكس ، ووليم هاي ود ، ومهاجرين من العمال الايطاليين هما نيكولاساكو وبارتليو فانزيتي ، كان هذ الحزب يمثل الافكار الاشتراكية المتطرفة التي تهدف الى تغيير توجهاتهم من الحكومة [1] .

بداء الحزب الجمهور تحضيراته للانتخابات بعقد مؤتمره الوطني في شيكاغو في الثامن من حزيران 1920 وترأس المؤتمر هنري كابوت لوج ، وهناك تم وضع ميثاق المؤتمر الذي عرف (بميثاق شيكاغو) ، والذي حوى على قائمة من المرشحين لمنصب الرئاسة.

لم يكت لهذا المؤتمر النجاح ويعود ذلك لعدم اتحادهم فيما بينهم فلم يستطيعوا منازعة الديمقراطيين في الانتخابات لانهم كانوا هم انفسهم منقسمين [2] .

قادة الحزب الجمهوري الانتقادات للحكومة الديمقراطية بما فيها رئاسة ولسن ، واتهمهم بعدم استعدادهم للحرب والسلام ، ودعوا الى تقليل الديون العامة وتخفيض الضرائب وشجب غلاء المعيشة وضرورة وضع تعرفة كمركية عالية .

اما ما يخص الديمقراطيون فقد عقدوا مؤتمرهم الوطني برئاسة جورج هوايت ، وذلك لاختيار مرشح للرئاسة في الخامس عشر من تموز 1920 ، أي بعد خمسة اسابيع من مؤتمر الجمهوريين ، كانت مطاليب المؤتمرون تعديل فوري للمعاهدة واقتصاد الحكومة وتقليل كلفة المعيشة العالية والضرائب ، وتعهدوا بمناصرة مبادىء التقدم في القضايا الاجتماعية والاقتصادية .

بداء التنافس داخل المؤتمر لثلاث شخصيات مرشحه لمنصب الرئاسة ، وهم وليم جيبس ماكدو والمحامي ميشيل بارلمر والحاكم جيمس م . كوكس ، وهكذا فاز كوكس بالترشيح لانه مرغوب به من الحزب وله القليل من الاعداء [3] .

توجه تركيز الحملة الانتخابية الديمقراطية للحاكم جيمس م . كوكس التي الذي كان منهاجة حل مشكلة انكماش العملة ، وعودة سكك الحديد الى الملكية الخاصة ووضع قيود جديدة للهجرة بفرض رسوم عالية، وشمولها نشاطات اقتصادية جديدة ، كما ان وجهت نضر كوكس فيما يخص عصبة الامم بعدو اعطاء رأياً قطعياً حول المسئلة ، ويعود ذلك لعدم إثارة الجمهوريين وكسبهم الى صفه ، ويعود ذلك لجود جمهوريين راغبين بالعصبة .

على الرغم من هذا كلة كان المرشحون الديمقراطيون اقل حظاً في الفوز من الجمهوريين ، لانهم لم يكونوا شخصيات من ذوي النفوذ الواسع ، وقد اعتاد الأمريكيون ترشيح شخصيات معروفة ، كما ان الرئيس ولسن نفسه لم يكن يشجع على نشاط القادة الاقوياء، وعلى الرغم من مرضه فقد رشح نفسه فعلاً رغبتاً منه في اعادة انتخابه لدورة رئاسية ثالثة [4] . كان لابد له من الحصول على تأييد الناخبين والذين يمكنهم انزال الهزيمة بالحزب الجمهوري ،

(1) V.Alexandrov, Acontemporary World History 1917-1945, Progress Publishers Moscow, Moscow. 1986, P. 490-491.

(2) John M.Blum, Fdmund S.Morgan and Others, The National Experience, Ahistory of United States , Fourth Edition, Harcourt Brace jovanovich inc, New York , 1977, P. 581.

(3) هاري. و . ليدلز ، المصدر السابق ، ص 206-232.

(4)ارثر شليزنجر، سبيل امريكا الى الحاضر، ترجمة دار الجيل للطباعة، مصر، 1949، ص 212.

وسعى للدفاع عن مشروع العصبة وجعله اساساً للدعاية الانتخابية[1].

صرح في يوم انعقاد المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي في الخامس عشر من تموز 1920 قائلاً **((شخصياً انا لا اوافق على عمل مجلس شيوخ الولايات المتحدة مقرراً عن الامة ، واني اكدت منذ البداية بان الاغلبية الساحقة من الشعب في هذا البلد تحتاج الى المصادقة على المعاهدة))**[2] .

على الرغم من الحملة الكبيرة التي قام بها ولسن حول هذه القضية، والتي حصلت على التأييد الشعبي الواضح لمشروعه، الا ان هذه الحملة لم تؤد إلى الحصول على النسبة الكافية من المؤيدين لهو في الانتخابات وتزامن مرضهالذي كان السبب الفعلي لقطع حملته الانتخابية ، فجاءت نتائج الحملة غير مشجعة للحزب الديمقراطي ، بالإضافة إلى مرضه وكثرة أعدائه السياسيين وتركز النقد ضده فكانت هذه الاحداث لها الدور الفعال في انسحابه من الانتخابات[3] .

على الرغم من المنافسة الشرسة بين الحزب الديمقراطي والجمهوري، ضهر منافس لهم كان مرشح عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي[4] ، وهو اوجين ف . ديبس الذي كان سجيناً منذ عهد الرئيس ولسن، كما رشح بارلي كرستينسن عن الفلاحين والعمال وارون وتكنص مرشح انصار تحريم الخمور ، ومثل حزب العمال الاشتراكي في الانتخابات وليم كوكس ، بينما رشح امريكيان مستقلان هما جيمس أ. فيركسون وروبرت مايلي[5] .

كان لزيادة عدد المرشحين للرئاسة، هو اعطاء الحرية للترشيح، وهي سمة غالبة على النظام السياسي الامريكي، على الرغم ان ابرز المرشحين كان كوكس الديمقراطي وهاردنغ الجمهوري وديبس الاشتراكي الذي لم يكن يملك الحظوظ في المنافسة على الرئاسة، لذا كان النزاع الحقيقي بين المرشحين الاولين . فقد امتلك هاردنغ سمعة جيدة وذلك اثناء عمله في سلك الصحافة وتقديمه عدداً من النصائح والارشادات لمن يدخل في مجال الصحافة[6] . فكان هذا احد الاسباب الرئيسية لترشيحه عن الحزب الجمهوري في الانتخابات الاولية للرئاسة ، من دون الحاجة لمساندة بيروقراطية الحزب، مع التنافس الذي شهده هذا الانتخاب والذي اعتبره قادة الحزب ثمناً لابد من دفعه للوصول الى مبتغاه في ترشيح هاردنغ[7] .

كانت خطة هاردنغ الانتخابي متلائما مع عقيدته ، اذ وعد بتخفيض الضرائب وتقديم المساعدات السخية للفلاحين ووضع الحواجز الصعبة امام المهاجرين ، وكانت دعوته الى اتفاق مباشر مع الدول المهزومة لتحقيق السلام هذا ما زاد من

---

(1)ثيودور سورنسن ، اتخاذ القرارات في البيت الابيض، تقديم جون كنيدي، ترجمة محمد سعيد، القاهرة، 1962، ص 84.

(1) George Harmon Knoles, The Resibilities of Power 1900-1929, New York , 1979, P. 21.

(3) ثيودور سورنسن ، المصدر السابق، ص 84.

(4) هاري و. ليدلز ، المصدر السابق ، ص 937.

(1) Hygh A.Bone, American Politics And The Party System, McGraw-Hill Book Company , New York, 1955, P. 243.

(6) مجلة الهلال، ج5 ، السنة 29 ، مصر ، شباط 1921 ، ص 350.

(3) Stuart Gerry Brown , Charles L.Peltier, Government in Our Republic, New York , 1960, P. 193.

مساندة الانعزاليين له [1] . وجاهر برفضه الدخول في عضوية عصبة الامم، وانه لايرضى بتفسير بنودها ودستورها تفسيراً لايتفق مع كرامة ومصلحة الامريكيين ، بل يرفضها وكان يرغب بابرام معاهدة صلح منفردة مع المانيا [2] ،كان ردَ كوكس على هاردنغ بـ **((أن هاردنغ يناهض العصبة اما انا فنصير لها))** ، حيث مر كوكس في ولاية كنتاكي القى ثماني خطب حث فيها الشعب الامريكي على معاضدة عصبة الامم. اذ كان ذلك جزءاً من المنافسة الانتخابية بين المرشحين .

قدم هاردنغ برنامجه الانتخابي خططاً مستقبلية الزم نفسه بتنفيذها، وحاول كسب الرأي العام للحصول على التلاحم الداخلي للبدء بها، حيث دعا للعودة الى الحالة الاعتيادية (السوية) التي مثلها في خطبه التي كان يلقيها باسلوب خاص وبافكار قليلة [3] .

نتج عن هذه الاعمال التي قام بهاهاردنغ تأييد الشعب الامريكي للمرشح الجمهوري وبدأت الكفة تميل لصالحه رغم المحاولات المستمرة من قبل منافسيه لأضعافه وتقليل الدعم الشعبي لهو .

لم يقتصر الامر في المنافسة على الرجال فقد شهدت هذه المدة بروز عنصر المرأة الامريكية ، فبدأت النساء بتحشيد جهودهن في سبيل الغاء وتعديل جميع المواد والنصوص الواردة في الدستور، والتي كانت مقصره على حق الذكور في الانتخاب ، اذ تم السماح لها بالتصويت في الانتخابات [4] . فقد فقد تمت المصادق من قبل الرئيس ولسن على تعديل لقانون اتحادي يسمح للنساء بالتصويت، وذلك لأسهامات النساء الامريكيات في الحرب العالمية الاولى، التي اشارت الى قدراتهن المدنية وحقهن في الاقتراع، وقدم الكونغرس التعديل التاسع عشر في حزيران 1919 [5] ، للسماح للنساء بالتصويت في العام القادم. فكان عام 1920 التقدم السريع نحو تحقيق المساواة الانتخابية الكاملة [6] .

بدت الامور بصالح الجمهوريون فحققوا فوزاً في الانتخابات التجريبية وذلك ، بفوز فردريك باركهوست الجمهوري حاكما للولاية مين وعضواً في مجلس النواب، ويعود ذلك الفوز الى اصوات النساء التي قدرت بنحو (55) الف صوت ، كان حظ الجمهوريين منها (53) الف صوت، فكان هذا الحدث هو علامة خير ودفع قوي في الانتخابات [7] .

بدأت الصحافة الامريكية بحث المواطنين الامريكيين على ممارسة حقهم الانتخابي، كما شجعت هيئات ومنظمات لاتنتمي لاي حزب ، سيطرت عليها

(1) جريدة الهدى، نيويورك ، السنة 23 ، ع 163، 3 ايلول 1920.

(2) جريدة الهدى ، نيويورك ، العدد 213 ، 1 تشرين الثاني 1920.

(5) Dexter Perkins, Glyndon Gvan Deuser, The American Democracy: ITS Rise to Power, New York , 1964, P. 480.

(4) د.و.بروجان، الشخصية الامريكية ، تكوينها ومقوماتها، ترجمة زهدي جار الله، مراجعة ابراهيم داغر، دار اليقظة العربية ، بيروت، 1964، ص 102.

(5) مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات والتبادل الثقافي ، دستور الولايات المتحدة، وثائق تاريخية ، القاهرة، 1951، ص 22.

(6) ا.و.زيلومك ، مشكلات امريكا في العمل واللهو ، ترجمة وتقديم ماهر نسيم، دار الكرنك ، القاهرة، 1964، ص 39.

(7) جريدة الهدى، نيويورك، السنة 23 ، العدد 72 ، 13 آيلول 1920.

روح الجماعة على الاهتمام بالانتخابات، واقناع من يملكون هذا الحق بعدم التخلف عن ممارسته [1] . اذ كان للناخب الامريكي مطلق الحرية في ان يدلي بصوته في صندوق الاقتراع ، فانه يعطي صوته للمرشح الذي يختاره بسرية تامة، وليس باستطاعة اي انسان ان يعرف لمن منح الناخب صوته، الا اذا تحدث الناخب نفسه بهذا السر [2] .

كان التصويت للانتخابات حقاً لكل مواطن امريكي بلغ الحادية والعشرين من عمره بغض النظر عن لونه وجنسه ودينه ، ويستثنى من ذلك من صدرت بحقه احكام جنائية فقط على ان يسجل كل ناخب اسمه في دائرة الانتخاب قبل موعد الانتخابات [3] .

شهدت المدة ما قبل الانتخابات تزايداً في قوة الحزب الجمهوري، اذ إعتبره احد الديمقراطيين بمثابة **((هزة أرضية))** لما خلفته الحرب العالمية الاولى من تدهور لأوضاع الاقتصادية والادارية والمعيشية للشعب الامريكي وارتفاع الضرائب ، وشكوك ديمقراطيي المدن الشمالية حيال الجنوب المتخلف ، فضلاً عن ازدياد اعداء الامريكيين من الالمان والايرلنديين ويعود ذلك بسبب السياسة الخارجية التي كانت متبعة من قبل الرئيس ولسن ، فكانت ولايتا ويسكونسن وكاليفورنيا اشد الولايات تأييداً للحزب الجمهوري [4] . انت اهتمام الجمهوريون واعتمد كانت على مساندة العمال الصناعيين والزنوج ومالكي الاراضي والبيوت في المدن الصغيرة، الا ان سكان هذه البلاد فشلوا في الحفاظ على توازنهم لعدم فهم التغير الذي حصل تحديداً بعد الحرب وهو ما ادى الى جعلهم منبوذين (معزولين) فيها، لذلك كانت المدن الكبرى الاثنتي عشرة للجمهوريين في الانتخابات فأعطت اغلبية (1.600.000) صوت [5] .

انطلاقة الانتخابات في الولايات الامريكية كافة صباح يوم الثلاثاء الموافق الثاني من شهر تشرين الثاني 1920 منذ الساعة السابعة صباحاً ، وذلك لعطاء الفرصة للعمال للادلاء باصواتهم وهم ذاهبون للعمل صباحاً، وتستمر المراكز مفتوحة حتى التاسعة مساءً ليدلوا باصواتهم عند عودتهم لبيوتهم مساءً، واستخدمت البطاقات التي كتب عليها جميع اسماء المرشحين مع اقتراحات تشريعية تعرض على الناخبين لاتخاذ قرار بشأنها [6] .

كان لليهود دور فعال في هذه الانتخابات وكان تصويتهم في نيويورك هو المهم حيث يمثل اليهود (14%) من سكانها وتضم نصف يهود الولايات المتحدة ويمتلك اليهود فيها مركز القيادة الرئيسي [7] لذا

(1) الانتخابات في الولايات المتحدة الاميركية ، المصدر السابق، ص 3.

(2) جريدة العراق، العراق ، العدد 109 ، 8 تشرين الاول 1920.

(3) الانتخابات في الولايات المتحدة الأمريكية ، المصدر السابق، ص 14.

(4) ثيودور هوارت ، المصدر السابق، ص 103.

(1) Gerald N.Grob, George A .Billias, Interpretations of American History: Patterus and Respeetires sinc 1865 , Vol. II , New York , 1967, P.250.

(6) ماكس ليرنر ، امريكا كحضارة (الفكر والحياة في الولايات المتحدة) ، ترجمة راشد البراوي، ج2، ط2، القاهرة، 1966، ص 186.

(7) William W.Brickman, The Jewish Community in America, New York, 1977, P. 22.

ادى هذا التمركز فيها ان يكون لليهود ما يقرب من ثلث الاصوات الانتخابية فيها [1] . كان العامل الذي حرك اليهود في هذه الانتخابات هو الخوف من عدم المشاركة ، لان ناخبهم غير مطمئن وعرضه للفزع . ان الرئيس الذي يستولي على اصوات اليهود انما يكون قد نال حظوة لديهم، حصل هاردنغ الجمهوري على نسبة (43%) من الاصوات اليهودية وديبس الاشتراكي على (38%) وكوكس الديمقراطي على (19%). اذ مارس اليهود اسلوبين في التأثير على هذه الانتخابات التلويح باصواتهم من جهة وبامكاناتهم المادية والاعلامية من جهة اخرى . كان هذا التصويت هو اعلان بفك ارتباطهم من الحزب الديمقراطي [2].

اما ما يخص الزنوج فقد قدمو في احدى عشرة ولاية جنوبية ضريبة التصويت لممارسة حقهم الانتخابي ، والتي بلغت دولاراً واحداً للفرد ، رغم أن عملية التصويت لم تشترط عليها ، وتعتبر هذه الضريبة باهضة للزنجي الذي بلغ دخله 50 دولاراً شهرياً ، ومن ضمن الشروط والقيود التي فرضة عليهم قيامهم بمراجعة مكتب التسجيل لتثبيت والتدقيق لهوياتهم لضمان توفر الشروط القانونية فيهم، في حين اشترط في بعض الولايات الجنوبية الاقامة مدة سنتين في الولاية، ليكون الناخب مؤهلاً للأشتراك في الانتخابات [3] .

فكانت هذه احدى صور التميز العنصري الذي يمارس بحق الزنوج في الولايات المتحدة ، وبهذه التقييدات يكون قد فرض عليهم نوع من التقييد للانتخابات إذ كان تصويت الزنوج في ولاية بنسلفانيا والينوي مهماً جداً .

اما ما يخص الفقراء من الشعب الامريكي فلم يشترك نصفهم في الانتخابات أي بنسبة 50% ، مما سهل أن تنظم المنظمات الثرية النشطة، لتوجيه الحملة الانتخابية لصالح الحزب الجمهوري . ونتيجة هذه الاعمال يكون قد تم اقصاء الكثير من الفقراء عن الاشتراك في الانتخابات وبمختلف الطبقات الزنوج منهم والبيض [4] .

اشارت الصحف الصادرة من نيويورك في الخامس عشر من تشرين الاول 1920 ، الحصول على 300 صوت انتخابي اولي لجميع مرشحي الرئاسة، جاء من المحسوبين على الحزب الشيوعي الامريكي، وان العدد الكلي للمصوتين 54 الف ، الا ان الصحف بينت ان تلك الاصوات ليس لها تاثير كبير [5] .

(1) مجدي نصيف ، الصهيونية في الولايات المتحدة ، د.ط ، د.ت ، ص 104؛ اسعد عبدالرحمن ، المنظمة الصهيونية العالمية وتنظيمها 1897-1948 ، سلسلة دراسات فلسطينية، ع15 ، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز ابحاث بيروت ، تموز 1968، ص72.

(2) ستيفن د.ايزاكس، اليهود والسياسة الامريكية ، ط2، دار الاتحاد، بيروت،1978،ص 127، 136.

(3) امين المميز، امريكا كما رأيتها ، بغداد ، 1951 ، ص 193-196.

(3) P.R.U.S.,P.R., 1920, Vol. I, The Ambussador in France (Wallace) to The Secretary of State, Telegram 760C. 60 F/57, September 4, 1920,

P. 67-68.

(1) Gordon S.Watkins, Revolutionary Communism in The United States, The

مارس الحزبين الكبيرين اساليبهم محاوله منهم لعد اعطاء الفرصة الحقيقية للشعب الامريكي للادلاء بصوته من خلال فرضهم القيود على المصوتين وخاصة الزنوج منهم ، لتأتي الاصوات من الطبقات الثرية المستفيدة من الحزبين فقط ، وابعاد وعدم اعطاء الحرية للطبقات الاخرى لتمارس دورها في الادلاء بأصواتها في هذه الممارسة لذا فضل الفرد الامريكي البقاء في المنزل وعدم الانتخاب ، لان طريقة الانتخاب تدل على أن المطلوب تلهية الشعب الامريكي وجعله منشغلاً بالانتخابات التي لايخرج منها بنتيجة تذكر [1] ، ومن جهة اخرى كان هناك نوع من التوجه الشعبي للابتعاد عن المشاركة فيها ، لذا بلغ نسبة المدلين باصواتهم في هذه الانتخابات قرابة (49%) على عكس الانتخابات التي سبقتها، التي ادلى مايقارب(75-95%) من السكان الولايات المتحدة الأمريكية بأصواتهم في الانتخابات الاولية[2] .

بداء العد والفرز في الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء الموافق الثاني من تشرين الثاني 1920 ، واعدت قائمة باسماء جميع الذين اقترع لهم وعدد الاصوات التي حصلوا عليها وفي جميع الولايات، وارسلت مختومة من قبل مندوبي الولايات الى مقر حكومة الولايات المتحدة معنونة الى رئيس مجلس الشيوخ توماس ر.مارشال نائب ولسن، وبحضور اعضاء مجلسي ـ الشيوخ والنواب، [3] .

وكانت النتيجة كالاتي :

الحزب	المرشح	التصويت الشعبي	التصويت الانتخابي	النسبة %
الجمهوري	ورن ج . هاردنغ	16.189.925	404	% 60.3
الديمقراطي	جيمس م.كوكس	9.147.353	127	%34.1
الاشتراكي	اوجين ف.ديبس	915.302		%3.4
الفلاحين والعمال	بارلي كرستينسن	265.411		
انصار تحريم	وارون تكص	189.408		
الحمور	جيمس فيرسون	47.689		
مستقل	وليم كوكس	31.175		
العمال الاشتراكي مستقل	روبرت مايلي	5.837		

بذلك يكون ورن ج . هاردنغ الحاصل على اكبر عدد من الاصوات ، الرئيس التاسع والعشرين للولايات المتحدة الامريكية ، واصبح كولج نائباً للرئيس بالترشيح في مؤتمر الحزب الجمهوري الانتخابي.

كان انتصار هاردنغ اعظم مما كان يتنبأ به المتفائلون، فقد حصل على الكلية الانتخابية لكل الولايات المرتاب فيها [4] .

American Political Science Review, Vol. XIV, Number. 1, New York, February . 1920, P.14.

(1) روبرت ديكلبريكو ، الان هاموك ، اراء في الحكومة والسياسة الامريكية ، ترجمة تماضر توفيق، دار المعارف ، القاهرة، 1980، ص 133.

(2) جيرالدوم بومبر، المصدر السابق ، ص 109.

(4) George B.de Huszar, Henry W.Littlefield, and Others , Basic American Documents, Littlefield, Adams Company, New York, 1954, P.359.

(1) P.R.F.R.,U.S., 1920, Vol. I, The Secretary of State to The Ambassador in France (Wallace), Telegram. 760C., 60 F/ 57, September 22, 1920 , P 69 –70.

ومن طرائف الصدف ان وقع انتخاب هاردنغ في عيد مولده الخامس والستين، وتمت اذاعة خبر انتخابه من خلال اول محطة اذاعية تجارية هي محطة كدكا [1] .

بداء هاردنغ منهاجه فوعد بتعيين افضل العقول في ادارته [2] ، اذ نجح في اختيار بعض الشخصيات الوزارية الكفوءة ، فاختار شارلز ايفانزهيوز سكرتيراً للدولة (وزير الخارجية) ، وهربرت هوفر وزيراً للتجارة، وزيراً للمالية وهو من اغنياء الولايات المتحدة واحتل مكانة الصدارة عند الرئيس [3] . وهنري سي. والس وزيرا للزراعة، جون دبليو . ويكز وزيراً للحربية، ادوين دينبي وزيراً للبحرية، البرت ب . فل وزيراً للداخلية، وجيمس ج. ديفز وزيرا للعمل، ووضع ول ج. هيز مديراً للبريد ومدعياً عاماً اج . ام ، دورتي [4] .

بدات مراسيم التسليم وتسلم هاردنغ رئاسة الجمهورية في يوم الجمعة الرابع من اذار عام 1921 مؤدياً اليمين الدستورية امام الكونغرس الامريكي [5] .

وفي جلسته غير الاعتيادية في الثاني عشر من نيسان ، موجه رسالة الى الشعب الامريكي جاء فيها **((على شعب الولايات المتحدة والكونغرس الجديد والادارة الجديدة العمل واعادة التعديلات والاعمار والتجديد الذي لابد منه بعد انتهاء الحرب))** ، وقال **((ندعو كل عامل من مواطنينا الى الاشتراك في الجهد لايجاد سبيلنا الطبيعي المندفع الى امام مرة اخرى .. لابد ان يكون في اذهاننا اولا حل مشاكلنا في الداخل حتى لو كانت مرتبطة في بعض مراحلها بشكل متلازم بعلاقاتنا الخارجية..))** [6] .

كان لهذه الانتخابات تأثيرات وضحة في السياسة الامريكا والتي انعكشة على الاوضاع الداخلية بعد عام 1920 فقد مثلت تحولاً مهما في جميع الاصعدة ، اذ أسهمت في تطبيق تعديلي الدستور الثامن عشر والتاسع عشر، وكان لهما من تأثيرات واضحه على الرأي العام الامريكي، الذي ساهمه في عودة الحزب الجمهوري للحكم، ليس حباً به وانما لضمان حقوقه وامتيازاته وخاصة للرأسمالية الامريكية التي فقدت الكثير جراء الحرب العالمية الاولى لتسهم اسهاماً فعالاً في اعادة واستمرار

(2) Richard N. Current, Gerald J. Goodwin , The History of The United States , New York , 1980 , P. 626.

(2) مُحَمَّد خلف الساعدي، النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية (مؤشرات ونتائج)، مجلة افاق عربية ، السنة الثانية، ع5 ، بغداد ، كانون الثاني 1978، ص 49.

(3) مكسيم ا.اورمبروستر،رؤساء الولايات المتحدة، ترجمة لجنة من الادباء،ط1، بيروت، 1964، ص 162.

(5) Bertold Spuler, Rulers and Governments of The World, Vol. II, 1492 to 1929, New York, 1977, P. 651-652 ; Charles M.Dollar, America Changing Times, 2nd Edition, John Wiley and Sons Company, New York, 1982, P. A30.

(5) ينظر: الموقع التالي على الانترنيت :
http://gi.grolier.com/presidents/ea/bios129phard.htm.

وعلى العنوان التالي:
The American Presideney, Warren Harding Inaugnral Address, Friday, March 4, 1921, P. 1.

(1) P.R.F.R,.U.S., 1921, Vol. I, Messages of The President of The United States to Congress, Message of April 12, 1921, P. VII.

الازدهار الامريكي. فقد جرت انتخابات الهيئة التشريعية (مجلس الشيوخ والنواب) للكونغرس الامريكي [1] ، في نفس يوم انتخاب رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، ومن قبل الكلية الانتخابية اذ جرى انتخاب مجلس الشيوخ الامريكي لعام 1920 في يوم الثلاثاء الثاني من تشرين الثاني مع مجلس النواب وحاكميه ولاية نيويورك، وبما ان المطلوب انتخاب ثلث اعضاء مجلس الشيوخ فبلغ عددهم من الجمهوريين ثمانية عشر ومن الديمقراطيين خمسة عشر [2] ، ولم يخسر الجمهوريون كرسياً واحداً من كراسي المجلس، اذ فازوا في داكوتا الجنوبية وايداهو واريزونا وكاليفورنيا ونيفادا واوريغون وكنتاكي واوكلاهوما [3] . وبذلك سيطر الحزب الفائز بالانتخابات على مجلس الشيوخ، حيث لا يوجد من يفوق سلطته في التأثير على العلاقات الدولية، او ممارسة شتى صور القسر الاجتماعي للحرية.

فيما يخص الهيئة التشريعية الثانية وهي مجلس النواب الذي نتج عن انتخاباته عن فوز مائة وواحد وعشرين جمهورياً، اما الباقية فقد توزعوا بين الحزب الديمقراطي والاشتراكي وحزب العمال والفلاحين والمستقلين . ثم افتتح الكونغرس الامريكي جلسته الاولى لدورته الجديدة التي عرفت بالدورة السابعة والستين في الثاني عشر من اذار 1921 [4] .

الأوضاع الاقتصادية في الولايات المتحدة الأمريكية قبل ظهور الأزمة الاقتصادية وانعكاسها على السياسة الداخلية 1920-1929 :-

قائم النظام الاقتصادي الأمريكي على أسس، من اهمها تطور الرأسمالية الأمريكية ، لمجابهة المنافسة الخارجية وبخاصة الألمانية التي سبقتها بالظهور، مع محاولة ايجاد الحلول للأزمات التي من الممكن ان تتعرض لها في المستقبل فضلا عن حاجتها إلى التوسع الخارجي ووضع خطط مستقبلية وستراتيجيات التطور والتراكم الرأسمالي [5] . وتوجهت الى تزايد حجم الاستثمارات الخارجية، ولاسيما الاستثمار في البلدان المتخلفة وتقديم المساعدات لها، حيث كان ذلك مرتبطا بضغط الرأسماليين لاستثمار الأموال الفائضة والأموال المقترضة للدول المتخلفة، مع اتخاذ الحكومة الأمريكية سياسة حماية استثمارات مواطنيها وتوجهت الى قيامها بحملات تبشيرية لتبرير التغلغل الاقتصادي هناك، ومن ثم ربط هذه الدول بالولايات المتحدة ربطا محكما من خلال ما ينجم من ذلك من تبعية اقتصادية، بحيث تعزز قوة الدولار الأمريكي وزيادة

(2) Emerson M.Brook, The Growth of a Nation , New York, 1956, P. 257.

(2) W. Brook Groves, American State Government, Boston, 1970, P. 5.

(4) Edward S.Corwin, Constitutional Law in 1920-1921, The American Political Science Review , Vol. XVI, Number 1, New York, February, 1922, P. 23.

(4) جريدة الهدى ، نيويورك، السنة 23 ، ع214 ، 4 تشرين الثاني 1921.

(5) حسن علي سبتي الفتلاوي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الأولى ونتائجها 1914-1921 بغداد 2002 ص 8.

قيمته ويصبح عملة متداولة في عمليات البيع والشراء في الاسواق العالمية [1] .

كان النظام الاقتصادي في ظل حكم الرؤساء الجمهوريين، قائم على أساس (النظام الحر) بما فيه السياسي والاجتماعي، الذي كان يدعو للحرية والاستقلال، وتكافؤ الفرص. وتخفيف قبضة الحكومة على الأنشطة الاقتصادية للبلاد، واتاحة الفرصة للقطاع الخاص بأن يأخذ نصيبا في إدارة الشؤون الاقتصادية[2]، فقد كان الاقتصاد الأمريكي قائم بالسيطرة على الصناعة والتسويق من العالم الغربي وتمتعه بأعظم قدر من الموارد فضلا عن الإدارة العالية التي يتمتع بها الاقتصاد الأمريكي. بسبب استمرار تبادل السلع مع الولايات نتيجة لضخامة الموارد الطبيعية والكفاءة الإدارية العالية من قبل الحكومة المحلية[3] .

كان دخول الولايات المتحدة للحرب العالمية الأولى متأخرا في نيسان 1917 الذي كان الاسباب المهمة لحفاظها على حيويتها ونشاطها وقوتها العسكرية ومواردها الاقتصادية والبشرية، و بما ان الحرب لم تصل إلى الأراضي الأمريكية بينما أصبحت أوربا مسرحا للمعارك والعمليات العسكرية، هذا ما جعل الحرب تمثل الفرصة الأساسية لازدهار اقتصاد الولايات المتحدة، وهي واحدة من الأسباب الأساسية لدخولها ميدان الحرب. كما ان الحرب حولتها من دولة مدينة بـ(3,7) مليار دولار عام 1914 إلى دولة دائنة بـ(12,5) مليار دولار عام 1919[4] .

ان عملية الحفاظ على الازدهار الاقتصادي واستمراره مثابة قضية اساسية بالنسبة إلى المستثمرين المصدرين الأمريكيين وتحديداً بعد مجموعة الأزمات الاقتصادية التي عانو منها في الماضي القريب [5].

كان السبب الأساس لحدوث هذه الأزمات المتكررة هو التنافس الاقتصادي، فمن الطبيعي جدا ان تسعى الولايات المتحدة لتأمين استثماراتها بعد ان أوشكت الحرب على الانتهاء مستغلة تحسن وضعها الاقتصادي خلال الحرب الذي حولها من دولة مدينة إلى دائنة، يضاف الى ذلك التراكم الذي حققه القطاع الخاص والذي كان يملك نصف القروض الأجنبية التي وصلت مع الاستثمار الخارجي إلى اكثر من (8) مليارات[6].

نستطيع القول بان الحرب العالمية الأولى قد ساهمت بنشاط اقتصادي أمريكي كبير، نظرا لان الصناعات الأوربية كانت متوقفة لدواعي الحرب، ولذلك استثمرت الولايات المتحدة هذه الفرصة فقد استطاعت ان تحرز تقدما كبيراً في جميع الأسواق العالمية والأوربية بشكل خاص، و ويعود سبب ذلك لحاجة الأسواق الأوربية للسلع الأمريكية، ولا سيما

(1) اندرياس جورج بابندريو، الرأسمالية الاستبدادية، ترجمة د.فوزي الجزائري، ط1 دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت 1973، ص199 .

(1) Norman Lowe, Mastering Modern Word History, Hong Kong,1987, P-77.

(3) فورين اكوب جبرائيل وآخرون، الذهب ودوره في الأنظمة الدولية، ترجمة حسن النجفي، دار آفاق عربية -بغداد، 1980/ص 23.

(4) الن نفنز، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مصطفى عامر، مكتبة مصر-القاهرة 1951 ،ص 491.

(5) حسن علي سبتي، المصدر السابق، ص 267.

(1) Dulls Foster, Americans rise to world power 1898-1954, Newyork, 1963, p.130.

الزراعية [1]، كان الطلب الأوربي المتزايد للسلع الأمريكية في تلك الفترة إلى زيادة في الإنتاج والأسعار، و بسبب هذا الطلب المتزايد هو تحول مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية في اوربيا إلى مسرح للمعرك العسكرية، هذا ما انعكس على عدم توافر الأسمدة والمعدات الضرورية لاستمرار النشاط الزراعي ، ويعود ذلك الى تحول المصانع إلى صناعة الحاجات العسكرية. وترك صناعة المستلزمات المدنية مما زاد من الحاجة الاستيراد والتجهيز من الولايات المتحدة الأمريكية [2] .

لم تقتصر استفادت الولايات المتحدة من ظروف الحرب العالمية الأولى لدعم اقتصادها وحسب، بل كان استفادتها الحقيقية من اتباعها سياسة قومية على مدار سنوات وهي "سياسة العزلة[3] لتكون بعيدة كل البعد عن ويلات الحرب حتى ذلك التأريخ المتأخر، لكي لا يكون لها أي تأثير على مصالحها الاقتصادية ،وحاولت بعد الحرب ان تحتفظ بتلك السياسة وكانت هذه من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى رفض الولايات المتحدة الموافقة على معاهدة فرساي[4] والانظمام إلى عصبة الأمم. فقد فقد كان هنالك عوامل كثيرة متضاربة دفعت بالولايات إلى العودة إلى (سياسة العزلة)، يعود قسم منها إلى الصراع على المصالح بين الرأسماليين الأمريكيين والأوربيين، فضلا عن خشية الكثير من الأمريكيين من استنفاذ تراكماتهم الاقتصادية عبر الضرائب والتعبئة العسكرية في مناطق العالم المختلفة، ولاسيما في أوربا التي كانت تهددها الشيوعية من دون ان تكون هنالك مصلحة مباشرة معها في تلك الصراعات السياسية والاجتماعية[5]. لكن حينما خرجت الولايات المتحدة من الحرب اكبر قوة اقتصادية وسياسية وعسكرية في العالم وكان هذا الواقع يفرض عليها الالتزامات تجاه دول العالم لا تستطيع ان تتخلص منها. ومع هذا فان الرغبة في الحفاظ على مصالحها من خلال (سياسة العزلة) لم تمكنها من إغلاق حدودها على نفسها وممارسة سياسة قومية مستقلة بمعزل عن التوجهات الخارجية[6]. واثبت الواقع ان الولايات المتحدة لم تترك فرصة للتدخل في القضايا الاقتصادية الدولية و كل ما يؤثر على تجارتها الدولية[7].

---

(1) ابتسام كاظم وادي الخفاجي، الازمة الاقتصادية العالمية في الصحف العراقية 1929-1933، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، 2002، ص 7.

(3) R.D.Cornwell, World History in the twentieth Century, Hong Kong, 1988, P-174.

(3) لقد بدأت العزلة الأمريكية منذ وقت مبكر ،منذ زمن جورج واشنطن الرئيس الأمريكي الأول وظلت الحكومات الأمريكية المتعاقبة تسير عليها ثم تم ترسيخها بمبدأ مونرو الذي حاول إقامة حاجز سياسي بينها وبين أوربا، إلا إنها لم تستطع ذلك كليا نتيجة تداخل الاستثمارات والمصالح بينها وبين أوربا مع ابتعادها عن الصراعات الأوربية بما فيها من أحلاف ومعاهدات واتفاقيات.

Wood Dereck, this Modren Word, London, 1976, P-145-146.

(4) للاطلاع على شروط هذه المعاهدة ينظر إلى:1ج جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر- والعشرين 1789-1950، ج2/ترجمة محمد علي أبو درة، مراجعة د.احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، 1967، ص259 –181.

(5) حسن علي سبتي، المصدر السابق نص 277.

(6) عبد المجيد نعني ،تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ،ط2،دار النهضة العربية – بيروت، 1974، ص215.

(7) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين 1914-1945، ج1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1983، ص256.

فقد شهدت المدة الممتدة من عام 1921 - 1929 من حكم الجمهوريون، والتي من خلالها فرضوا على البلاد مبادئهم وأفكارهم التي كانت تتفق تماما مع الخطوط الأساسية لتوجهات و تطلعات الشعب الأمريكي وهو رفع الأنشطة الاقتصادية المختلفة للبلاد التي ظهرت في انتخابات العام 1921. فكان الجمهوريون وهم دعاة الاقتصاد الحر دون فرض القيود أو حدود[1]، وقد وضعوا منذ ان تولى هاردنج[2] دفة الرئاسة عام 1921، جميع أفكارهم وخططتهم في المجال الاقتصادي وتطبيقه. فقد صرح هاردنج بعد انتخابه في العام 1921، قائلا ((**اننا نريد عهدا في الولايات المتحدة يكون فيه اقل تدخلا في مشاريع الأعمال، وأعمالا اكثر في الحكومة، ولذلك فأن أي مبدأ أو شكل يساعد على ازدياد كفاية المشاريع الخاصة سوف يأخذ به ويطبق في المشاريع الحكومية**))[3]. فقد كان هذا التصريح تأكيد على أهمية أهمية النهوض بالواقع الصناعي، إذ شهد الإنتاج الصناعي تطورا ملحوظا ولمدة عقد من الزمن وبتطور سريعة وكبير، وتحديداً صناعة السيارات والأجهزة الكهربائية. كما ساهمت هذه الصناعة في زيادة معدل الدخل القومي . إلى جانب هذه الصناعات المتطورة كان لمشاريع الاعمار اهمية كبيرة من قبل حكومة الجمهوريين منذ بداية عهدهم، فقد شغلت تلك المشاريع حيزا واسعا من التطور والاهتمام الصناعي بعد ان كانت قد تدهورت بسبب الحرب فقد استعادة هذه المشاريع بريقها مرة أخرى بعد الحرب فكان للتقدم الصناعي دور ملموسة على المستوى الاقتصادي والمعاشي للشعب الأمريكي، ومن اهمها ازدياد معدلات الدخل القومي الإجمالي[4] ،

اما فيما يخص المجال النفطي فقد شهد حكم الجمهوريين اهتماما كبيراً بالمصالح النفطية فقد بدأت الشركات النفط الأمريكية تخش على مصالحها فبدأت بتنظيمات جديدة وذلك لحماية امتيازاتها النفط في المكسيك حيث لم تكن لديها الراغبة بتغير العلاقات مع المكسيك يضاف لذلك محاولتها لربط المكسيك بسياستها الاقتصادية من جهة اخرى، واستمرار استثمار نفطها من جهة أخرى – إذ كانت المكسيك ثالث دولة نفطية في العالم فتلك الحقبة خاصة بعد ان أخذت الولايات المتحدة بتسوية الديون الخارجية معها في عام 1923، لذا اتفق كلا الطرفين وبموافقة شركات النفط الأمريكية لوضع المسألة أمام المحكمة العليا المكسيكية، وكان نتيجة ذلك عدم دستورية بعض القوانين النفطية[5].

خلال تسنم كالفن كولج منصب الرئاسة لعام 1924، انتشرت شائعات بان مصادر كبيرة من النفط قد اسيء استغلالها عن طريق منحها إلى القطاع الخاص في عهد هاردنج، وذلك يعود لما عرفت فترة حكمه من فساد إداري، ونتيجة لذلك تم تشكيل لجنة تحقيق والتيا كشفت الفضائح وابتدأت إجراءات التحقيق مع المتهمين وقد انتهى التحقيق بان أصحاب

(1) عبد المجيد نعني، المصدر السابق، ص198.

(2) مودوسكابترشام، قصة رؤوساء الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة علي عبد الرحيم، دمشق، 1953، ص82.

(3) نقلا عن: عمر عصفور، أزمة الحريات في المعسكرين الشرقي والغربي، ط 1، مطبعة لجان البيان العربي–القاهرة، 1961، ص 297 .

(4) Wider Howard, this is Americas story, Boston, 1956, P-647.

(1)Walter Consuflo, the World since 1914, fifth Edition, New York, 1943, p.702.

المصالح قدموا أموالا للسياسيين و ساهموا في تكاليف الحملات الانتخابية مقابل إعطائهم تصاريح استغلال موارد النفط ليثروا ثراءً غير مشروع[1].

إلى جانب ذلك سعت الولايات المتحدة إلى تشكيل مؤسسات تعاونية في عام 1926 لتوزيع موارد النفط للمؤسسات المحلية . وفي الوقت الذي كان الفلاحون يدهشون ان يكلف البرميل من النفط سبعة سنتات من المدينة إلى المزرعة، إذ وجودا انه يكلف اقل من نصف هذا المبلغ وذلك عن طريق تنظيم مؤسسات تعاونية في عدة ولايات للغرض نفسه[2].

حاولوا الجمهوريين كسب عطف قطاع واسع من الشعب الأمريكي عن طريق محاولة الدولة تخفيف الضرائب ، او تحت قناع التخفيف عن الأعباء المالية عبر الضرائب . وعلى هذا الأساس تم إلغاء بعض من تلك الضرائب ومنها ضريبة الأرباح الزائدة، رغم اعتراف وزير التجارة بأهمية تلك الضريبة من اجل تحسين توزيع الدخل القومي، كما تم تخفيض ضريبة الدخل إلى (20%). لكن الواقع غير ذلك لان اكثر من نصف إيرادات الحكومة في غضون العام 1927 والتي بلغت (4100) مليون دولار جاءت من ضرائب الإرث والدخل[3].

د- الاستثمارات والنشاط التجاري :

اما فيما يخص الاستثمارات والنشاط التجاري فقد شهد حكم الجمهوريون تزايد كبير في الاستثمارات الأمريكية ، فقد تضاعفت مع اختلاف في مناطق الاستثمار، إذ بدأت في المناطق المجاورة ثم أخذت تتوسع أفقيا، وكانت اغلب الاستثمارات الأمريكية متمركزة في دول أمريكا الجنوبية . فقد الاستثمارات في المناطق البعيدة مثل أوربا تزايداً مستمر وكبير، إذ استثمرت مصارف نيويورك مبالغ طائلة في صناعة التسليح الألمانية وفي عدد من القطاعات الأخرى، إلى جانب هذه الاستثمارات الخارجية، شهدت الولايات المتحدة عمليات استثمار داخلية التي سارت بخطوات متقدمة مستغلة حالة تذبذب الأسعار في الأسواق، فقد تم إنشاء واحد من مصارف الاستثمارات الاحتكارية عام 1924 في استثمارات القطاع الخاص.

كذلك شهد النشاط التجاري تطورا ملحوظا طيلة حكم الجمهوريين، فقد شهدت الولايات المتحدة تطورا تجاريا على نطاق واسع مع دول أمريكا الجنوبية التي استمرت بحدها الأعلى منذ زمن الحرب العالمية الأولى وحتى عام 1927[4] .

وفيما يخص المجال الزراعي فقد استعادت الزراعة الأوربية نشاطها من جديد في زمن السلم، مما ادى الى انعكاسها سلباً على تصدير الولايات المتحدة الأمريكية للمنتوجات الزراعية فقد قل الطلب الأوربي على السلع الزراعية الأمريكية، كما تم إصدار قانون خاص بفرض رسوم كمركية على الواردات الزراعية بغية إقامة حاجز للحماية من منافسة السلع

(1) تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج2، مكتبة أطلس، دمشق، 1960، ص231.

(2) جيري فورهيس، فلسفة النظام التعاوني في المجتمعات الحديثة، ترجمة عمر القباني، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع – القاهرة، 1962، ص46.

(3) لويس ل.شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، مراجعة وتقديم عطا بكري، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر – بيروت، 1961، ص 86.

(2) Peter A.Jones. An Economic History Of the united state since 1787, London, 1956, P-231.

الأجنبية بالمقابل، هذا ما نتج عنه تخفيض طلبها لاستيراد السلع الزراعية الأمريكية.

اثر هذا الوضع على النشاط الزراعي الأمريكي، فقد شهدت أسعار المنتجات الزراعية هبوطا تدريجيا منذ العام 1920 ، خاصة أسعار السلع الستراتيجية الحنطة والذرة والشعير والقطن. كما شهد الدخل الزراعي الإجمالي هبوطا كبير في أواخر عام 1930. وخلال الحقبة نفسها انخفض عدد المزارع مزرعة. يزيد على ذلك انخفاض قيمة الأراضي الزراعية وما تبع ذلك من انخفاض معدل إنتاجها وخاصة السلع الزراعية الرئيسة[1].

و-السعي إلى الارتقاء بالوضع الاجتماعي :

توجه سعى الجمهوريون بعد تسلمهم الحكم الى الارتقاء بالوضع الاجتماعي فقد بذلوا مزيد من الجهود، بعد ما بذلوا جهودا حثيثة للارتقاء بالوضع الصناعي والتجاري والزراعي، فقد اصدر الجمهوريون سلسة من التشريعات من اجل الارتقاء بالوضع الاجتماعي، فخلال العام 1920 تم إصدار قانون المنع الاتحادي لصنع وبيع الخمور. إلى جانب ذلك الأجراء تم إصدار قانون تحديد عدد المهاجرين ويعود ذلك لما شعر به الشعب الأمريكي بعد الحرب بان المهاجرين الأجانب لم يستطيعوا التكيف مع الشعب الأمريكي بالسرعة الكافية وربما كانوا المؤثر في انخفاض مستوى الأجور ومستوى المعيشة[2].

انتخابات عام 1928 وظهور الازمة الاقتصادية واثرها على السياسة الامريكية:

بداء الحزم الجمهوري العمل من اجل الانتخابات الجديدة فقد بدأت الحملات الانتخابية للرئاسة عام **1928**، ورشح عن الحزب الجمهوري " هربرت هوفر[3] الذي رفع شعار الاصلاح الاقتصادي وذلك من خلال الحملات الانتخابية وفلسفته الاقتصادية الخاصة، التي شجعت مجال الاتحاد في المشاريع الصناعية، والابتعاد عن المنافسة غير العادلة، وموازنة الصناعة، واستبعاد الممارسات الغير صحيحه في مجال الصناعية والغير عادلة، واتباع سياسة ائتمانية موحدة، وتوجه لمد الفلاحين بالمعونات المالية لمساعدتهم في رفع المستوى الزراعي، والتقليص من النفقات الحكومية، وإيجاد علاقات دولية ودية، ومنع صناعة وبيع الخمور. علاوة على ذلك، كما عارض تدخل الحكومة في أي مشروع اقتصادي غرضه الأساس المنافسة مع مواطنيها، وان تكون المشاريع الصناعية الهدف الرئيس وليس الهدف الثانوي[4].

جرت الانتخابات في المدة المحددة لها وكانت المحصلة النهائية فوز الرئيس هربرت هوفر بحصوله على **21.392.19** صوتاً ضد منافسه، وقد حظي الرئيس هربرت هوفر بالأغلبية في عدة ولايات جنوبية، رغم مساندة بضع الولايات للديمقراطيين

(1) لويس ل.شنايدر، المصدر السابق، ص 88.

(2)Henry Steele Commager, Documents of American History, fifth edition, New York, 1948, p.535.

(3)مودوسكا بترشام، قصة رؤوساء الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة علي رحيم، دمشق، 1959، ص86-87، جون ودز، روزفلت وأمريكا الحديثة، ترجمة احمد شناوي، القاهرة، (د.ت)، ص26.

(4) لويس شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر – القاهرة، 1961، ص87 .

صوتت لصالحهم وقدمت دعمها لهم[1] وبذلك حصد الرئيس هربرت هوفر ثقة الأمريكيين بالازدهار الذي عاشوه في ظل الجمهوريين والذي لا بد من استمراره من خلال فوز الجمهوريين الذين صانوا هذا الازدهار طيلة ثمان سنوات مضت[2].

عانت الدول الرأسمالية من أزمات اقتصادية تكاد تكون دورية حتى تحولت إلى إحدى خصائص اقتصاد تلك الدول الرأسمالية، حتى بدأت الأزمة العالمية الكبرى (1929-1933)[3]، التي كانت بدايت بوادرها في الولايات المتحدة والتي كانت تمثل اكبر دولة رأسمالية في تلك الفترة ومنذ اكثر من نصف قرن من ذلك التاريخ، وعلى الرغم من ان هذه الأزمة لم تختلف عن الأزمات التي سبقتها في دوافعها ونتائجها، أي في إطارها العام، إلا انها اختلفت عنها في نقاط معينة منها، كانت أوربا هي التي تؤلف البؤرة الأساسية لمعظم الأزمات الاقتصادية السابقة، في حين تحولت الولايات المتحدة إلى مركز انفجار الأزمة الاقتصادية، وقد انتقلت آثارها منها إلى أوربا أولاً ومن ثم إلى أنحاء العالم الأخرى فيما بعد[4].

لقد ضربت الأزمة الاقتصادية بشدة قلب العالم الرأسمالي، أي الولايات المتحدة، التي كان رخاؤها الاقتصادي قائماً على تطور الاحتكارات التي سادت مجالات واسعة من الاقتصاد الامريكي، وكان جل اهتمامها الحصول على أرباح خيالية، والنتيجة كانت انتهاج سياسة أسعار عالية على ناتج الصناعات الاحتكارية، وفضلاً عن اتباع الولايات المتحدة الحرية الاقتصادية والتثبت الفردي في جميع النواحي مع حياد الدولة وعدم تدخلها المباشر في الحياة الاقتصادية، فجاءت الأزمة الاقتصادية بذلك لتوجه اعنف الصدمات إلى اقتصادها[5].

كان هناك عدت عوامل سارعة وساهمت في الأزمة الاقتصادية وزيادة حدتها، فالازدهار الاقتصادي الذي شهدته حقبة حكم " الحزب الجمهوري " منذ عام **1920** أدى إلى نمو هائل في جميع المجالات الاقتصادية والصناعات الاستهلاكية بحيث لم تعد للأسواق المحلية القدرة على استيعابه تلك الصناعات، ونتج عن ذلك تراكم الإنتاج[6]، يضاف لها القوانين التي فرضة على التعرفة الكمركية الأمريكية التي لم تكن تساعد على تصريف الانتاج الفائض عن الحاجة، فكان نتاج ذلك قلة الأسواق الخارجية والصادرات ولاسيما الصادرات الزراعية، فلم يستطيع المزارعون بيع وترويج سلعهم بسهولة في مناطق لم تستطيع الولايات المتحدة بدورها شراء سلعها، فكان نتاج هذا التضخم في الانتاج وسوء ترويج السلع ان حلت صناعات خارجية وبصورة تدريجياً محل السلع الأمريكية في الأسواق العالمية سلع

(3) Wood Clement, Acomplete History of the United States, Newyork , 1936 , p.513.

(2) عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص202.

(3) ابتسام كاظم وادي الخفاجي، الأزمة الاقتصادية العالمية في الصحف العراقية 1929 ـ 1933، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، 2002، ص6 .

(4) د. كمال مظهر احمد، العراق في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية، مجلة آفاق عربية، العدد 7، آذار 1983، ص20 .

(5) سعاد حسن جواد، التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929-1933، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، 1989، ص56.

(1) Ralph Volney, The Growth of the United States 1865–1950, New York, 1951, p . 52;
"الأهرام"، (جريدة)، القاهرة، العدد 41973، 6 تشرين الثاني 2001 .

من الأرجنتين واستراليا وكندا وبولندا والاتحاد السوفيتي والهند والصين والبرازيل وغيرها من الدول، فنتج عن هذا التضخم غلق السوق العالمية بوجه السلع الأمريكية. فساهم هذا العامل في تفاقم حدة الأزمة الاقتصادية[1]. إلى جانب ذلك كان لسياسة الجمهوريين القائمة على ترك النظام الحر الذي يعمل دون توجيه أو تدخل من الحكومة ، مع توسع الشركات العملاقة، وتركز عدد من المشاريع في أيادي قلة، مما ساعد على ظهور ثروات طائلة توجهت معظمها نحو الاستثمارات أو الترف، وبذا فانها لم تتحول إلى قوة شرائية في أيادي القاعدة الشعبية التي كانت ستوجهها نحو استهلاك الإنتاج الزراعي والصناعي المتزايد[2].

تحولت الولايات المتحدة في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الأولى من دولة مدينة إلى دائنة، فقد أصر الجمهوريون على دفع ديون الحرب بالذهب، علماً ان تجهيز الذهب العالمي كان محدوداً، فقد فرضت سيطرتها على معظم ذلك التجهيز، وبدلاً من الذهب طالبت الدول المدينة دفع ديونها بشكل سلع وخدمات، ولكن هربرت هوفر أصر على دفع الديون ذهباً، ولم يتم التخلي عن التعامل بالذهب الا في العام 1933، أي في أواخر الأزمة الاقتصادية[3]، ونتيجة لهذا الوضع لم تتمكن الدول المدينة من تسديد ديونها في الوقت المطلوب هذا ما انعكس سلباً عليها، وكان ذلك سبباً أساسياً لاشتداد الأزمة الاقتصادية. إلى جانب هذا السبب كانت هنالك اسباب اخرى، وهي الساسة الامريكية فيتلك الفترة ونقص الاستهلاك، و تقلص فرص الاستثمار، وعدم التوازن بين السلع الإنتاجية والسلع الاستهلاكية، فيما كان السبب الرئيسي- هو النظام المصرفي هو اكبر مصدر من مصادر عدم الثبات الاقتصادي[4]، وتقدم وتقدم العلم وتطبيقاته مما قلل عدد العمال المطلوبين في الأعمال وبذلك انتشرت البطالة، والنظام الاقتصادي الذي كان متبع.

ان هذه المعلومات الواردة تشير بان هذه الأمور قد ساعدت على اشتداد الأزمة الاقتصادية، ولكن في كل الأحوال علينا ان لا ننسى- السبب الحقيقي في اشتداد الازمة الاقتصادية وهو هبوط قيم اسهم سوق الأوراق المالية في ولاية نيويورك [5].

[5].

الوضاع السياسية والاقتصادية بعد انتخابات عام 1932

اتت الانتخابات في ظروف اقتصادية صعبة قد عصفت في الولايات المتحدة الامريكيا وتحديداً الازمة التي كانت قد انهكت الاقتصاد الامريكي . فقد احدثت هذه الانتخابات تغير في السياسة الامريكيا فبداء التغير من الرئيس الامريكي حيث تولى الحكم روزفلت الذي قام بعدت اعمال مهمه

(1) موجز التاريخ الأمريكي، المصدر السابق، ص148 .

(3) Arthur Macewan , Persectives on the Economic Problem , Second edition , New Jersey , 1973 , p . 609 ; عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص208 .

(1) الأخبار"، (جريدة)، بغداد، العدد 193، 5كانون الأول 1932 .

(4) للتفاصيل يراجع : د.فاضل حسين ود.كاظم هاشم نعمة، التاريخ الأوربي الحديث، بغداد، 1982، ص398ـ400 ؛ عبد الكريم عبد الكاظم، النظم الاقتصادية المقارنة، الموصل، 1988، ص95 .

(5) جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت، 1957، ص428 .

وتغيرات سياسية واقتصادية لتخطي الازمة وانعاش اقتصاد البلد فمن بين هذه الاعمال إصدار قانون إيرادات البيرة والخمور الذي وقعه الرئيس روزفلت في 22 آذار 1933، وهو قانون معدل لقانون تحريم الخمور الصادر في عهد الرئيس ودرو ويلسون. هدف القانون إلى اضفاء الشرعية على تجارة البيرة والخمور التي تقل فيها نسبة الكحول عن (4%)[1].

تعد هذه الفترة من اصعب الفترة فقد واجهت الدولة عدت مشاكل التي عملت حكومة العهد الجديد على معالجتها ومن اهمها مشكلة الكساد في المجتمع الصناعي، وقد ظل الرئيس روزفلت يصر على ان الأسباب الأولية للكساد هي اسباب داخلية أكثر منها خارجية، الا ان وزير الخارجية كوردل هل كان يؤمن بأن العثور على أسواق خارجية ووضع خطة تسويقية سيكون كافياً لحل الأزمة وكان احد تلك الحلول هو تخفيض الضرائب و تخفيض الحواجز الكمركية لفسح المجال امام البضائع الأجنبية لدخول السوق الأمريكية ولان المعاملة بالمثل فأن ذلك سيؤدي إلى ميل الميزان التجاري لصالح الجانب الأمريكي لتطور صناعاته وكبر إمكاناته المالية والصناعية والزراعية قياساً بتلك الموجودة في الدول الأخرى بما فيها الدول الأوربية الكبرى، لذا ابتدأ هل بالبحث عن أسواق خارجية وبينما حاول القيام بعقد صفقات تجارية مع ممثلي الدول المشتركة في المؤتمر الاقتصادي العالمي المنعقد في لندن لتنشيط العمل التجاري الأمريكي مع تلك الدول[2].

نتج عن هذه الاعمال والاصلاحات التي قامت بها الحكومة قيام الشعب بتجديد الثقة وذلك عن طريق انتخابها مرة ثانية في عام 1936 . فقامة هذة الحكومة بعدة تشريعات جديدة واصلاحات محاولة حل الازمة التي تمر بها في تلك الفترة فقامة بعدة اجراءات منها معالجة استئجار الأراضي ووضع سياسة زراعية ناجعة وحد اقصى لساعات العمل في الصناعة ووضع حد ادنى للأجور وبناء مساكن قليلة التكاليف ، وكانت أكثر التشريعات التي حققتها ادارة الرئيس روزفلت خلال سنة 1937 هي اصلاح الزراعة واستجار الاراضي وقانون الاسكان . ثم قامة بإصلاحات اصلاحات اخرى في عام 1938 وفي عام 1939 قانون معاير العمل شملت وقانون التسوية الزراعية . ان العوام 1938 و 1939 قد شهدة تدهور اقتصادي واضح وكبير خصوصا بعد الخلاف الذي وقع بين الرئيس و الكونغرس الذ رفض الخطة المقدمة[3].

وفي هذا الوقت نشبت الحرب العالمية الثانية التي كانت سياسة امريكا اتجاه هذه الحرب هو الحياد والتعبئة العسكرية فقط حتي قيام اليابان بتدمير الاسطول الامريكي ودخولها الحرب العالمية بعد ذلك الهجوم .

الخاتمة

شهدة الولايات المتحدة الامريكية تغيرات كبيرة في سياستها الداخلية وخصوصا بعد ظهور حزبين يتنافسون على السلطة . واعتماد الولايات المتحدة

(1) تشارلز وماري بيرد، المصدر السابق، ص 243.

(2) F.R.U.S, 1933, Vol. I General , The Chairman of the American Delegation to The World Monetary and Economic Conference (Hull) to the Acting Secretary of state, Telegram : 550.S1906, June 7, 1933 , P.923.

(3) تشارلز وماري بيرد، المصدر السابق، ص 250.

الامريكية في سياستها الخارجية سياسة عدم الانحياز خصوصاً بعد بدء الحرب العالمية الاولى التي استفادت منها خصوصا من الناحية الاقتصادية حيث تحولت الى دولة مصنعة لكافت السلع .

ومن خلال ما تقدم نستطيع ان نستنتج الامور الاتية .

1- كان للحرب العالمية دور فعال في بروز الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمة من الناحية الاقتصادية وهذا ما انعكس سلباً على السياسة الداخلية .

2- حاول الجمهورين جاهدين من تغير السياسة الأمريكية ومحاول منهم لتنشيط الاقتصاد الأمريكي وعيور الازمات التي مرت بها الحكومات الجمهورية المتعاقبة.

3- زيادة الانتاج اثناء الحرب اصبح ثقل عليها بعد الحرب خصوصاً بعد عودة المصانع الاوربية وعودة الحيات .

4- حالة عدم الاستقرار السياسي والتنافس على الحكم وعدم وجود الحلول الاقتصادية كان لهو انعكاسات كبيرة وخطيرة على السياسة الداخلية خصوصا بعد تفشي البطالة والركود الاقتصادي .

5- ان السياسة الداخلية كانت مربوطة بعاملين الاول سياسة الولايات المتحدة الامريكية والثاني الاقتصاد .

6- عدم وجود الخطط الصحيحة والحلول ادا الى حدوث الازمة الاقتصادية العالمية التي انطلقت من أمريكية وتعممت على العالم بشكل واسع .

7- اصرار امريكا على استرداد ديونها بالذهب كان من احد الاسباب الى تدهور الاقتصاد مما يؤدي الى حدوث حالة عدم الاستقرار في السياسة الداخلية .

من خلال هذه الاستنتاجات نستطيع ان نبين اهم ما توصل الية البحث من معلومات واسباب اثرت في السياسة الداخلية والاحداث التي شهدتها الولايات المتحدة الامريكية.

المصادر

1- حسن علي سبتي الفتلاوي، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الأولى ونتائجها 1914-1921 بغداد 2002 ص 8.

2- اندرياس جورج بابندريو، الرأسمالية الاستبدادية، ترجمة د.فوزي الجزائري، ط1 دار الطليعة للطباعة والنشر –بيروت 1973، ص199 .

3- Norman Lowe, Mastering Modern Word History, Hong Kong,1987, P-77.

4- فورين اكوب جبرائيل وآخرون، الذهب ودوره في الأنظمة الدولية، ترجمة حسن النجفي، دار آفاق عربية –بغداد، 1980/ص 23.

5- الن نفنز، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مصطفى عامر، مكتبة مصر-القاهرة 1951 ،ص 491.

6- حسن علي سبتي، المصدر السابق، ص 267.

7- Dulls Foster, Americans rise to world power 1898-1954, Newyork, 1963, p.130.

8- ابتسام كاظم وادي الخفاجي، الازمة الاقتصادية العالمية في الصحف العراقية 1929-1933، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، 2002، ص 7.

9- R.D.Cornwell, World History in the twentieth Century, Hong Kong, 1988, P-174.

10- لقد بدأت العزلة الأمريكية منذ وقت مبكر ،منذ زمن جورج واشنطن الرئيس الأمريكي الأول وظلت الحكومات الأمريكية المتعاقبة تسير عليها ثم تم ترسيخها بمبدأ مونرو الذي حاول إقامة حاجز سياسي بينها وبين أوربا، إلا إنها لم تستطع ذلك كليا نتيجة تداخل الاستثمارات والمصالح بينها وبين أوربا مع ابتعادها عن الصراعات الأوربية بما فيها من أحلاف ومعاهدات واتفاقيات.Wood Dereck, this Modren Word, London, 1976, P-145-146.

11-للاطلاع على شروط هذه المعاهدة ينظر إلى:1ج جرانت وهارولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1789-1950، ج2/ترجمة مُحَمَّد علي أبو درة، مراجعة د.احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، 1967، ص259 – 181.

12-حسن علي سبتي، المصدر السابق نص 277.

13-عبد المجيد نعني ،تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ،ط2،دار النهضة العربية – بيروت، 1974، ص215.

14-رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين 1914-1945، ج1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1983، ص256.

15-عبد المجيد نعني، المصدر السابق، ص198.

16-وون هاردنج: سياسي أمريكي، ولد عام 1876 في ولاية اوهيو OHio نكان عضوا في مجلس الشيوخ ومساعد حاكم الولاية ذاتها، اصبح بعد ذلك عضوا في مجلس الشيوخ في واشنطن، وقد تميزت مدة حكمه بابتعاد الولايات المتحدة عن عصبة الأمم تمشيا مع سياسة العزلة، ينظر: مودوسكابترشام، قصة رؤوساء الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة علي عبد الرحيم، دمشق، 1953، ص82.

17- نقلا عن: عمر عصفور، أزمة الحريات في المعسكرين الشرقي والغربي، ط 1، مطبعة لجان البيان العربي–القاهرة، 1961، ص 297 .

18- Wider Howard, this is Americas story, Boston, 1956, P-647.

19- Walter Consuflo, the World since 1914, fifth Edition, New York, 1943, p.702.

20-تشارلز وماري بيرد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج2، مكتبة أطلس، دمشق، 1960، ص231.

21-جيري فورهيس، فلسفة النظام التعاوني في المجتمعات الحديثة، ترجمة عمر القباني، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع – القاهرة، 1962، ص46.

22- لويس ل.شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، مراجعة وتقديم عطا بكري، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر – بيروت، 1961، ص 86.

23-تارلز وماري بيرد، المصدر السابق، ص231.

24- Peter A.Jones. An Economic History Of the united state since 1787, London, 1956, P-231.

25-هربرت هوفر : سياسي ورجل دولة معروف، ولد عام 1874 في ولاية "ايوا Iawa "، وكان رجل أعمال ناجحاً ومهندساً ذو خبرة في التعدين، وقد اصبح مهندساً عالمياً بعد رحلاته إلى استراليا والصين وغيرها، كما عمل مستشاراً لإحدى الشركات الهندسية في لندن، وهناك انشأ منظمة لإغاثة بعض الأمريكيين الذين تركوا بلادهم خلال الحرب العالمية الأولى، كما تمكن من إبعاد شبح المجاعة عن البلقان، وعين وزيراً للتجارة في عهدي (هاردنج وكولج)، وظل يحتفظ بهذا المنصب حتى ترشيحه للرئاسة. ينظر، مودوسكا بترشام، قصة رؤوساء الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة علي رحيم، دمشق، 1959، ص86-87، جون ودز، روزفلت وأمريكا الحديثة، ترجمة احمد شناوي، القاهرة، (د.ت)، ص26 .

26-لويس شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي، مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر – القاهرة، 1961، ص87 ؛

Henry Steele Commager, Documents of American History, fifth edition, New York, 1948, p.535.

27- Wood Clement, Acomplete History of the United States, Newyork , 1936 , p.513.

28-عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص202.

29-ابتسام كاظم وادي الخفاجي، الأزمة الاقتصادية العالمية في الصحف العراقية 1929 ـ 1933، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، 2002، ص6 .

30-د. كمال مظهر احمد، العراق في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية، مجلة آفاق عربية، العدد 7، آذار 1983، ص20 .

31-سعاد حسن جواد، التطورات الاقتصادية والسياسية الداخلية في تركيا في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929ـــ1933، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد، 1989، ص56.

32- Ralph Volney, The Growth of the United States 1865–1950, New York, 1951, p . 52;

"الأهرام"، (جريدة)، القاهرة، العدد 41973، 6 تشرين الثاني 2001 .

33-موجز التاريخ الأمريكي، المصدر السابق، ص148 .

38-Arthur Macewan , Persectives on the Economic Problem , Second edition , New Jersey , 1973 , p . 609

عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ;
ص208 .

39-The great depression and the New Deal , Crack in the Economic Foundation , p . 1 ;

"الأخبار"، (جريدة)، بغداد، العدد 193، 5 كانون الأول 1932 .

40- للتفاصيل يراجع : د.فاضل حسين ود. كاظم هاشم نعمة، التاريخ الأوربي الحديث، بغداد، 1982، ص398ــ400 ؛ عبد الكريم عبد الكاظم، النظم الاقتصادية المقارنة، الموصل، 1988، ص95 .

41- جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر- بيروت، 1957، ص428 .

42- نادية ياسين المشهداني، المصدر السابق، ص98 .

[43]- تشارلز وماري بيرد، المصدر السابق، ص 243.

[45] F.R.U.S, 1933, Vol. I General , The Chairman of the American Delegation to The World Monetary and Economic Conference (Hull) to the Acting Secretary of state, Telegram : 550.S1906, June 7, 1933 , P.923.

الحضارة الإسلامية وأشكالها المتعددة

د. محمد علي محمد التائب
جامعة سرت _ ليبيا

ملخص البحث

تعد دراسة الحضارة العربية الاسلامية من المواضيع المهمة التي شغلت بال الباحثين وتأتي أهمية دراستها على أثرها البارز على العالم الاسلامي خاصة ، وعلى بقية انحاء العالم بعامة ، لتفاعلها وتطورها والاقتباس عنها في كافة جوانب الحياة العلمية والاجتماعية ولاقتصادية والسياسية والعسكرية وكان الهدف من الدراسة هو ابراز دور المسلمين في تقدم الحضارة الانسانية وازدهارها وما قدموه من خدمات جليلة للإنسانية .

أما عن المنهج المتبع للدراسة فسأتبع المنهج السردي التحليلي و الوصفي ، أما عن خطة البحث فقدد تم تقسيم الى ثلاثة فصول وثلاثة مباحث لكل فصل ، حيث تناول الفصل الاول التعريف بالحضارة ، أما الفصل الثاني تناول خصائص الحضارة العربية الاسلامية واهم الأسس التي قامت عليها والفصل الثالث تناول أثر الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا .

كما اشتمل البحث على خاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

The study of the Arab-Islamic civilization is one of the important topics that preoccupied the researchers. The importance of its study comes from its prominent impact on the Islamic world in particular, and on the rest of the world in general, due to its interaction, development and quotation from it in all aspects of scientific, social, economic, political and military life. The aim of the study was to highlight the role of Muslims In the progress and prosperity of human civilization and the great services they provided to humanity.

As for the approach followed for the study, I will follow the narrative approach and the descriptive analysis. As for the research plan, it was divided into three chapters and three topics for each chapter. Arab Islamic civilization in Europe. The research also included a conclusion and a list of sources and references.

المقدمة

تُعد دراسة الحضارة العربية الإسلامية من المواضيع المهمة التي شغلت بال الباحثين ،وتأتي اهمية دراستها على أثرها البارز على العالم الإسلامي بخاصة ، وعلى بقية أنحاء العالم بعامة ، لتفاعلها وتطورها والاقتباس عنها في كافة جوانب الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية . وعندما شرعت في كتابة هذا البحث كنت أضع نصب عيني تحقيق هدف مهم وهو ابراز دور المسلمين في تقدم الحضارة الانسانية وازدهارها ، وما قدموه من خدمات جليلة للإنسانية في هذا المجال .

أما عن المنهج المتبع للدراسة فسأتبع المنهج السردي الوصفي التحليلي . وخطة البحث قد تم تقسيمها إلى ثلاثة فصول:

حيث تناول الفصل الأول التعريف بالحضارة ويمكن القول : أن الحضارة ظاهرة إنسانية عامة ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يرتقي ويعمل على تحسين نفسه بفضل ما انعم عليه الخالق المبدع سبحانه وتعالى من نعمة العقل التي تمكنه من التفكير واختزان المعلومات والربط بينها والايفادة منها .

اما الفصل الثاني فتناول خصائص الحضارة العربية الاسلامية والتي من اهمها انها حضارة ايمان كما انها حضارة تقدمية والاخذ بكل جديد طالما ان هذا الجديد لا يتعارض مع روح الدين ومثله وآدابه ، ومن الخصائص ايضا انها تتصف بالمرونة وسعة الافق كما انها حضارة محبة وسلام وانها حضارة تسامح لا حقد فيها ولا كراهية . كما انها قامت على اسس متينة وثابتة ويمكن تلخيص هذه الاسس في القرآن الكريم والسنة النبوية واللغة العربية والخط العربي والامة العربية والشعوب الاسلامية والاطار الجغرافي والتأثيرات الاجنبية .اما الفصل الثالث فتناول أثر الحضارة العربية الاسلامية في اوروبا . كما احتوى البحث على الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

الفصل الأول

المبحث الأول / التعريف بالحضارة :

يمكن القول ، بادئ ذي بدء ، أن الحضارة ظاهرة انسانية عامة ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يرتقي ويعمل على تحسين احوال نفسه بفضل ما انعم عليه الخالق المبدع سبحانه وتعالى من نعمه العقل التي تمكنه من التفكير واختزان المعلومات والربط بينها والافادة منها ، فكل اجناس البشر متحضرة وما من جماعة أو أمة إلا ولها حضارتها والفرق في المستويات فالجماعات البدائية والقبائل الرحل وحتى سكان المناطق المنعزلة لها مستواها الحضاري .فالحضارة إذن صفة للإنسان بوجه عام وهي التي تميزه عن مجتمع الحيوان [1].

والحضارة (بفتح الحاء او كسرها) تعني الاقامة في الحضر أي الاستقرار في المدن والقرى وذلك بخلاف البداوة(بفتح الباء او كسرها) وهي الاقامة المتنقلة في البوادي ، وعلى ذلك فإن المعنى الاصلي للفظة الحضارة إنما هو سكني الحواضر وما ينشأ عن هذه السكنى أويصحبها من فنون الحياة ومظاهرها [2].

---

[1] زكريا ، فؤاد :الانسان والحضارة في العصر الصناعي ،(ط 2، د، ن)ص11.

[2] الحداد ، محمد حمزة : المجمل في الاثارة والحضارة الاسلامية ، مكتبة زهراء الشرق ، ط 1(القاهرة ،2006). ص20.

وكان العرب يميزون بين البداوة والحضارة بألفاظ أخرى منها أهل الوبر ، وأهل المدر ، أو اهل الحدر ، وأهل الحجر [3].

والمدنية كلمة مولدة لم ترد في المعاجم العربية القديمة ، وان كانت هناك في مصادر التراث الاسلامي لفظة مدني بمعنى اجتماعي ولفظة التمدن او التمدين بمعنى الحضارة او التحضر [4].

وهناك من يرى ان استعمال لفظة المدنية مرادفة للفظة الحضارة لا يعدو ان يكون ضربا من التساهل في دلالات الالفاظ ذلك لأن الحضارة : بمعناها الدقيق ومفهومها العلمي . اعم واشمل من المدنية لان الحضارة تشتمل على النشاط الاجتماعي من كافة جوانبه الروحية والمادية ، أما المدنية فهي مجرد النشاط المادي للمجتمع وبذلك تكون المدينة جانبا من جوانب الحضارة وفرعا من فروعها [5].

فالحضارة عند ابن خلدون فهي طور طبيعي أو جيل من اجيال طبيعية في حياة المجتمعات المختلفة ، وهكذا البداوة ولكن البداوة أقدم والبدو اصل للحضر ، والحضارة غاية للبداوة ، وغاية لعمران هي الحضارة والترف وإنه إذا بلغ غايته انقلب إلى الفساد وأخذ في الهرم وعلى ذلك يكون ابن خلدون قد سبق علماء الغرب فيما يتعلق بنظرية انحلال الحضارة وزوالها[1].

أما لفظة الثقافة فهي مشتقة من تقف فلان أي صار حادقا فطنا ، وعلى ذلك فهي تعني العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحدق فيها أي انها تدل على زيادة الصقل والارتقاء ، او بمعنى آخر فهي تعنى الجوانب العقلية والوجدانية او مجموع المعلومات والمعارف والممارسات والقيم الخاصة بشعب ما والتي يعيش بمقتضاها وهي التي تميزه عن غيره من الشعوب لأنها تعبير صادق عن شخصية وملامح هذه الشخصية وطريقته الخاصة في الحياة [2].

المبحث الثاني

ثانيا: خصائص الحضارة الاسلامية :

تميزت الحضارة العربية الاسلامية بخصائص عن باقي الحضارات والتي من اهمها إنها حضارة إيمان : إذ تؤمن بالله الواحد الأحد واليوم الآخر والملائكة والكتاب ورسالاته وانبيائه عليهم السلام ، وتهتدى بهدى خاتم النبيين وسيدنا مُحَمَّد ﷺ [1].

والحضارة الاسلامية عندما اتخذت من الايمان ركيزة لها ، إنما استهدفت ان تحمى كيانها بسياج منيع من القيم الروحية والمثل الكريمة فلا خير في علم دون خلق ، ومكارم الاخلاق هي جوهر الديانات السماوية كلها.

والايمان في الاسلام لا يتعارض مع العقل لأن الاسلام يقوم على اساس مبدأ تعقل الايمان ، حتى يكون الايمان راسخا ثابتا لا يتأرجح بتأرجح العاطفة .

---

[3] *الوبر: الصوف الذي يصنع فيه البدوي خيامه وملابسه ومن هنا فأهل الوبر هم أهل البادية أو البوادي .
* المدر : قطع الطين المتماسك وهو ما يبنى به في القرى او المدن .
*الحدر : الأرض المنحدرة التي لا يبنى عليها ، اهل البادية.
*الحجر : يقصد بهم اهل المدن ماجد ، عبدالمنعم : تاريخ الحضارة في العصور الوسطى ط5 (القاهرة ،1987)ص1.

[4] ماجد : المرجع السابق ، ص1.

[5] الشريف ، دراسات في االحضارة الاسلامية ، ص13-14.

[1] ابن خلدون ، المقدمة ،ص38 / 41.

[2] مؤنس ، الحضارة ، ص394.

[1] الحداد : المرجع السابق ، ص32-33.

كما ان الحضارة الاسلامية عندما تتصف بالإيمان فإنها لا تهمل المادة ، وإنما تعطيها حقها من التقدير لما لها من اهمية في بناء العمران وسعادة البشر. ومن ناحية اخرى فإن الايمان ليس معناه مثلما يدعي المغرضون ان ينصرف المجتمع عن العمل والانتاج الى التواكل والغيبيات فالحضارة الاسلامية تحث على العمل لان العمل مرتبط بالإيمان [2].

وهكذا فان الحضارة الاسلامية حضارة ايمان وعمل وانتاج بكل ما يشتمل عليه الايمان من اخلاص وجدية وحرص على اداء الواجب وتحلى بمكارم الاخلاق كذلك انها حضارة تقدمية بكل معانى الكلمة لا جمود فيها ولا رجعية ذلك ان الاسلام الذي ولدت هذه الحضارة وشبت وترعرعت بين احضانه جاء ثورة ضد الظلم والاستغلال والجمود والنكوص ، والاسلام لا يمنع المسلم من الاخذ بكل جديد طالما ان هذا الجديد لا يتعارض مع روح الدين ومثله وآدابه [3].

وتتصف الحضارة العربية الاسلامية بالمرونة وسعة الافق حيث انها لم تكن ابدا منذ مولدها منغلقة عن نفسها وانما كانت دائما مرنة قابلة للأخذ والعطاء، وحسب هذه الحضارة انها احترمت التراث في شتى العلوم والفنون ولم تقف من هذا التراث موقفا معاديا مثلما فعلت الكنيسة ورجالها في الشطر الاول من العصور الوسطى الاوروبية ، ولم تجد الحضارة الاسلامية ما يحول دون الافادة من تراث الحضارات السابقة والمعاصرة ، كلما هنالك انها احسنت الانتقاء فلم تتقبل كلما صادفته من عناصر ومظاهر الحضارات الاخرى ، وانما تخيرت ما من شانه ان يساعدها على الاحتفاظ بقيمها ومثلها وطابعها ، ورفضت كلما لا يقبل التكيف ، وكلما ما لا يتفق وروحها ومبادئها [1].

ومن الخصائص ايضا انها حضارة محبة وسلام ففي ظل الاسلام يكون الانشاء والتعمير وفي ظل السلام يأمن كل فرد على نفسه وعرضه وماله واهله فينصرف الى العمل والانتاج في هدوء وطمأنينة ، وحسب الاسلام ان تحيته تحية سلام ، على ان حرص الاسلام على التمسك بروح السلام لا يتعارض مع الحفاظ علي مصالح المسلمين : ذلك ان الاسلام فرَق بين السلام والاستسلام وفي الوقت الذي نهى الاسلام عن العدوان (لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)[2].

كذلك انها حضارة تسامح لا حقد فيها ولا كراهية وقد امر الله عز وجل رسوله عليه الصلاة والسلام بالصفح والتسامح في اكثر من موضع (وان تعفو وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) [3].

وبهذه الروح الطيبة نظر الاسلام الى اهل الذمة والمسلمين واليهود نظرة كلها تسامح فأعطاهم حقوقهم كاملة غير منقوصة الامر الذي جعلهم تحت مظلة الاسلام وفي كنف الدولة الاسلامية يسهمون اسهاما جاداً في بناء الحضارة الاسلامية ، ومنهم من تولى ارفع المناصب وعاشوا في قصور الخلافة يحضون باحترام الخاصة والعامة والعبرة هنا ببعض الفترات القصيرة في التاريخ الاسلامي التي شهدت اختلال في

---

[1] الحداد : المرجع السابق ،ص33

[2] سورة البقرة ، آية رقم 190.

[3] سورة التغابن ، آية رقم 14.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه .

الاوضاع نتيجة لظروف طارئة او لانحراف حاكم غير ملم بروح الاسلام وتعاليمه [4].

ومن الامور الشائعة في كتب التراجم الاسلامية ان نجد المؤرخ المسلم يكيل المدح لأحد اطباء اليهود او النصارى ويثني على علمه وخلقه ويصفه بانه من اهل الفضل مما لا نظير له في العصور الوسطى [1].

ان الحضارة الاسلامية تتصف بالحيوية والاستمرار والوحدة ، فهذه الحضارة منذ مولدها وحتي اليوم ظلت حية قائمة لم تمت مطلقا، لان تعرضت للذبول جبناً نتيجة لعوامل طارئة منها الهجمات الاستعمارية الشرسة في شتى انحاء العالم الاسلامي ، كالحروب الصليبية والمغول ، فان مثل هذه العوامل كانت تؤثر فيها تأثيرا مؤقتا لا يلبث ان يزول بزوال المؤثر، ويكمن السر في هذه الحيوية في ان الحضارة الاسلامية قامت علي اسس متينة من الدعائم الروحية والخلقية والفكرية ، مما يكفل لها الثبات في وجه الاحداث والقدرة على مواجهة التحديات عبر الايام والعصور ولان كانت الخلافة الاسلامية قد تفككت في بعض مراحل التاريخ؛ فان تمزق الوحدة السياسية للعالم الاسلامي لم يؤثر مطلقا في استمرارية وحدته الحضارية ، وحسب هذه الوحدة الحضارية انها قامت على اساس دعامتين راسختين هما الاسلام والعروبة [2].

وعلى ذلك نرى ان الحضارة الاسلامية تعد استثناء للحضارات الانسانية قاطبة لان اساسها ليس عنصرا بشريا يناله الضعف والبلى ولكن اساسه العقيدة وهي لاتزال تتجدد وتتعاقب على حمل رايتها الاجيال واداتها هي اللغة العربية لغة القرآن وبفضله عاشت وقدر لها ان تنجو من الضياع [3].

وبفضل الاسلام والعروبة ظلت حضارة الاسلام حية لان العقيدة لا تبلى مادام هناك من يؤمنون بها ومادامت العقيدة حية في عالم الاسلام فاللغة العربية حية أي ان عنصري الحضارة الاسلامية الاساسيين باقيان لا ينال منهما كر الغداة ومر العشي وتعاقب الاجناس وتغير الظروف [4].

وعلى ذلك فالحضارة الاسلامية ذبلت ولكنها لم تمت فهي كالشجرة الضخمة الممتدة الجذور في الاعماق التي جفت اوراقها لافتقارها الي الغداء المناسب او لعدم العناية بها فإنها من الممكن بزوال هذه الاسباب ان تستعيد نظرتها وتعود اعظم مما كانت عليه لتستظل البشرية قاطبة بظلها في الحاضر والمستقبل مثلما استظلت به في الماضي [5].

كما انها حضارة انسانية بكل معاني الكلمة فهي تستهدف اولا واخيرا خير الانسان في الدنيا والاخرة والرحمة به والحفاظ على كرامته والنهوض بمستواه الروحي والفكري والاجتماعي والاقتصادي ، ومنع استغلال الانسان لأخيه الانسان وتجنيبه كلما ما من شانه ان ينزل به الضرر ومن اجل ذلك نظم الاسلام حياة الانسان الخاصة والعامة تنظيما دقيقاً يستهدف سعادة الفرد والاسرة والمجتمع ، وحسب الانسان ان الله عز وجل خلقه في احسن تقويم ، وعلمه ما لم يعلم ثم انه كرم الانسان تكريما جعله فوق سائر

---

[4] عاشور ، دراسات ،ص16-19.

[1] ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، دار مكتبة الحياة (بيروت، د)ص187-209.

[2] الحداد : المرجع السابق ،ص35

[3] المرجع نفسه.

[4] مؤنس : المرجع السابق ،ص28.

[5] عاشور : المرجع السابق ،ص14.

المخلوقات وطالب الملائكة بالسجود لأدم ابي البشر [1].

تتصف الحضارة الاسلامية بالأمانة المطلقة وهي صفة ميزتها عن كثير من الحضارات السابقة لها واللاحقة عليها فان العلماء والذين عكفوا على ترجمة تراث الحضارات السابقة لم ينسبوا ما ترجموه الى انفسهم وانما الى اصحابه الذين ترجموا عنهم مثل جالينوس ودسقوريدس وبطلميوس واورسطو وغيرهم [2]. وهكذا مما لاشك فيه ان جميع خصائص الحضارة الاسلامية المشار اليها انما تستهدف سعادة الانسان وخيره فالإنسان هو محضور هذه الحضارة وسعادته غايتها وهدفها .

الفصل الثاني

المبحث الاول

أسس الحضارة الاسلامية :

نبعت الحضارة الاسلامية من أصول وأسس كان لكل منها دوره في نشأتها وخصائصها ومثلها أو خلال مراحل نموها أو حين ازدهارها ، ونستطيع ان نجملها فيما يأتي :

القرآن الكريم : هو المصدر الرئيسي الاول للإسلام وشريعته وحضارته . ولقد نزل القرآن الكريم على سيدنا مُحَمَّد بن عبدالله منجماً أي مفرقاً على مدار الثلاث والعشرين سنة التي ظل يدعو فيها الرسول الكريم إلى دين الله الخاتم ، ومن هذه السنوات ثلاث عشر سنة قضاها الرسول الكريم في مكة المكرمة ولذلك عرفت الآيات القرآنية الشريفة التي نزلت خلال تلك المدة بالآيات المكية وهي تمثل الطور الأول للدعوة الاسلامية ، وهو الطور المكي ، وفيه تمت إقامة العقيدة الجديدة وما يتصل بها من تصورات ، كما تم إعداد النواة الأولى للجماعة الاسلامية التي اقامت هذه العقيدة في حياتها في صورة عقيدة وعبادة وسلوك ،ولذلك فإن جميع الآيات المكية ظلت تنزل طيلة هذه المدة لتعالج قضية واحدة لا تتغير ، وهي قضية العقيدة الجديدة ، وإن كان أسلوب عرضها لا يتكرر، فهو يعرضها بأسلوب يدعها في كل عرض جديد حتى لكأنه يطرقها لأول مرة [1].

أما الآيات القرآنية الشريفة الي نزلت خلال العشر سنوات الأخرى فقد عرفت بالآيات المدنية ، وهي تمثل الطور الثاني للدعوة الاسلامية ، وهو الطور المدني وفيه تم اقامة المجتمع الاسلامي واقامة النظام الاسلامي بإعلان قيام الامة الاسلامية الجديدة وفيه تم اكمال الشعائر والتشريعات التي تحكم المجتمع الاسلامي وتنظم حياته في كل شؤونها [2].

وقد بلغت سور القران الكريم مائة وأربعة عشر سورة ، وهي تنقسم إلى اربعة اقسام هي الطوال والمتون والمثاني والمفصل ، وهذا الاخير هو ما يلي المثاني من قصار السور الى آخر القرآن الكريم وسمي بذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة ، وقد اختلف

---

[1] عاشور : المرجع السابق ،ص14.

[2] الشكعة ،مصطفى : اسلام بلا مذاهب (القاهرة ،2005م)ص113.

[1] الحداد : المرجع السابق ،ص 23.

[2] الشريف : دراسات في الحضارة ، ص91-92.

العلماء في اوله ، وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام هي : طواله واوساطه وقصاره[3] .

وفي القران الكريم يكمن اصاله الحضارة الاسلامية[4] وعظمتها فهو كتاب الله سبحانه وتعالى ، يهدي للتي هي اقوم ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فيه خير للبشرية سواء روحيا او عقليا او اجتماعيا ، فهو يدعو الى عقيدة حقه واحدة واضحة خالية من التعقيد والغموض والاوهام ، كما انه ينظم المجتمع على اسس سليمة تضمن له الامن والرخاء والسعادة في الدنيا والاخرة ، وهو يضمن حرية الرأي والعقيدة ويدعوا الى التعارف والتحاب وينص على المساواة [5] .

ومجمل القول ان القرآن الكريم لم يكن كتاب دعوة ودين فحسب بل هو دستور نظام ومنهج حياة فقد رسم للأمة الاسلامية تصوراتها للحياة في جوانبها المختلفة ، ومن ذلك التصورات الروحية لظواهر الطبيعية ومشاهدة الكون واسراره ونشأة الحياة واتجاه التاريخ ومضمون المجتمع وما إلى ذلك من سائر المفاهيم التي يحتاج اليها الانسان بفطرته لتصور الحياة وتفهم مغزاها ومصيرها . ليكمن بناء الامة من كل وجه ماديا وروحيا وفلسفيا وتقوم القاعدة اليقينية التي تنهى عليها الامة حياتها وتؤدي على اساس دورها في مجال الحياة الانسانية [1] .

السنة النبوية الشريفة :

هي المصدر الثاني من مصادر التشريع في دين الله الخاتم ،وهي تشمل اقوال الرسول ﷺ وافعاله وتقريراته او وصف خلقي او خلقي وذلك يشمل ما يعرف بالحديث القدسي وهو ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ، والايمان بالنبي ﷺ هو ثاني شطري العقيدة الاسلامية " لا إله الاَّ الله مُحَمَّد رسول الله "[2] .

ولقد فرض الله في كتابه العزيز على المؤمنين اتباع الرسول ﷺ وطاعته في آيات كثيرة كما في قوله تعالى " اطيعوا الله واطيعوا الرسول "[3] ومن يطع الرسول فقد اطاع الله "[4] " وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله "[5]

والسنة هي بيان وشرح للقرآن ، فإن أصول الدين واحكامه وردت في القرآن الكريم مجملة في الاغلب ، والحديث النبوي هو الذي تولى بيانها وتفصيلها عملاً بقوله تعالى " وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم "[6] وعلى ذلك فالسنة بالنسبة للقرآن كالمذكرة التفسيرية للدستور في لغة هذا العصر كالقوانين التي تعبر عن المبادئ العامة التي يتضمنها الدستور في الانظمة المعاصرة [7] .

فقد امر الله سبحانه وتعالى بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في مواطن من كتابه ولكنه سبحانه وتعالى لم يبين عدد الصلوات ولا كيفيتها ولا اوقاتها وجاءت

---

[3] العصقلاني ، الحافظ احمد بن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله (الرياض ،د) ص659/8.

[4] ضيف ، شوقي : الحضارة الاسلامية من القرآن والسنة (القاهرة ،1997)ص24.

[5] الباشا ،حسن : دراسات في الحضارة الاسلامية ، ط2(القاهرة ،1992) ص4.

[1] الحداد : المرجع السابق ، ص24.

[2] شلبي ،ابو زيد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط2(القاهرة ،1975) ص63.

[3] سورة النساء ، اية رقم 59.

[4] سورة النساء ، اية رقم 80.

[5] سورة ال عمران ، اية رقم 31.

[6] سورة النحل ، اية رقم 44.

[7] المطيري ،حاكم عبيسات : تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين (الكويت ،2002)ص7 .

السنة ببيان ذلك كله ، وكذلك لم يبين متي تجب الزكاة وفي أي الاموال تجب ، ولا أنصبتها ، ولا تنوع هذه الانصبة بتنوع الاحوال ، وجاءت السنة ببيان ذلك كله[8] .

وبذلك كانت السنة النبوية الشريفة جزءاً لا يتجزأ من شريعة الاسلام ، له قدسيته ، وصارت معرفته والتزامه ضرورة دينية؛ إذ هو بيان للقرآن ومتمم للشريعة ونصيحة للامة ولا يستغنى عنه مفسر ولا فقيه ولا واعظ ولا مسلم ولا باحث في أصول هذه الشريعة أيا كان معتقدة [1].

الأمة العربية :

من الأسس التي قامت عليها الحضارة العربية الاسلامية الجنس العربي او العرق العربي فالنبي ﷺ عربي والصحابة عرب ، وبذلك كان العرب مادة الاسلام فهم اول من تلقي الدعوة الاسلامية وآمن بها وجاهد في سبيلها ، وعلى يد العرب دخل الاسلام كثيراً من الاقطار وانتشر بين الناس في المشرق والمغرب على السواء ، ومن ثم طبعت الحضارة الاسلامية بالطابع العربي حتى انه يحلو للبعض تسميتها بحضارة العرب او الحضارة العربية [2].

هكذا صقل العرب بفضل تاريخهم وخبراتهم وتجاربهم وهيئوا لأن يحملوا رسالة الاسلام وينشروها ، ولو كان العرب همجاً كما زعم بعض المغرضين لما استطاعوا القيام بأعباء رسالة الاسلام ولما نجحوا في نشرها هذا النجاح المذهل ، ولقد كان لهذا كله أثره في نشأة الحضارة الاسلامية وتكوينها وتطورها . وكان من الطبيعي أن يكون للعرب شأن كبير في ابداع هذه الحضارة التي نشأت في حجرهم [3].

اللغة العربية :

تعد اللغة العربية من اهم اسس الحضارة الاسلامية وكانت قد بلغت نضجها عند ظهور الاسلام ، وقد اختارها الله (سبحانه وتعالى) لتكون آياته الكريمة التي نزل بها الروح الامين على سيد المرسلين .(عليه الصلاة والسلام) ومن ثم جاء القرآن الكريم بلسان عربي مبين وشرفت بأن ينطق بها كلام الله عز وجل وعلا الى يوم الدين .

واللغة العربية من ارقي لغات العالم إن لم تكن أرقاها ذلك انها تتصف بكثرة المترادفات ؛فضلا عن المرونة والقدرة على صياغة المشتقات من الفاظها ، مع سهولة التعبير الدقيق داخل اطار من سمو البلاغة وسحر البيان .

وبفضل قوة اللغة العربية وغناها وقدرتها على النحت واشتقاق اللفظ المعبِر استطاعت ان تكون اداة صالحة للتعبير عن اعظم حضارة عرفها العالم اجمع في العصور الوسطى ، ذلك انها لم تقف عاجزة امام علوم اليونان والفرس والهنود وغيرهم من اصحاب الحضارات السابقة ، وانما عبرت عن علومهم ومعارفهم بما فيها من معان ومصطلحات تعبيرا علميا دقيقاً[1] .

وعنها نقلت الحضارة الاسلامية الى الشعوب الاخرى فترجم ما حوته من علم ومعرفة وثقافة وآداب الى الشعوب الاخرى [2].

يتصل باللغة العربية الخط العربي الذي اخذ شأنه

---

[8] الحداد : المرجع السابق ،ص26.

[1] شوقي: مجمع اللغة العربية (القاهرة ،2002م) ص40.

[2] الحداد : المرجع السابق ، ص27.

[3] الباشا: المرجع السابق ،ص8-9.

[1] الباشا : المرجع السابق ،ص11.

[2] المرجع نفسه .

في الازدياد منذ ظهور الاسلام : اذ صار انتشار الخط العربي مصاحبا لانتشار اللغة العربية بل زاد عليها حين صار يكتب به لغات غير عربية مثل الفارسية والتركية [3].

واحتل الخط العربي مكان الصدارة في العمارة والفنون الاسلامية ، وكان من أهم نقوش الزخرفية الرئيسية في العمائر والتحف المختلفة؛ فضلا عن نقوش الاسلامية [4]. وهكذا كان الخط العربي ، مثله مثل اللغة العربية، وسيلة التعبير عن الحضارة الاسلامية ، وعاملا مهما من عوامل الوحدة فيها.

الشعوب الاسلامية :

اسهمت شعوب الاقطار المفتوحة التي انضوت تحت لواء الاسلام من اقصى المشرق الى اقصى المغرب بدور كبير وفعال في بناء وتشكيل وازدهار الحضارة الاسلامية . فبفضل هذه الشعوب ذات التراث الحضاري التليد ورثت الحضارة الاسلامية ما توصلت اليه البشرية حتى ذلك الوقت من معارف في مختلف المجالات . كما شاركت تلك الشعوب أيضا في خلق وابتكار عناصر حضارية جديدة اسهمت في انماء وإثراء وازدهار الحضارة الاسلامية[6] .

الاطار الجغرافي :

يعد الاطار الجغرافي احد الاسس العامة في نشأة وتشكيل وازدهار الحضارة الاسلامية حيث انها تمتد من اقصى المشرق الى اقصى المغرب على شكل شريط يكاد يحزم الارض من وسطها ، ويقع هذا الحزام الجغرافي الاسلامي بصفة عامة بين خطي عرض 20و40 شمال خط الاستواء ، وهذا ما يجعل هذه الاقاليم تكاد تتفق ايضاً فيما بينها من حيث الظروف المناخية ، ودرجة الحرارة ، وكمية هطول الامطار ، مصادر المياه ، المصادر الطبيعية ، بل تتشابه تضاريسها الطبيعية الى تتراوح ما بين المرتفعات والصحاري والوديان [7].

وبذلك تترابط اقاليم العالم الاسلامي بعضها ببعض برباط آخر غير الرباط الديني وهو الرباط الجغرافي الذي ادى الى تحقيق ما يمكن تسميته بالوفاق البيئي ، ومن الطبيعي ان يؤدي هذا الوفاق البيئي الى زيادة الوفاق الحضاري الذي دعمته وحدة الفكر الديني الاسلامي المستقة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة [1].

ومهما يكن من أمر فإن هذا الاطار الجغرافي قد هيأ للحضارة الاسلامية التي نشأة في هذه الأقاليم أن تنمو في بيئة غنية خصبة مكتفية بذاتها مما زادها بطابع الثقة والأصالة ، كما أنه من جهة أخرى جعلها حضارة غير جامدة أو منعزلة أو مقفلة بل دائمة الاحتكاك بالحضارات المعاصرة لها في الشرق والغرب على السواء ، مما زودوها بالحيوية وامكانيات الرقي والتطور [2].

التأثيرات الاجنبية :

تنفرد الحضارة الاسلامية بعدة مميزات لا تطاولها فيها اية حضارة أخرى ، حيث أنها لم تكن مجرد حضارة لشعب واحد وانها امتدت على مدى زمني

---

[3] عيادة ، عبدالفتاح : انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي ، ط2(القاهرة ، د،ت)ص50.

[4] الباشا : المرجع السابق ، ص12.

[6] المرجع نفسه .

[7] البحيري ،صلاح الدين: عالمية الحضارة الاسلامية ، حوليات كلية الآداب الحولية ، الرسالة 12 (الكويت ،1982م)ص25-26.

[1] البحيري ، المرجع السابق ،ص25-26 .

[2] الباشا ، المرجع السابق ، ص13.

طويل ومساحة جغرافية شاسعة من اقصى المشرق الى اقصى المغرب ؛ ومن ثم ذابت في بو تقتها حضارات شعوب كثيرة ، وبذلك استوعبت هذه الحضارة تراث الهند والصين وفارس والعراق والشام واليمن وبلاد العرب في اسيا ومصر وشمال غرب افريقيا والتراث اليوناني اللاتيني في اوروبا ، وانعكس هذا على الميراث الحضاري للمسلمين في مظاهره المادية واللامادية التي ما تزال ماثلة بين ظهرانيها حتى اليوم [3].

كذلك لم يحدث في تاريخ العالم كله أن قامت حضارة على أساس من الدين ثم سمحت لأتباع الديانات الاخرى ، سماوية كانت أم وضعية ، بالإسهام في بنائها الحضاري ، مثلما حدث في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية؛ اذ أسهم المسيحيون واليهود والمجوس والصابئة والبوذيون وغيرهم في شتى جوانب الحضارة العالمية بالمعنى الانساني والمعنى الجغرافي على حد سواء [4].

والحق فان نجاح الحضارة الاسلامية كان كبيرا ليس في الاستفادة والتوفيق بين تلك الحضارات المتنوعة الأصول والمظاهر فحسب ، بل أيضا في حسن اختيار النافع من عناصرها ومنذ ماهوا غير نافع .

هذا إلى أن بناة الحضارة الاسلامية نجحوا ايما نجاح في ابتكار وخلق عناصر ومظاهر حضارية جديدة اسهمت في الارتفاع ببناء الحضارة الانسانية بحيث تركوا هذا البناء اكثر شموخا مما وجدو عليه [5] .

[3] الحداد : المرجع السابق ،ص3.

[4] قاسم ، قاسم عبدة :مقدم كتاب التأثير العربي في اوروبا العصور الوسطى (القاهرة ،1999م)ص3.

[5] عاشور ، دراسات ،ص7.

الفصل الثالث

أثر الحضارة الاسلامية في أوربا

المبحث الأول

أن الحضارة الاسلامية قد قامت بدورها في خدمة الحضارة الانسانية خير قيام ؛ ورغم ذلك فأن هناك كثيرين مما يجهلون هذا الدور البارز للحضارة الاسلامية ولولاه لتأخرت النهضة الحديثة عدة قرون .

حقا قد يكون اسباب لهذا الجهل ... وقد يكون تحامل بعض المستشرقين والعلماء الغربيين على التراث الاسلامي ، بل واهمال المسلمين انفسهم بتراثهم وتاريخه فترة طويلة من عوامل وجود ذلك الاعتقاد [1] .

وعن جذور هذا التحامل يمكن القول انه كادا يعتقد الرأي عند جمهرة المستشرقين في القرن التاسع عشر الميلادي على الاستخفاف بدور العرب في بناء الحضارة الانسانية ، والاصرار على أن الحضارة الأوروبية لا تدين بالفضل لغير اجدادهم من اليونان والرومان ، والادعاء بأن العرب بطبيعتهم لم يخلقوا للتفكير الاصيل المبتكر ، وجاء هذا في وقت اشتد فيه التعصب الديني وقوى فيه الشعور بالتحزب الجنسي الذي يؤكد تفوق الجنس الآري الابيض على غيره من الاجناس ، وسبق اوروبا في الخلق الحضاري على غيرها من القارات ، والارتفاع بالمسيحية فوق غيرها من الديانات . وهكذا تمزقت العلاقات بين الحضارات الانسانية بعضها والبعض

[1] الحداد : المرجع السابق ، ص425.

الآخر، واستقلت كل ثقافة عالمية عن غيرها من الثقافات ، وفي هذا الجو نمت الاحقاد بين الشعوب بعضها والبعض وتهيأت الظروف لاستعمار الأقوياء للضعفاء [2].

ومنذ اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين المنصرم قدِر للتعصب الديني والتحزب الجنسي ان تخف حدته وان يعالج موضوع الحضارات الكبرى والثقافات العالمية . في كثير من الحالات بموضوعية وامانة علمية . وعندئذ كشف العلماء والباحثون في مؤتمراتهم العالمية وندواتهم الدولية وبحوثهم ودراساتهم الموضوعية عن نصوص ووثائق رفعت الحواجز التي كانت تقوم بين الحضارات بعضها والبعض ؛ واثبتت هذه وتلك ان الحضارات الانسانية متنوعت الينابيع متعددة المصبات واما الحضارات الكبرى تتفاعل بعضها مع بعض وخلال عمليتي الاخذ والعطاء يزداد مضمونها خصوبة وثراء ، وبالتالي فإن حضارة اليوم في اعلى مستوياتها ليست الا حصيلة جهود سبقت اليها حضارات عالمية تركت بصماتها في تاريخ البشرية وتقدمها وهذا خير تمهيد للوحدة الانسانية التي تنتفي معها الاحقاد وتتلاشى الاطماع وتتحقق الدعوة الى السلام [3].

كان تأثير المسلمين في الغرب في مجال العلوم ، من طب ، وصيدلة ، ورياضيات ، وكيمياء، وبصريات ، وجغرافيا ، وفلك ، وغيرها ، من ابلغ مظاهر التأثير في الحضارة الاوروبية ؛ حتى اعترف كثير من الغربيين المنصفين بأن المسلمين ظَلوا اساتذة اوروبا مدة لا تقل عن ستمائة سنة [1] .

وقد كان من صور هذا التأثير القيام بترجمة كتب علماء المسلمين اكثر من مرَة والتعويل عليها كمصادر أساسية ، وكتب عمد عدة قرون للتدريس في الجامعات الغربية ، فيوم ان كان الطب علي سبيل المثال قد بلغ القمة عند المسلمين ، كانت الكنيسة الاوروبية تمنع العلاج؛ لان المرض عقاب من الله وقد عرفوا بعدها الطب والعلاج عن طريق ترجمة كتب ابن سيناء والرازي وغيرها فترجم على سبيل المثال كتاب (القانون) في الطب لابن سيناء في القرن الثاني عشر ، وطبع عدة مرات؛ ليكون اساساً للدراسات في جامعتي فرنسا وايطاليا [2].

وقد ذكرت مجلة بريد البونسكو عام (1980م) ان كتاب (القانون) في الطب لابن سينا ، بقى يدرس في جامعة بروكسل حتى سنة (1909م) ، وتابع المقال تعليقا للكاتب أرسلر يقول : لقد عاش كتاب (القانون) مدة أطول من أي كتاب آخر كمرجع أوحد للطب ، ولقد وصلت عدد طبعاته إلى خمس عشر طبعه في الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الخامس عشر ، ويضيف اوسلر : ان ابن سينا مكن علماء الغرب من الشروع بالثورة العلمية في مجال الطب ، والتي بدأت فعلا في القرن الثالث عشر ، وبلغت مرحلتها الأساسية في القرن السابع عشر [3].

ومثل (القانون) ترجم ايضاً كتاب (الحاوي) وكتاب (المنصوري) للرازي ، وبذلك في نهاية القرن الثالث

---

[1] جوستاف ، لويون : حضارة العرب ، ص491.

[2] جوستاف : المرجع السابق ،ص490.

[3] السرحاني ، راغب: اسهامات المسلمين في الحضارة الانسانية ، ط1(القاهرة ،2009) 708/2.

[2] المرجع نفسه .

[3] الطويل ، توفيق: العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي (القاهرة ، 1968) ص86.

عشر وتخليداً واعترافاً بفضله أطلقت جامعة برنستون الامريكية اسم الرازي على اكبر أجنحتها [4].

ولقد اثرت ابحاث أبي الريحان البيروني في الثقل النوعي في الحضارة الغربية أيما تأثير ، وكان الخازني مفتاحاً علمياً بالنسبة لتورشللي في البحث في وزن الهواء وكثافته ، والضغط الذي يحدثه ، وقد اخترع الخازمي ميزاناً لوزن الاجسام في الهواء وفي الماء ، ظلت اوروبا تستعين به حتى القرون الوسطى ، إضافة إلى استعانة اوروبا بدقة موازين المسلمين في مجال الوزن النوعي ، وثقل الهواء ، وآلات الروافع ، والجاذبية [5].

وأما كتاب الخازمي (ميزان الحكمة) فقد استفادت منه علماء الغرب أيما استفادة ؛حيث ترجم من العربية إلى لغات مختلفة كثيرة كذلك ترجمت كتب لجابر ابن حيان والحسن بن الهيثم والخوارزمي ، وظلت مرجعا لأوروبا قروناً[6].

المبحث الثاني .

تأثر الغربيون في مجال اللغة والأدب وخاصة شعراء الإسبان/ بالأدب العربي تأثيراً كبيراً ، فقد دخل آدب الفروسية ، والحماسة ، والمجاز ، والتخيلات الراقية البديعة الى الآداب الغربية عن طريق الأدب العربي في الاندلس على الخصوص ، يقول الكاتب الاسباني المشهور أبا نيز :" إن اوروبا لم تكن تعرف الفروسية ، ولا تدين بآدابها المرعية ، ولا نخوتها الحماسية قبل وفود العرب إلى الاندلس ، وانتشار فرسانهم وابطالهم في اقطار الجنوب "[1].

فقد كان لابن حزم الاندلسي وكتابه الشهير طوق الحمامة ، تأثير كبير على شعراء اسبانيا وجنوب فرنسا بعدما امتزجت الجالية الاسلامية بالجالية المسيحية ، فكانت العربية لغة البلاد ولغة الأوساط الراقية ، وفي كثير من الامارات المسيحية الاسبانية كان الشعراء المسيحيون والمسلمون يلتقون في بلاط الامير ، ومن أمثلة ذلك ما كان يحدث في بلاط سانكو الذي كان يضم ثلاثة عشر شاعراً غريباً واثنى عشر شاعراً مسيحيا وشاعراً يهودياً ، كما عثر على مخطوطة ترجع الى عصر الفونس العاشر ملك قسطلة توجد بها لوحة تمثل التقاء شاعرين جواليين يغنيان معاً على العود ، احدهما عربي والاخر اوروبي ، والاكثر من ذلك ان شعراء اوروبا في ذلك الوقت كانوا يجيدون نظم الشعر العربي؛ لذلك يقول هنري مارو :" إن التأثير العربي على حضارة الشعوب الرومانية لم يقف عند حد الفنون الجميلة فقط التي كان التأثير فيها واضحاً ، انما أمتد كذلك إلى الموسيقى والشعر "[2].

كذلك على مدى تأثير الأدباء الغربيين بالعربية وآدابها في تلك العصور ما نقله لنا دوزي في كتابه عن الاسلام من رسالة ذلك الكتاب الاسباني (الغارو) الذي كان يأس أشد الأسى لإهمال لغة اللاتين والاغريق والاقبال على لغة المسلمين ، فيقول " إن ارباب القطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي فاحتقروا اللاتينية ، وجعلوا يكتبون

---

(1) السباعي ، مصطفى : من روائع حضارتنا ، دار السلام ،ط(القاهرة ، 1998م)ص42.

[4] السرحاني : المرجع السابق ، 708/2م.

[5] المرجع نفسه .

[6] المرجع نفسه .

[2] درويش ، احمد : نظرية الأدب لمقارن وتحلياتها في الادب العربي دار غريب (القاهرة ، 2002م)ص194-195.

بلغة قاهريهم دون غيرها ، وساء ذلك معاصراً كان على نصيب من النخوة الوطنية أوفى من نصيب معاصريه ، فأسف لذلك مر الاسف ، وكتب يقول : ان إخواني المسيحين يعجبون بشعر العرب وأقاصيصهم ، ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون ، ولا يفلعون ذلك لإدحاضها والرد عليها ؛ بل الاقتباس الأسلوب العربي الفصيح فأين اليوم من- غير رجال الدين – من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والإنجيل ؟ واين اليوم من يقرأ الانجيل وصحف الرسل والانبياء ؟ وأسفاه !.

إن الجيل الناشئ من المسيحين الاذكياء لا يحسنون أدباً أو لغة غير لغة الأدب العربي واللغة العربية ، وانهم ليلتهمون كتب العرب ، ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأعلى الاثمان ،ويترنمون في كل مكان بالثناء على الذخائر العربية ، في حين يسمعون بالكتب المسيحية فيأنفون من الاصغاء إليها ؛ محتجين بأنها شئ لا يستحق منهم مؤنة الالتفات. فيا للأسى ! إن المسحيين قد نسوا لغتهم .

فلن تجد فيهم اليوم واحدا في كل الف يكتب بها خطابا الي صديق ، أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على احسن اسلوب ، وقد ينظمون بها شعراً يفوق شعر العرب انفسهم في الأناقة وصحة الاداء "[1].

وعن تأثير اللغة العربية في اللغات الاوروبية يقول ديتر ميسنر : إن تأثير العربية لغة الطبقة العليا في اللغات المحكية في شبه الجزيرة الايبرية قد أضفى على اللغات القشتالية والبرتغالية والقطلونية مكانة متميزة بين اللغات الرومانسية ... ولم تقتصر التأثيرات العربية على شبه الجزيرة الايبرية وحسب ، بل إنها كانت واسطة لنقلها إلى لغات أخرى كالفرنسية [2].

كما ذكرت العديد من الكلمات العربية داخل اللغات الاوروبية في مختلف نواحي الحياة ؛حتى انها لتكاد تكون كما هي في العربية ؛ كالقطن ، والحرير الدمشقي ، والمسك ، والشراب ، والجرة ، والليمون ، والصفر ، وغير ذلك مما لا يحصى . حيث قال ماكيبل :"كانت أوروبا مدينة بأدابها الروائي إلى بلاد العرب ، وإلى الشعوب العربية الساكنة في النجد العربي السوري ؛ تدين بأكبر قسم ، أو بالدرجة الرئيسية لتلك القوى النشيطة التي جعلت القرون الوسطى الاوروبية مختلفة روحاً وخيالاً عن العالم الذي كان يخضع لروحه "[3].

وقد تأثرت القصة الاوروبية في نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص في القرون الوسطى ؛ وهي المقامات وأخبار الفروسية ومغامرات الفرسان في سبيل المجد والعشق ، وكان لألف ليلة وليلة بعد ترجمتها إلى اللغات الاوروبية في القرن الثاني شر اثر كبير جداً في هذا المجال ؛ حتى انها طبعت منذ ذلك الحين حتى الآن اكثر من ثلاثمائة طبعه في جميع لغات اوروبا ؛ حتى ليرى عدد من النقاد الأوروبيين أن رحلات جليفر التي الفها سويفت، ورحلة روبنسون كروزو التي الفها ديفومدينة لالف ليلة وليلة ولرسالة حي ابن يقظان للفيلسوف العربي ابن طفيل [4].

في سنة (1349م) كتب بوكاشيو حكاياته المسماة بالصباحات العشرة ؛ والتي حذت حذوا الف ليلة

[1] السباعي : المرجع السابق،ص43.

[2] السرحاني : المرجع السابق ، ص713.

[3] السباعي : المرجع السابق ،ص44.

[4] جاك ريسلر : الحضارة الاسلامية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،(القاهرة ، 2005م) ص223.

وليلة ، ومنها اقتبس شكس بير موضوع مسرحيته (العبرة بالخواتيم). كما اقتبس ليسنج الالماني مسرحيته (ناتان الحكيم).

وكان شوسر امام الشعر الحديث في اللغة الانجليزية اكبر المقتبسين من بوكاشيو في زمانه ، فقد لقيه في ايطاليا ، ونظم بعد ذلك قصصه المشهورة باسم (حكايات كانتربري)[5].

أما دانتي فيؤكد كثير من النقاد أنه كان في (القصة الالهية) التي يصف فيها رحلته الى العالم الآخر متأثراً برساله الغفران للمعري ، ووصف الجنة لابن عربي ، ذلك أنه أقام في صقلية على عهد الامبراطور فريدريك الثاني ، الذي كان مولعاً بالثقافة الاسلامية ودراستها في مصادرها العربية ، وقد دارت بينه وبين دانتي مساجلات في مذهب اورسطوا ،كان بعضها مستنداً من الاصل العربي ، وكان دانتي يعرف شيئاً غير قليل من سيرة النبي ﷺ فأصلع منها على قصة المعراج والاسراء ، ووصف السماء [1] ، كما تقول زيجريد هونكة :

"يبدو الشبه كبيراً بين دانتي وبين ابن عربي ؛ فقد أخذ دانتي عنه تشبيهاته بعدما يقرب من مائتي عام"[2].

أما الشاعر بترارك فقد عاش في عصر الثقافة العربية بايطاليا وفرنسا ، وطلب العلم في جامعتي مونبيلة وباريس ، وكلتاهما قامتا على مؤلفات العرب وتلاميذهم في الجامعات الاندلسية [3]؛ لذلك يقول لقومه : " ياعجبا ! استطاع سيرون ان يكون خطيباً بعد ديموستين ، واستطاع فرجيل ان يكون شاعراً بعد هوميروس ، فلم قدَّر علينا الاَ نؤلف بعد العرب ، لقد تساوينا نحن والاغارقة وجميع الشعوب وسبقناهم احيانا خلا العرب ، فيا للحماقة ! ويا للضلال ! ويا لعبقرية ايطاليا الناعسة الخامدة !"[4].

هكذا كانت الحضارة العربية الاسلامية الجذوة التي اضاءت ربوع الانسانية في مجال اللغة والادب .

الخاتمة

مما تقدم يتضح لنا الدور العظيم والبارز الذي لعبه اسلافنا في تقدم الحضارة الاسلامية ، والفكر الانساني ، حيث استطاعوا تأسيس حضارة ثابتة راسخة البنيان ، سارت على نهجها الاجيال المتعاقبة حثيثة الى الامام .

وقد تناولنا في هذا البحث الحضارة العربية الاسلامية لتعريف الحضارة وخصائص الحضارة العربية الاسلامية والاسس التي قامت عليها الحضارة العربية الاسلامية ثم تطرقنا إلى أثر الحضارة العربية الاسلامية على الحضارة الغربية باعتراف كثير من الغربيين المنصفين بان المسلمين ظلوا اساتذة اوروبا مدة لا تقل عن ستمائة سنة ، ويبدوا واضحاً من خلال سيديو أن المسلمين ينقلوا علومهم فقط للاوروبين ، بل ساهموا وبقوة في ان يعرف الاوروبيين تاريخ اجدادهم الاغريق الذين كانوا بعزل تام عنهم .

كما ان الحضارة العربية الاسلامية كانت الجذوة التي أضاءت ربوع الانسانية في أغلب المجالات العلمية والادبية .

---

[5] السباعي : المرجع السابق ،ص44.

[1] الشكعة ، مصطفى : معالم الحضارة الاسلامية ، دار العلم للملايين (لبنان ، 1988م)ص263-265.

[2] زيجريد هونكة :شمس العرب تسطع على الغرب ، دار صادر ،ط10 (بيروت ،2002م)ص521.

[3] السباعي : المرجع السابق ،ص44.

[4] سيديو ؛ تاريخ العرب ، دار احياء الكتب العربية ، ط2 (القاهرة ،196م) ص569.

أهم المصادر والمراجع

أولا المصادر :

- القرآن الكريم .
- البلاذري ، ابو الحسن : فتوح البلدان .
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن مُحَمَّد : المقدمة.
- البحيري ، صلاح الدين : عالمية الحضارة الاسلامية .
- الطبري ، ابو جعفر مُحَمَّد : تاريخ الأمم والملوك .
- الكندي ، ابو عمر مُحَمَّد ابن يوسف : كتاب الولاة والقضاة .
- العسقلاني ، الحافظ احمد بن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري .
- المسعودي ، ابو الحسن مروج الذهب ومعادن الجوهر

ثانياً المراجع :

- الباشا ، حسن دراسات في الحضارة الاسلامية .
- الحداد ، مُحَمَّد حمزة : المجمل في الاثار والحضارة الاسلامية .
- الشريف ، دراسات في الحضارة الاسلامية .
- الطويل ، توفيق: العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي .
- جوستاف ، لويون : حضارة العرب .
- زكريا ، فؤاد : الانسان والحضارة في العصر الصناعي .
- زيجريد ، هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب .
- السرحاني ،راغب : اسهامات المسلمين في الحضارة الانسانية .
- سيديو : تاريخ العرب .
- شلبي ، ابو زيد : تاريخ الحضارة الاسلامية .
- الشكعة ، مصطفى : معالم الحضارة الاسلامية .
- قاسم ،عيدة : مقدمة التأثير العربي في اوروبا في العصور الوسطى .
- المطيري ، حاكم : تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين .
- عيادة ، عبدالفتاح : انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والغربي .
- عاشور ، سعيدة عبدالفتاح : دراسات في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية .

جهود الأستاذ بشير قاسم يوشع في جمع وفهرسة المخطوطات والوثائق ونشرها في مدينة غدامس.(بشير يوشع 24 أغسطس 1930 م - 20 أكتوبر 1994 م)

أ (*) - سميرة سالم أحمد عتيق
د. (**) نعيمة عبد المولى سالم أحمد العيساوي.

- **الملخص:**

يعد الاستاذ بشير قاسم يوشع من الشخصيات الليبية الغدامسية التي اهتمت بدراسة التاريخ وجمع المخطوطات والوثائق التاريخية، وذلك لما لها من اهمية كبيرة في توثيق المعلومات من مصادرها الام.

ولد في مدينة غدامس، وتعلم وحفظ القران الكريم بكتاتيبها، ودرس المرحلة الابتدائية في مدارسها، ثم انتقل الي جامع الزيتونة بتونس، وتحصل منها على شهادة التحصيل الأهلية، التحق بالوظيفة العامة سنة 1958م، بمتصرفية غدامس كاتبا طباعا، ثم رئيس قسم المحفوظات ببلدية غدامس، عُين امينا لمركز غدامس الثقافي سنة 1973م، حيث ألقى عدة محاضرات وأدار عدة ندوات واستمر حتى 1993 م، كما أشتغل باحثا أميناً لفرع مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية بغدامس.

ونشر إنتاجه التاريخي والأدبي في العديد من الصحف والدوريات من بينها: -

الثقافة العربية، والفصول الأربعة، والشهيد، والإخاء، وتراث الشعب، والبحوث التاريخية، والمخطوطات والوثائق.

وحضر وشارك في العديد من المهرجانات والملتقيات، والندوات والمؤتمرات العلمية داخل ليبيا، ومن بينها مؤتمر العلاقات العربية التركية عام 1981 م، والمؤتمر الأول للمخطوطات بزلطين عام 1988م، وغيرها كثير سيتم سردها في البحث.

كما اهتم بنشر وجمع وفهرسة وتحقيق المخطوطات والوثائق والكتب منها: -

- فهرس مخطوطات غدامس، مركز الجهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، طرابلس 1986 م، أعيدت طباعته 2011م.
- وثائق غدامس (وثائق تجارية تاريخية اجتماعية) رقم (2)، مركز جهاد الليبية للدراسات التاريخية، طرابلس 1995 م.
- فهرس مخطوطات غدامس، ج/2 (محفوظات جامع تبدرين)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2011م.
- فهرس مخطوطات (مازيغ) بغدامس، وغيرها كثير لا يسع المجال لذكرها، وكان من اهم مصادر ترجمته.
- دليل المؤلفين العرب الليبيين، دار الكتب الوطنية، طرابلس 1977م0
- المؤلفين الليبيون المعاصرون، تراجم ومؤلفات، مجلس تنمية الإبداع الثقافي، دار الكتب الوطنية ببنغازي.
- عبد الله سالم مليطان، معجم الأدباء والكتاب الليبي المعاصرين، مدار للطباعة والنشر والتوزيع والانتاج الفني طرابلس 2001م.

* - أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية التربية – جامعة الزيتونة – ليبيا.

** - أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية التربية – جامعة الزيتونة – ليبيا.

- الكناشة، نشرة علمية تعني برصد نشاطات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، تحرير فتحية الخير حمدو، السنة الثالثة، الأعداد 3،4، 1999م.

وتوفي أ يوشع في مدينة بنغازي في يوم 21 أكتوبر 1994م، ودفن بغدامس طيب الله ثراه بعد إن ترك لنا موردت ثقافي ونهضة علمية تاريخية، لها دور في تأصيل الحضارات الليبية، وأضاف على مدينة غدامس شهرة ثقافية تاريخية عظيمة في العصر الحديث أضافة إلى ما تميز به هذه المدينة عبر العصور من حضارة عظيمة، يشهد لها التاريخ بها الي وقتنا الحاضر.

الكلمات الافتتاحية: قاسم، المخطوطات، الوثائق، فهرسة، غدامس.

- **المقدمة: -**

تختلف مصادر المادة التاريخية باختلاف العصر التاريخي، بل وباختلاف موضوع التخصص، فيما يعتمد دارسي التاريخ القديم على النقوش والآثار وورق البردي وغيرها، فى حين يتولى المتخصص في التاريخ الإسلامي أهمية كبيرة على المحفوظات والرنوك والآثار، بينما دارسي التاريخ الحديث يعتمدون على الوثائق والصحف اليومية وغيرها.

وما يهمنا في هذه الدراسة إلقاء الضوء على جهود الأستاذ: - بشير يوشع فى جميع المادة التاريخية فى عصر ين تاريخيين إسلامي وحديث، وجمع وفهرسة ونشر المخطوطات والوقائع التاريخية الخاصة بمدينة غدامس عاصمة الصحراء.

وقبل الحديث عن هذا الموضوع لا بد من إعطاء نبذة بسيطة عن مدينة غدامس مسقط رأس الأستاذ بشير قاسم يوشع ونبذة عن شخصيته ثم معرفة ما هي المخطوطات والوثائق وما أهميتها؟ تم التطرق بالحديث عن جهود الأستاذ بشير قاسم يوشع في جمع وفهرست المحفوظات والوثائق التي هي موضوع البحث.

الباحثتان.

- **التعريف بمدينة غدامس: -**

تعتبر مدينة غدامس من المدن الليبية العريقة التي لها إرث حضاري عظيم منذ القدم، وذلك بسبب موقعها الجغرافي الذي ساهم في أن تكون هذه المدينة كمحطة تجارية تمر من خلالها القوافل التجارية إلى بقية المدن والدول المجاورة لها.

فهي بذلك مثلت منطقة عبور عبر الصحراء لحركة القوافل التجارية [1] فتقع هذه المدينة في الجنوب الغربي من مدينة طرابلس [2]، وهي تمثل أحد الواحات المنتشرة في الصحراء الليبية، كما أنها تعتبر من أقدم مراكز الحضارة في أفريقيا، حيث قال عنها ابن خلدون: أنها مدينة قديمة لا يعرف تأسيها [3].

1 - حسن الوزان، الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي (ت بعد عام 2957/1550م)، وصف إفريقية، ج /2، ترجمة: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 142، 154.

2 -البابور منصور مُحَمَّد، غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية، منشورات قاريونس، ط2، 1995 م، ص 9.

3 - ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج / 7، قدم هذه الطبعة: عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، 2007، ص 58 – 59.

كما يرجع أصل سكانها الأقدمين إلى المور [1]، بينما سماهم ياقوت الحموي (تناوريه) [2]، وجاء ذكرهم في دفتر غدامس أنهم من فزارة [3].

وفى الحقيقة؛ إن غدامس منذ القدم كانت مناراً مشعاً بالعلم في شمال أفريقيا، فكان أول نتاج علمي سجل لها بعد الفتح الإسلامي فى القرن الثاني الهجري [4].

وفى القرن الثالث الهجري ظهر بها عالماً من أجَّل العلماء وهو أبو الفضل العباس بن مُحَمَّد الصواف المتعبد الذي اعتبر أحد فقهاء القيروان المتوفي برباط المنستير سنة 309هـ عن 36 سنة، وفى القرن السابع نجد لها مؤلفاً يدعى عبد السلام بن عبد الرحمن [5].

وهكذا أستمر الانبعاث العلمي والثقافي في مدينة غدامس، حيث ترتب على ذلك إنشاء عدة مدارس ومكتبات ساهمت مساهمة فعّالة في هذا المجال، ومن أقوى الدلائل على ثرائها العلمي هو وجود المجموعة الكبيرة من المخطوطات التي كانت تزخر بها، حيث لا نجد منزلاً خالياً من مكتبة مخطوطة [6]؛ لأن المخطوط كان بالنسبة لهم تراث يتوارثونه من الآباء والأجداد، فرأوا من واجبهم المحافظة عليه، حتى وإن كان أهله لا ينتسبون إلى العلم، كما كانت مساجد الجمعة والزوايا القرآنية والصوفية زاخرة بالمخطوطات الدينية، الا أن معظم هذه المخطوطات تعرضت للعبث والضياع ولم يبق منها إلا مجموعة قليلة [7].

هذا ما دفع الأستاذ بشير قاسم يوشع للاهتمام بجمع وفهرسة ونشر المخطوطات بمدينة غدامس.

نبذة مختصرة عن شخصية الأستاذ بشير قاسم يوشع: -

يعد الأستاذ بشير قاسم يوشع من الشخصيات الليبية الغدامسية التي اهتمت بدراسة التاريخ وجمع الوثائق والمخطوطات التاريخية، وذلك لما لها من أهمية كبيرة في توفيق المعلومات من مصادرها الأم.

ولد بشير قاسم يوشع في مدينة غدامس وتعلّم وحفظ القرآن الكريم بكتاتيبها، ودرس المرحلة الابتدائية في مدارسها، ثم أنتقل إلى جامع الزيتونة وتحصّل منه على شهادة التحصيل الأهلية.

والتحق بالوظيفة العامة سنة 1958 م، [8] بمتصرفية غدامس واشتغل كاتباً طباعاً ثم رئيساً لقسم المحفوظات ببلدية غدامس، وعُين أميناً للمركز الثقافي بها سنة 1973م حتى عام 1993م، وعمل باحثاً أميناً لفرع مركز المحفوظات للدراسات التاريخية بالمدينة

1 - وهم من سكان الساحل الإفريقي الشامل والصحراء الشاملة، المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، السنة السابعة عشر، العدد الأول، يناير، طرابلس – ليبيا ص 114.

2 - بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان 1973م، ص 16.

3 - مخطوط توجد منه صورتان في المكتبة الوطنية بباريس بقسم المحفوظات الشرقية تحت رقم 1891 و1892

4 - مجلة البحوث التاريخية، مرجع سابق، العدد الأول، ص 128.

5 - أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا في الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي -كلية التربية، الجامعة الليبية 1971 م، ص 134.

6 - بشير يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسة التاريخية، طرابلس، ليبيا، ط (2) 2011، ص 7.

7 - بشير يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، ص 7.

8 - قرار تعين السيد/ بشير قاسم يوشع، تاريخ 1985/3/19 م.

نفسها [1]، ونشر إنتاجه العلمي التاريخ والأدبي في العديد من الصحف والدوريات من بينها:
مجلة الثقافة العربية، ومجلة الفصول الأربعة، ومجلة الشهيد، ومجلة الإخبار ومجلة تراث الشعب، ومجلة البحوث التاريخية، ومجلة المخطوطات والوثائق.

وحضر وشارك في العديد من المهرجانات والملتقيات والندوات والمؤتمرات العلمية داخل ليبيا، ومن بينها مؤتمر العلاقات العربية التركية عام 1981 م [2]، والمؤتمر الأول للمخطوطات بزليطن عام 1988 م م [3]، وغيرها كثير لا يسعنا الوقت لذكرها.

وأن مكتبات مدينة غدامس تزخر بعدد كبير من المخطوطات وخاصة إذا تم المسح التام والشامل لكل المكتبات الموجودة بالمدينة، سواء كانت الخاصة بالبيوت التي يمتلكها أهلها أو العامة الخاصة بالمدينة نفسها، حيث قدرها الأستاذ / بشير قاسم يوشع بنحو ألفي مخطوط لو تم المسح التام والشامل للمدينة.

كما أهتم بنشر وجمع وفهرسة المخطوطات والوثائق وتحقيق عدة كتب سيتم سردها في البحث لاحقاً.

توفي الأستاذ بشير قاسم يوشع في مدينة بنغازي يوم 21 أكتوبر 1994م، ودفن بمدينة غدامس مسقط رأسه، طيب الله ثراه بعد أن ترك لنا موروث ثقافي ونهضة علمية تاريخية لها دور في تأصيل الحضارات الليبية، وأضاف على هذه المدينة شهرة ثقافية تاريخية في العصر الحديث إضافة إلى ما تميزت به عبر العصور من حضارة عظيمة يشهد لها التاريخ بذلك إلى وقتنا الحاضر، وأقيم له حفل تأبين في المركز الوطن للمحفوظات والدراسات التاريخية بغدامس [4].

كما خصصت مجلة القلزم بالسودان [5] عدد خاص به تحدث عن جهوده المبذولة في حفظ التراث الحضاري الغدامسي بليبيا الذي سيتم الإشارة إليه من خلال العرض في البحث، وسوف يتم إرفاق البحث مجموعة من الملاحق م التي تم الاستعانة بها في البحث.

1 - بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، ج / 2، مخطوطات جامع تندرين المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، سلسلة الفهارس (15)، طرابلس – ليبيا، 2011، ص 6.

2 - مؤتمر تصفية الترسبات الاستعمارية في تاريخ العلاقات العربية العربية التركية، الموافق 13 إلى 14 / 9 / 1981 م، 1402 هـ/ المركز الوطني المحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شارك ببحث بعنوان (العلم والعلماء في عصر ابن غلبون)، نشر عن جمعية غدامس للتراث والمحفوظات.

3 - المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا واقعها وأفاق العمل بها / الموافق 29 -31 – 5- 1988 م، 1409هـ - المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية – زليطن، نشر عن: بشير قاسم عبد الله عثمان يوشع - نشر جمعية غدامس للتراث والمخطوطات.

4 - فتحية خير حمدو، الكناشة، نشرة علمية نصف سنوية تعنى برصد نشاطات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العددان 3، 4 السنة الثانية، الكانون، 1993م.

5 - مجلة القلزم للدراسات التوثيقية، علمية دورية دولية محكمة، تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة – السودان، العدد الرابع عشر ربيع الأول – 1444 هـ أكتوبر 2022 م، تحت إشراف د/ سعاد محمد الجفال. Al Qulzum scientific Documentary Journal

- **التعريف بالمخطوطات وأهميتها: -**

تعد المخطوطات من المصادر الأولية والأساسية التي يتمكن الباحث من خلالها دراسة التاريخ كونها سبيلاً للحفاظ على ما أنتجه العقل العربي، حيث جعلوا منها تحفة فنية ثمينة وصناعة بالغة الدقة.

وعليه يمكن تعريف المخطوطات: بأنها ذلك النوع من الكتب التي كتبت باليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أوليه لمعلومات موثقة، وتخص موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة فيها [1].

ومن خلال ذلك؛ يمكن أن نستخلص بأن كلمة مخطوط تنطبق على كل كتاب كتبه مؤلف ما بخط يده، وتكون كتابة المخطوط قد تمت قبل الانتشار الفعلي لأدوات الطباعة الحديثة.

إذن فالمخطوط؛ هو الكتاب الذي كتب أو خُط باليد خلاف الكتاب المطبوع الذي أنجز باستعمال الآلة الطابعة.

- **أهمية المخطوط:** -تتجلى أهمية المخطوطات من حيث الشكل والمضمون:

أولاً - من ناحية الشكل: فالمخطوط وثيقة أثرية حضارية ونعني بكلمة وثيقة أربعة عناصر نصنفها: - الورق، المداد (الحبر) القلم (الخط)، والتجليد، ويهتم بدراسة هذه العناصر [2].

وتفتح المخطوطات أمامنا أفاقاً واسعة لإدراك الكثير من المعلومات والحقائق منها: -

1. تطور الصناعة والتدوين والكتابة في عصرنا.
2. المخطوطات لها الفضل في إحياء فن من الفنون العريقة وتفوق الحركة الفكرية والثقافية التي وصل اليها المسلمون [3].
3. يعرفنا المخطوط على أنواع الخطوط ونشأتها وبداية ظهورها [4].

إذن فالمخطوطات تمكن من بقاء العلوم المختلفة، فعالم المخطوطات يحلل مواد الكتابة والورق وهذا التحليل يساهم في تقدم الإنسان.

ثانياً - ناحية المضمون: - إذا كانت المخطوطات قطعة فنية أثرية فهي ظاهرة إنسانية وسياسية وأدبية أخلاقية [5].

وهي تمثل روح الأمة النابض ومهد كل حضارة، إذ أنها سبيل كل عالم وباحث ومصدر غني بالمعرفة في شتى المجالات، والمخطوط مهما كانت أشكاله سواء كان كتاباً بخط مؤلف أو مجموعة من الرسائل بين الحكام أو بين العلماء أو الشعراء، وأما الكتب التي بين أيدينا الآن ما هي إلا نسخة لمخطوطات أصحابها، لذلك ضياعها يعني تضيع لحياة الإنسان، كما تكمن أهميتها في كونها تعلم الأمة تاريخها ولغتها وغير ذلك [6].

ولهذا نر أن المخطوط هو الثروة الفكرية الثابتة القيمة التي خلفها لنا أجدادنا من العلماء، ورفعوا شأنها بما هو أعلى من الذهب.

---

1 - سيد حسب الله وآخرون، الموسوعة العربية مج / 7، (3) المكتبة الأكاديمية القاهرة، 2001 م، ص 1547.

2 - كريم محمد فرحات، المخطوط العربي أدوات التحقيق والدراسة، مصر 2009، ص 9 -10.

3 - السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الاسكندرية 1997م، ص 1- 2.

4 - السيد، المرجع السابق، ص 15.

5 - المرجع نفسه، ص 15.

6 - عبد الستار الحلوجي، فن الفهرسة، مجلة معهد المخطوط العربية، العدد 2 مصر، 1998م، ص 19.

- **تعريف بالوثائق وأهميتها: -**

تشكل الوثيقة على العموم المادة الأولية في التاريخ لأنها تحمل طابع فتره معنية، وتعتبر النص التاريخي وثيقة تاريخية تساعد على التركيز حول مضمون حادثة تاريخية معينة، **ويعرفه الباحث مارسيل رينارد: -** "بأنه وثيقة مكتوبة شاهدة على الماضي البشري، بأية لغة كانت شريطة أن تكون أصيلة".

وعليه يمكن تعريف الوثيقة: -

فقد ظهرت ملابسات واختلفت وتعددت الآراء حول تعريفها

فدوائر المعارف والموسوعات: - ذكرت تعريفات عامة وشاملة لها دون التمييز بين مفهوم وآخر.

فالموسوعة العربية الميسرة - عرفت الوثائق بأنها: - مخطوطات تتألف من لفائف البردي وأدراج الرق أو مطبوعات تشمل الإجراءات والمراسم والقوانين والأوامر، وحسابات الأموال وغير ذلك مما ينشأ عن تأدية أي عمل من أي نوع ويرجع اليها عند الدراسة [1].

ويمكن تعريف الوثيقة في منظور علم التاريخ من حيث الشكل والمضمون: -

تعريفها من حيث الشكل: - يمكن تقسيم الوثائق من وجهة نظر المؤرخين إلى وثائق ديوانية: - وهي التي صدرت عن دواوين معينة وتتبع أساليب وقواعد ثابتة في الإخراج والشكل.

وإلى وثائق غير ديوانية: - وهي التي لم تصدر عن هيئة أو مؤسسة أو ديوان وليس لها قواعد معينة من حيث الشكل والصياغة والإخراج [2].

أما من حيث المضمون: - فقد تكرست العلاقة بين الوثيقة وعلم التاريخ انطلاقاً من المبدأ القائل: **"لا تاريخ بدون وثائق"** بحيث أرتبط مفهوم الوثيقة بقيمتها التاريخية، فعلم التاريخ يضيف للوثيقة أفقاً جديداً.

وبذلك تعد الوثائق المادة الرئيسية التي تعكس صور الماضي بكل ما فيه من حدث وقول وفعل ورد فعل على نحو لا تفعله أنه مادة أخرى.

وفي إطار الرؤية التاريخية للوثيقة، يربط المؤرخ الأردني سليمان الموسى مفهوم الوثيقة ربطاً مباشراً بالحضارة الإنسانية ويقول: -إن الوثيقة هي المشاهد الأكبر على التاريخ، وهي الدليل الأعظم على الشخصية الحضارية لأي شعب من الشعوب، أما المؤرخ العراقي حسين أمين قال: إن للوثائق مكانة مهمة في مجال البحث التاريخي والكتابة التاريخية، وهي عماد كل دراسة تتصف بالعلمية وتتسم بالموضوعية [3].

- **أهمية الوثائق:**

نظر لأهمية الوثائق يمكن القول إن؛ الوثائق تؤدى دوراً متميزاً لربط الماضي بالمستقبل، وهي تمثل أثمن نفائس التراث لدى أي أمة من الأمم، كما أنها تمثل الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها تاريخ الأمم، وكذلك تعتبر من أهم المستندات والوثائق اللازمة لتحديد

1 - مُحَمَّد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانتكين للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص 4491

2 - سالم الألوسي، التشريعات الوثائقية والنظم الحكومية، بغداد، 1984 م، ص 9، 14.

3 - كمال مظهر أحمد، التاريخ والكرد، بغداد، 1983م، مجلة كروان، العدد 23 آب 1984 م.

الحقوق والواجبات في العلاقات الدولية، والوثائق تسجل عادات العصر وتقاليده.

وما يمكننا قوله: ان لا تاريخ للأمة بلا وثائق، والوثائق المنظمة هي ذاكرة الأمة الحية، كما أنها تمثل وديعة الأجيال الحاضرة إلى الأجيال القادمة، وأن الحفاظ عليها وتنظيمها هو حفاظ على تاريخها ومجدها واستثمارها لخدمة المجتمع [1].

والأهمية القصوى للوثائق، فهي سجل لحضارات الشعوب إذ لا يمكن كتابة التاريخ بدونها.

وكذلك يقول رانكة عن الوثائق " إن التاريخ هو تصوير ما حدث بالضبط" [2]

- **علم الفهرسة وأهميتها: -**

على الرغم من أن الفهرسة ميدان علمي مستقل، فإنها تسهم بدورها في معاينة معطيات جديدة في المخطوط، فالفهرسة لبنة جوهرية في إمكانية وجود علم يعنى بالجوانب المادية في المخطوط.

وهنا يدعو المؤرخ المغربي أحمد شوقي بنبين إلى ضرورة وضع الكشافات وقوائم المخطوطات، فهذا العمل هو مهمة عالم المخطوطات الأولى والأساسية حسب تعبيره ولا يمكن الاستغناء عنها، الا بعد وضع فهارس علمية مبنية على قواعد ثابتة [3]، كما أنه رأى ضرورة وضع فهارس المخطوطات المؤرخة، لأن هذا العمل يعطى أهمية لعلم المخطوطات من ناحية تنسيقها من ناحيتين: -

أولها: -اعطاء قواعد متينة لتاريخ النصوص.

ثانيها: يساعد على تقدم الدراسات الباليوغرافية المخصبة [4].

ويشير أيضاً إلى ضرورة أخرى لا تقل أهمية عنها مثل، فهارس الناسخ، فهارس نسخ المخطوطات، فهرس المجمعين ومجموعات الكتب الذي يبحث عن الأيادي التي تناولت المخطوط ومسألة تنقله من مكان إلى آخر.

وأكد أحمد شوقي على أن الفهرسة هي عمل الكوديكولوجي [*] الأول.

ونستخلص مما سبق، إن علم المخطوطات هو علم أثري يعني بالجوانب المادية في المخطوط يعاقر من المخطوطة تشكيلتها الصناعية، وبذلك فهي قاعدة لا تبعدنا عن الإفادة من العلوم الأخرى، إذ لا نجد الكوديكولوجيا في حقيقتها هاته بدأ من أن تفيد من التاريخ أو الفهرسة والتحقيق العلمي والباليوغرافيا ... الخ.

وبهذا التوضيح الذي قام به أحمد شوقي في محاولته في الربط بين علم الكوديكولوجيا والعلوم الأخرى أكد

---

1 - ناصر فرج رحيل، أهمية الوثيقة التاريخية، مركز المؤرخ للدراسات التاريخية والأثرية، إجدابيا، ليبيا، 2013 م

2 - فيصل محمد تسقير، القرن التاسع عشر وصناعة التاريخ، مجلة الفكر العربي السنة العاشرة، العدد الثامن والخمسون، 1989، بيروت، مستورات معهد الإنماء العربي.

3 - بنين أحمد شوقي، دراسات في علم المحفوظات والبحث البيليوغرافي، كلية الآداب الرباط، 1993، ص 18.

4 - المرجع نفسه، ص 33

* - الكوديكولوجي: -عرفها الباحث أحمد شوقي: فهي علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهوامش من شروح وتصحيحات، ومعلومات عن الاشخاص الديم تملكوا المخطوط أو نسخوه أو قرأوه أ واستعملوه أو وقفوه، تم الجهة التي آل إليها، والمصدر الذي جاء منه، تم العناصر المادية المختلفة بصناعة المخطوط من ترتيب، توريق، ترقيم، وغير ذلك، ثم تاريخ المجموعات، ووضع القوائم، والفهارس العلمية، والكشافات، وفهارس الفهارس وغيرها، احمد شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات، ص 13 وما يليها.

على أن كلاً منها يرتبط بالأخر ارتباط وثيق الصلة لا يكن الاستغناء عنها عملية توسع المخطوطات [1].

- **جهود الأستاذ بشير قاسم يوشع في جمع وتحقيق وترتيب وفهرسة ونشر المخطوطات والوثائق:**

نتيجة لأهمية المخطوطات والوثائق ودورها في الحفاظ على تاريخ وترات وحضارة المجتمعات كان للأستاذ بشير قاسم يوشع جهودًا تذكر في الحفاظ على هذا الإرث الحضاري في مدينة غدامس بليبيا ، فقام بجمع وتحقيق وترتيب وفهرسة ونشر عددٍ من المخطوطات والوثائق والكتب، وسنذكر منها هنا على سبيل المثال لا الحصر، وأن من اهم المجهودات التي قام بها هو جمعه لعدد من المخطوطات التي قدرت بـ (406) أربعمائة وستة مخطوطة في كتابه فهرس مخطوطات غدامس سلسلة الفهارس رقم (4) لسنة 2011 بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، كلها مصورة على (الميكروفيلم) وتوجد الصور بقسم التصوير بمركز جهاد الليبيين يشار الفهرس إلى مكانها (بمك) رقم (كذا) التي تعنى الميكروفيلم ورقمه ، وهي موزعة حسب المواضيع التي تحتويها [2]، وما يهمنا هنا المخطوطات الخاصة بالمواضيع التاريخية وهي كالآتي :-

أولاً - جمعه وفهرسته وترتيبه للمخطوطات: -

1. **بدء الدنيا وقصص الانبياء، مك 54/18**

غدامس، مكتبة الصديق البخاري يونس، خاص بأبناء عبد الحميد.

المؤلف: مُحَمَّد بن عبد الله (أبو الحسن)

الناسخ: مجهول.

مكان وتاريخ النسخ: مجهول، **عدد الأوراق:** 39، **عدد الأسطر:** 20، **الحجم** 22 X17.

البداية: قال وهب وكعب أنه لم يكن بعد يوسف نبي إلا أيوب.

النهاية: دعاه الملك فلم يبادر حتى استقرت بذاته عند الملك [3].

2. **خميس في أحوال أهس نفيس: مك 5/51**

غدامس مكتبة عبد السلام محسن باعيسى.

المؤلف: حسين بن مُحَمَّد بن الحسن الدبار بكري، توفي 966 هـ -559 م، معجم المؤلفين، 74/4، وفي تاريخ آداب اللغة توفى بعيد 982 هـ، بروكلمان 514، 11، G 11، 381,5.

الناسخ: مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الاوراق** :971، عدد **الاسطر:** 18 و19 و20 الحجم 22X15.

البداية: الحمد لله الذي خلق نور نبيه مثل كل أوائل، ما خلق خلو منه كل شيء.

النهاية: والله تعالى أعلم بالصواب، واليه المرجع والمآب.

ملاحظات: بصفحة قبل الأولى عبارة: المؤلف 983 والمخطوط يتحدث عن التاريخ من بدء الخليفة إلى عهد السلطان العثماني مراد خان سنة 983هـ [4].

3. **خميس في أحوال أهس نفيس ج 2، مك 2/51.**

غدامس، مكتبة عبد السلام محسن باعيسى.

---

1 - مصطفى الطوبى، مقالات في علم المخطوطات، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، فبراير 2000، ص 96، 97.

2 - بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الفهارس (4)، ط 2، طرابلس، ليبيا، 2011م، ص 8، 9.

3 - المرجع نفسه، ص 33

4 - بشير قاسم يوشع، فهرس المخطوطات غدامس، مرجع سابق، ص 33.

المؤلف: مجهول، **الناسخ:** مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول -عدد **الاوراق:** 298، **عدد الأسطر** -21، **الحجم:** 16 X 22.

البداية: ذكر سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من بلقيس.

النهاية: حرمت القمر على قول ابن اسحاق، وسيجي في الموطن السادس تمامه، والله أعلم [1].

4. **مجهول، مك 15/52**

غدامس، ورثة أحمد المختار.

المؤلف: مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** أواخر صفر 1158 هـ، **عدد الأوراق:** 130، **عدد الأسطر:** 13 **الحجم:** 16 X 22.

البداية: هذا ليس هو أول الكتاب، وإنما ضاعت منه أوراق باليوافيت.

النهاية: قالك رأيت قائد الفيل وسائسه أعمين مقعدين يستطعمان.

ملاحظات: تنقصه بعض الأوراق [2].

5. **مجهول، مك 54 / 8.**

غدامس، مكتبة حسين الحاج بلقاسم.

المؤلف: مجهول، **الناسخ:** مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول. **عدد الأوراق:** 154، **عدد الأسطر:** 28، **الحجم:** 20 X 28.

البداية: - فى خيل قيس بن هبيرة، فخرج له بطريق من كبارهم.

النهاية: أما بعد فان كتابك جاء في بنفير الروم اليك ومنزلهم الذي نزلوا به.

ملاحظات: تنقصه البداية والنهاية [3].

6. **مك 54 / 24**

غدامس، مكتبة أبي بكر المهدي البصيرى.

المؤلف: مُحَمَّد بن عمر بن واقد السهمي (بالولاء) المدني الواقدي (أبو عبد الله)، معجم المؤلفين 95/11 و96، 130 – 207 هـ، 747 – 823 م، بروكلمان G 1 .153.

الناسخ: مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق:** 17، **عدد الأسطر:** 23، **الحجم** 20 X 18.

البداية: والله لأقاتلن تحت راية أبي بكر رضي الله عنه حيث كانت.

النهاية: لقد بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم.

ملاحظات: تنقصه البداية والنهاية ويتخلله نقص، ربما هو فتوح الشام [4].

7. **مجهول، مك 22/54.**

مكتبة مُحَمَّد مُحَمَّد الزروق.

المؤلف: مجهول، **الناسخ:** مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق:** 14، **عدد الأسطر:** 21، **الحجم** 20 X 15.

البداية: سنه سبع وأربعمائة، وظهرت دولة الشرفاء بنى محمود وأولهم على ثم القاسم، ثم يحي، فكانت دولتهم سبعة اعوام.

النهاية: فلحقه الحجاج هاربا بلاد الهند فقتله، وأتو برأسه إلى عبد الملك.

ملاحظات: يتخلله نقص لا بداية ولا نهاية له [5].

8. **الإصابة بتمييز الصحابة ج 1، مك 12/53.**

---

1 - المرجع نفسه، من 34.

2 - بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات، غدامس، مرجع سابق، ص 34.

3 - المرجع نفسه، ص 34 – 35.

4 - المرجع نفسه، ص 35.

5 - بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، مرجع سابق، ص 35.

غدامس، مكتبة عمر مُحَمَّد الثني.

المؤلف: محمول، **الناسخ:** مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق:** 300، **عدد الأسطر:** 31، **الحجم:** 19 X 27.

البداية: باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

النهاية: ما تقربه أعيننا، وتزكوا بصفاته نفوسنا [1].

9. **الاصابة بتمييز الصحابة، ج 1، مك 12/53.**

غدامس، مكتبة عمر مُحَمَّد الثني.

المؤلف: مجهول، **الناسخ:** مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق** 300، عدد **الأسطر:** 31، **الحجم:** 19 X 27.

البداية: فالقسم الأول فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه وعن غيره.

النهاية: آخر السفر الأول من الإصابة بتمييز الصحابة [2].

10. **تذكير الناسي وتليين القلب القاسي بذكر شيء من مناقب الشيخ سيدي عبد الله أبو بكر الغدامسي، مك 23/54**

غدامس، مكتبة أحمد مُحَمَّد أبو القاسم.

المؤلف: مجهول، **الناسخ:** مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق:** 47، عدد **الأسطر** 20: **الحجم:** 17.5 X 23.

البداية: الإسلام والمسلمين، قدوة السالكين، مربي اليتامى والأرامل.

النهاية: وانا حملني عليه، وأدّني إليه ما رجوته من بركة هذا الشيخ.

ملاحظات: تنقصه البداية والنهاية وبعض أوراق من الوسط، نشر مقال بمجلة البحوث التاريخية مركز جهاد الليبيين: العدد الأول للسنة الرابعة صفحة 88 تعرض للشيخ عبد الله أبوبكر [3].

11. **الذهب الابريز من كلام سيدي عبد العزيز، مك 11/52.**

مكتبة عبد السلام محسن باعيسى.

المؤلف: أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي البكري: هو أحمد مبارك بن مُحَمَّد بن علي السجلماسي اللمطى البكري الصديق المالكي، 1090-1155 أو 1156هـ، 1679 – 1742 م، معجم المؤلفين 56/2، بروكلمان S ،11 ،704

الناسخ: مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق:** 354 **عدد الاسطر:** 19، **الحجم** 16 X 21.

البداية: الحمد لله الذي فتح لأوليائه طريق الوسائل [4].

النهاية: فتكسرعن ذلك سورة العذاب ان لم يقطع العضو بالكلية.

ملاحظات: تاريخ التأليف كما هو مبين به 1219هـ، وقد يقصد به تاريخ النسخ.

12. **الذهب الابريز من كلام سيدي عبد العزيز: -**

غدامس، مكتبة عبد السلام محسن باعيسى.

المؤلف: أحمد مبارك اللمطى السجلماسي البكري.... معجم المؤلفين 56/2، بروكلمان 704، 11، S

الناسخ (مكلمة) أبو بكر بن مُحَمَّد بركان، **مكان وتاريخ النسخ:** منتصف ذي الحجة 1259هـ، عدد **الاوراق:** 277، **عدد الأسطر** 25 و28، **الحجم:** 16 X 22 .

1 - المرجع نفسه، ص 36.

2 - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

3 - بشير قاسم يوشع، فهرس المخطوطات، غدامس، مرجع سابق، ص 37.

4 - المرجع نفسه والصفحة.

البداية: الحمد لله الذي فتح لأوليائه طريق الوسائل.
النهاية: والحمد الله أولاً وآخرا مستمرا منا ومن سائر المسلمين.
ملاحظات: -المخطوط هو أجوبة الشيخ عبد العزيز الدباغ للمؤلف [1].

13. سير الكازوزي في شمائله ﷺ، مك 17/54.

غدامس، مكتبة الهاشم مُحَمَّد مقرون.
المؤلف: سعيد بن مُحَمَّد بن مسعود الكازوزي، لعله سعيد بن مُحَمَّد بن مسعود الكازوزي (عفيف الدين) المتوفى 758 هـ / 1357 م، معجم المؤلفين 231/4.
الناسخ: مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق:** 414، **عدد الاسطر:** 21، **الحجم:** 16 X 22.
البداية: الحمد الله الذي خلق نور مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم قبل الاشياء.
النهاية: تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب القهار، والحمد الله أولاً وأخراً [2].

14. **كفاية المحتاج لمعرفة من لبس فى الديباج، مك 14/53.**

غدامس مكتبة الصديق البخاري يونس.
المؤلف: أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن مُحَمَّد أقيس بن عمر بن على بن يحي التكروري التنبكتي، 1523 – 1583 م، معجم المؤلفين 33/2 بحذف أحمد الأول والثاني، ونيل الابتهاج أحمد بن أحمد. **الناسخ**، مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** الثلاثاء 14 رجب – 1094 هـ، **عدد الأوراق:** 209، **عدد الأسطر:** 26، **الحجم:** 15 X 19.
البداية: ترجمة لأحمد بن مُحَمَّد بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي.
النهاية: فقد انتقيت أصل هذا المختصر من كتب، ككتاب التشوف.
ملاحظات: بداية مفقودة [3].

15. **ترجمة الناضر بفضائل الشيخ عبد القادر، مك 20/54.**

غدامس، مكتبة حسن الحاج بلقاسم.
المؤلف: أمين الدين عبد اللطيف بن ابي طاهر بن مُحَمَّد الهاشمي البغدادي.
الناسخ: مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الاوراق:** 61، **عدد الاسطر:** 22، **الحجم:** 15 X 21.
البداية: -فهذا كتاب تذكر فيه طرفاً من أحوال سيدنا وشيخنا الامام العالم.
النهاية: انتهي نزهة الناضر بفضائل الشيخ عبد القادر نفعنا الله به.
ملاحظات: يحتوي على سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني [4].

16. **نفائس المرجان فى جميع قصص القرآن، مك 16/54.**

غدامس، مكتبة الهاشم مقرون.
المؤلف: صفي الدين أحمد بن أبي بكر الموصلي.
الناسخ: أبو الحسن علي بن المرحوم المنعم .....؟ **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق:** 372 **عدد الاسطر:** 25 الحجم 145 X 20.

1 - بشير قاسم يوشع، المرجع السابق، ص 37.
2 - المرجع نفسه، ص 38.
3 - بشير قاسم يوشع، المرجع السابق، ص 38.
4 - المرجع نفسه، ص 38 – 39.

البداية: اما بعد فانه قد تبت بظاهر النصوص وانعقد اجتماع العموم والخصوص.

النهاية: مُحَمَّد بن مسعود البغوي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

ملاحظات: سماه الناسخ في النهاية بـ (نفائس المرجان في جواهر قصص القرآن). تنقصه الورقة الأخيرة بها بقية اسم الناسخ [1].

17. **مجهول، مك 19/54.**

غدامس، مكتبة الصديق التجاري يونس.

المؤلف: مجهول، **الناسخ:** مجهول، **مكان وتاريخ النسخ:** مجهول، **عدد الأوراق** 131، **عدد الاسطر:** 12 و13 و19 و33، **الحجم:** 16 X 21.

البداية: الحمد الله الذي أنار بمولد أحمد المصطفى صلى الله عله وسلم.

النهاية: الحب وحلال لذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة.

ملاحظات: تنقصه البداية والنهاية، يحتوي على مواعظ وأدعية وقصيدة مديح لعلى بن ياقوت بن عبد الله [2].

ومن المخطوطات التي اهتمت بالجانب التاريخي التي جمعها وفهرسة ورتبها في كتابه فهرس مخطوطات غدامس، الجزء الثاني مخطوطات جامع تتدريسن هي كالآتي:

رقم المخطوط	اسم المخطوط	الموضوع	رقم الصفحة
1	مناقب الشيخ عبد السلام الاسمر	تاريخ	239
2	مجهول العنوان	تاريخ	239
3	سيرة النبي الأمجد	تاريخ	240
4	مجهول العنوان	تاريخ	240
5	مجهول العنوان	تاريخ	241
6	مجهول العنوان	تاريخ	241
7	مجهول العنوان	تاريخ	242
8	مجهول العنوان	تاريخ	242
9	مجهول العنوان	تاريخ	243
10	مجهول العنوان	تاريخ	243
11	مجهول العنوان	تاريخ	244
12	الترحيل	تاريخ	245
13	لطائف المنن في مناقب سيدي أبي العباس وشيخه أبي الحسن	تاريخ	245
14	مجهول العنوان	تاريخ	246 [3]

1 - بشير قاسم يوشع، المرجع السابق، ص 39.

2 - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

3 - بشير قاسم يوشع، فهرس مخطوطات غدامس، ج / 2، مخطوطات جامع تندرين، مرجع سابق، ص 22.

ثانياً/ جمعه وفهرسته وترتيبية للوثائق: -

اهتم/ أ. **بشير قاسم يوشع** برصد العلاقات المختلفة والمتواصلة بين السكان في شمال وجنوب الصحراء من خلال الوثائق التجارية والاجتماعية وجمع لهذا الغرض أعداد هائلة من الوثائق تعتني بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والدولي، وسيتم عرض نماذج مختلفة من الوثائق: -

نماذج من الوثائق: -

النموذج الأول: -وثيقة تجارية بيع وشراء دونت هذه الوثيقة بذكر تاريخ السنة الهجرية والميلادية.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون): -

وثيقة هي عبارة عن وثيقة عمرها 454 سنة وهي شراء الحاج ميمون من الحاج مُحَمَّد بن يحيا جزء من مزرعة خاصة لخديجة أحمد بن عبد الله ابن مُحَمَّد دباب بن مُحَمَّد دباب الغدامس، وذلك سنة 981 هجرية، الموافق 1564 ميلادية [1].

النموذج الثاني: وثيقة تجارية بيع وشراء.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون): -

وثيقة عمرها 406 سنه وهي عبارة شراء ثلاثة اجزاء من أربعة وعشرين جزء من الجنة المسماة تنجوين، البائع عبد الوهاب بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن ابراهيم الغدامسي، والشاري الحاج مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن يوسف الغدامسي، الثمن اثني عشر متقالاً ذهبا، وذلك سنه 1032 هجرية الموافق 1615 م [2].

النموذج الثالث: وثيقة اجتماعية تبين عادات وتقاليد مدينة غدامس.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون): -

وثيقة عمرها 186 سنه وهي عبارة عن اتفاق اعيان شارع درار بغدامس للحد من العادات التي يعتبرونها شنيعة في الاعراس والمناسبات الأخرى في ذلك الوقت. وهي بتاريخ 1249 هجرية الموافقة 1832 م [3].

النموذج الرابع: وثيقة اجتماعية تبين عمق العلاقة بين اهل غدامس مع أهل سيوه بمصر.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون): -

وثيقة لا يوجد بها تاريخ ويرجح ان عمر هذه الوثيقة عن 170 سنة وهي مرسلة من أحد اعيان مدينة سيوه (الشيخ يوسف من على السيوى) ينصح اهل سيوة بحسن الاستماع والادب مع السيد مُحَمَّد الغدامسي [4].

النموذج الخامس: وثيقة تجارية مرسلة من غدامس الى مدينة كانو بنيجيريا

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون): -

عبارة عن وثيقة عمرها 164 سنة مرسلة من الحاج على بن الحاج مُحَمَّد الثني إلى مُحَمَّد الصغير بن الحاج أحمد حيد، تتضمن الرسالة حسابات تجارية مرسلة من مدينة غدامس الى مدينة كانوا بنيجيريا بتاريخ اوائل ربيع الاول 1271 هجرية الموافق 1854م. نوع البضائع (رقيق - خرز - نحاس - سيوف - مرجان) [5].

1 - جمعية غدامس للتراث والمخطوطات بشير قاسم عبد الله عثمان يوشع، نشرت في 16 سبتمبر 2018. انظر الملحق رقم (1).

2 - المرجع نفسه، نشرت في 1 مارس 2021. انظر الملحق رقم (2).

3 - المرجع نفسه، نشرت في 21 ديسمبر 2018، تحت رقم اتفاق أعيان درار Dararg 3، انظر الملحق رقم (3).

4 - المرجع السابق، نشرت في 27 فبراير 2019، تحت رقم مدينة سيوه Yasefghg 80، انظر الملحق رقم (4).

5 - جمعية غدامس للتراث والمخطوطات – بشير قاسم عبد الله يوشع، نشرت بتاريخ 14 سبتمبر 2018م، تحت رقم رسالة الى الحاج على الثني، althani 17. انظر الملحق (5).

النموذج السادس: - وثيقة تجارية بضائع ومعاملات خاصة.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون): -

وثيقة عمرها 162 سنة وهي رسالة تجاري مرسلة من السيد احمد الغدامسي، إلى ابن عمه الموجود بمدينة كانوا بنيجيريا وقتها أسعار البضائع والمعاملات الخاصة بريش النعام وجلد كلابو، كما ذكر المرسل أخبار غات وغدامس، الرسالة اواسط محرم سنة 1273 هجرية الموافق سنة 1856 م [1].

النموذج السابع: وثيقة تجارية عبارة عن جرد للبضائع بين الحاج الطاهر هارون ووكيلة في كانو.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون): -

وثيقة عمرها 147 سنه مرسلة من مدينة كانو بنيجيريا الى مدينة غدامس سنة 1282 هجرية الموافق 1871م وهي عبارة عن جرد للبضائع بين الحاج الطاهر هارون ووكيلة في كانوا تشمل اسماء شخصيات ونوع البضائع والمدن [2].

النموذج الثامن: - وثيقة اجتماعية

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون):

وثيقة عمرها 143 سنة مرسلة من مكة المكرمة الى مدينة غدامس بتاريخ 1293 هـ الموافق 1876 م - المرسل هو عبد الغني بن مُحَمَّد الزمزمي بباب ابراهيم الى الحاج عبد الله بن الحاج صالح هارون بعد الاطمئنان عليه يطلب منه ان يبلغ سلامه إلى الحاج مُحَمَّد المرتضى والحاج الطاهر بن يوشع والحاج ابو بكر الثني والحاج صالح بن موسي [3].

النموذج التاسع: - وثيقة اجتماعية بين العائلة الغدامسية والسنوسية.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون):

وثيقة عمرها 132 تبين علاقة الغدامسية بالعائلة السنوسية وثيقة من مُحَمَّد المهدي بن السيد مُحَمَّد بن على السنوي الخطابي الحسيني (والد الملك إدريس السنوسي) إلى عبد الله عثمان يوشع بغدامس بتاريخ 1304 هجرية الموافق 1887م، وثيقة تبين عمق العلاقة والود الكبير بينهما [4].

النموذج العاشر: وثيقة اجتماعية تبين علاقة الغدامسية بالحركة السنوسية.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون):

وثيقة عمرها 129 بسته تبين علاقة الغدامسية بالحركة السنوسية وهي مراسلة بين السيد مُحَمَّد المهدى بن مُحَمَّد السنوسي والسيد مُحَمَّد الصالح بن الحاج مُحَمَّد بن هيبة الغدامسي، تاريخ الوثيقة 1306هـ الموافق 1889 م [5].

النموذج الحادي عشر: - وثيقة علاقات خارجية تبين ارتباط مدن ليبيا ومدن أفريقية في دول مختلفة أخرى.

---

1 - المرجع نفسه، والتاريخ رقم 8 hooda انظر الملحق رقم (6)

2 - المرجع نفسه، نشرت بتاريخ 15 يسمتر 2018 تحت رقم harun3 انظر الملحق رقم (7)

3 - جمعية غدامس للتراث والمخطوطات، بشير قاسم عبد الله عثمان يوشع، نشرت بتاريخ 29 يناير 2019، رقم 70 yashaa انظر الملحق رقم (8).

4 - المرجع نفسه، بتاريخ 20 يناير 2019، تحت رقم 18 yoshaa . انظر الملحق رقم (9).

5 - المرجع نفسه، بتاريخ 6 نوفمبر 2018، تحت رقم 5 hyba انظر انظر الملحق رقم (10).

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون):

وثيقة عمرها 117 سنه تبين ارتباط مدن في ليبيا واخرى في افريقية مدينة غدامس غات طرابلس ومدن بدولة نيجيريا بكنو ونيجريا دموقوا بتاريخ 26 شعبان سنه 1319 هـ [1].

النموذج الثاني عشر: -

وثيقة خاصة من قاسم ابراهيم أنما خادم الحرم الشريف بمكة المكرمة إلى الحاج قاسم بغدامس.

التعريف بالوثيقة: - (الشكل والمضمون):

وثيقة عمرها 113 سنه مرسلة من قاسم ابراهيم أنما خادم الحرم الشريف بمكة المكرمة الى الحاج قاسم بغدامس، وحامل الرسالة مُحَمَّد بن عبد الله بن عثمان يوشع الغدامسي- الرسالة الى أخ مُحَمَّد وهو قاسم بن عبد الله بن عثمان بن يوشع لان الرسالة موجودة من ضمن أوراق الحاج قاسم رحمه الله عليهم جميعاً [2].

وأخيراً فإن هذه الوثائق التي تم عرضها ليست كل ما لدينا من هذه المادة، فهناك وثائق ما زالت محفوظة عند أصحابها ويعدّ جمعها ودراستها عملاً مقدساً على المستوى الوطني، فبارك الله جهود الأستاذ / بشير قاسم يوشع على جمع وفهرسة المخطوطات والوثائق وحفظها وصونها عن أيدي العابثين بثراتنا وتاريخنا وموروثنا الثقافي...

رحمه الله وطيب ثراه.

1 - جمعية غدامس للتراث والمخطوطات، بشير قاسم عبد الله عثمان يوشع، نشرت بتاريخ 14 مارس 2019 – انظر الملحق رقم (11).

2 - المرجع نفسه، بتاريخ 2 سبتمبر 2019، انظر الملحق رقم (12).

الخاتمة

لم تخُل ليبيا من العلماء والمؤرخين الاجلاء، فمن ذاع صيته وطبقت شهرتهم الافاق؛ ومن هؤلاء المؤرخين الأستاذ بشير يوشع – من مدينة غدامس الليبية؛ التي كانت لها دوراً كبيراً في اثراء الحركة العلمية والكتابة التاريخية؛ حيث نالت جهود الأستاذ بشير مقاماً عالياً في كشف وجمع ونشر وفهرسة وتحقيق المخطوطات والوثائق في مدينة غدامس التي تزخر بأعداد كبيرة جداً منها.

وقد قدّرها الأستاذ بشير بنحو ألفي مخطوط لو تم المسح العام والشامل للمدينة بالكامل.

وكذلك الوثائق قسمها إلى ثلاث مجموعات، وبلغ عددها نحو خمسمائة وثمانية وثيقة تناولت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين غدامس وسكانها وسكان جنوب الصحراء الكبرى.

ولقد استرعت تلك الوفرة من المحفوظات والوثائق اهتمام الأستاذ بشير وخاصة في الفترة التي تولى فيها إدارة المركز الوطني للمحفوظات والدارسات التاريخية فرع غدامس عام 1979 م، فشرع في جد واجتهاد يبحث ويجمع كل ما يصل إليه من ذخائر المخطوطات، فبادر بجمعها وفهرستها ونشرها في كتب تتسن بعناوين مختلفة منها: (فهرس المخطوطات المصورة – برعاية المركز الوطني للمحفوظات والدارسات التاريخية في عام 1986 م – 2011 م.

أما وثائق غدامس التاريخية والاجتماعية جمعها وحقق نشر بعض منها عام 1983 م – 1985 م في جزئيين.

تأمل الباحثان العمل بالتوصيات التالية:

1- بما أن الأستاذ بشير يوشع خص مدينة غدامس بالاهتمام فأصبحت تابعة لمنظمة اليونسكو العالمية؛

فنالت بذلك شهرة تاريخية وحضارية عظيمة، فتمنى توسيع اقامتها الثقافية لتكون منبر للعلم العربي الليبي.

2- يرجع الأكبر للأستاذ بشير يوشع في جمع الإرث الحضاري لمدينة غدامس من مخطوط ووثيقة، فنأمل المحافظة عليه والاهتمام به من الجهات المختصة.

3- نوجه دعوة للاهتمام بهذه المدينة التي تعد أقدم مراكز الحضارة في شمال افريقيا لما لها من تاريخ حضاري.

قائمة المصادر والمراجع: -

1. مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس بقسم المحفوظات الشرقية تحت رقم (1892/1891).
2. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 7، قدم هذه الطبعة عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2007.
3. حسن الوزان، الحسن مُحَمَّد الوزان الفاسي، (ت بعد عام 957 هـ /1550 م) وصف إفريقية، ج 2، ترجمة مُحَمَّد صبحي، مُحَمَّد الأقصر، دار العربي الإسلامي، بيروت 1983 م.
4. البابور، منصور مُحَمَّد، غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية، منشورات قاريونس، ط 2، 1995 م.
5. أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا في الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، كلية التربية، الجامعة الليبية 1971 م.
6. أحمد شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيليوغرافي، كلية الآداب، الرباط، 1993 م.
7. السيد النشار، في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية الإسكندرية 1997 م.
8. بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، دار لبنان البنات للطباعة والنشر، لبنان 1973 م.
9. فهرس المخطوطات غدامس، المركز الوطني للمخطوطات والدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، ج 2، ط2، 2011 م.
10. فهرسة مخطوطات غدامس، ج 2، مخطوطات جامع تندرين، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الفهارس، س 15، طرابلس – ليبيا، 2011 م.
11. سيد حسب الله وآخرون، الموسوعة العربية، مج 7، المكتبة الأكاديمية القاهرة، 2001 م.
12. سالم الألوسي، التشريعات الوثائقية والنظم الحكومية، بغداد 1984 م.
13. كريم مُحَمَّد فرحات، المخطوط العربي، أدوات التحقيق والدراسة، مصر 2009 م.
14. مصطفى الطوبى، مقالات في علم المخطوطات، جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، فبراير 2000 م.
15. ناصر فرج رحيل، أهمية الوثيقة التاريخية، مركز المؤرخ للدراسات التاريخية الأثرية، إجدابيا – ليبيا، 2013 م.

المجلات والدوريات: -

1. مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، السنة السابعة عشر، العدد الأول، يناير، طرابلس - ليبيا.
2. فتحية خير حمدو، الكناشة، نشر معملية نصف سنوية، تعنى برصد نشاطات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، العددان 3، 4، السنة الثانية، الكانون 1993 م.
3. مجلة القلزم للدراسات التوثيقية علمية دورية دولية محكمة، تصدر بالشراكة مع جامعة السودان المفتوحة،

السوداني العدد الرابع عشر، ربيع الأول 1444 هـ / أكتوبر، 2022 م، تحت إشراف د. سعاد مُحَمَّد.
4. عبد الستار الخلوجي، فن الفهرسة، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد 2، مصر 1998 م.
5. كمان. مظهر أحمد، التاريخ والكرد، بغداد 1983 م، مجلة كروان، العدد 23 آب، 1984 م.
6. فيصل مُحَمَّد شقر، القرن التاسع عشر وصناعة التاريخ، مجلة الفكر العربي، السنة العاشرة، العدد الثامن والخمسون، 1989 م، بيروت، منشورات الإنماء العربي.
7. منشورات جمعية غدامس للتراث والمخطوطات،

بشير قاسم عبد الله عثمان يوشع،
Kasemyosha5@gmail.com

الملاحق

النموذج الأول: -

وثيقة تجارية بيع وشراء دونت هذه الوثيقة بذكر تاريخ السنة الهجرية والميلادية.

النموذج الثاني: وثيقة تجارية بيع وشراء.

النموذج الثالث

وثيقة اجتماعية تبين عادات وتقاليد مدينة غدامس

النموذج الرابع:
وثيقة اجتماعية تبين عمق العلاقة بين اهل غدامس
مع أهل سيوه بمصر

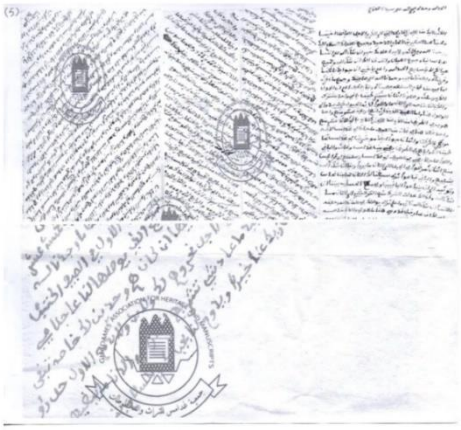

النموذج الخامس:

وثيقة تجارية مرسلة من غدامس الى مدينة كانو بنيجيريا

النموذج السادس: -
وثيقة تجارية بضائع ومعاملات خاصة.

النموذج السابع:

وثيقة تجارية عبارة عن جرد للبضائع بين

الحاج الطاهر هارون ووكيلة في كانو.

النموذج التاسع: -

وثيقة اجتماعية بين العائلة الغدامسية والسنوسية.

النموذج الثامن: - وثيقة اجتماعية

النسخة الأصلية تطلب من جمعية غدامس للتراث و المخطوطات (7)

النموذج العاشر:

وثيقة اجتماعية تبين علاقة الغدامسية بالحركة السنوسية.

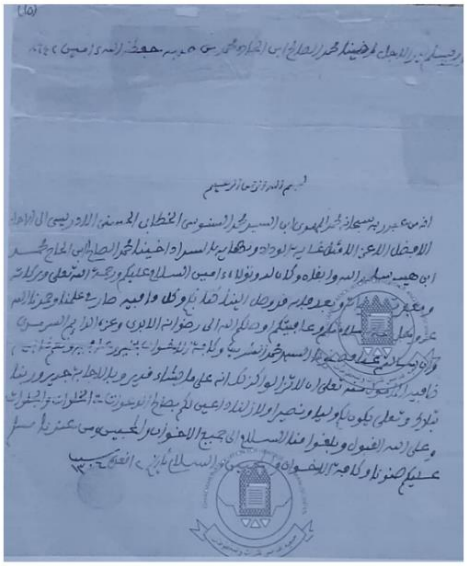

النموذج الحادي عشر: -
وثيقة علاقات خارجية تبين ارتباط مدن ليبيا
ومدن أفريقية في دول مختلفة

النموذج الثاني عشر: -
وثيقة خاصة من قاسم ابراهيم أنما خادم الحرم الشريف
بمكة المكرمة إلى الحاج قاسم بغدامس.

=

دراسة : توقيت بناء السور الأول

خالد طعمة[1]

ملخص الدراسة :

تتناول هذه الدراسة توثيق الوقت الذي بني فيه السور الأول في مدينة الكويت ، وتستعرض الدراسة شرح خمسة عناصر مساعدة للوصول إلى تحديد الوقت الذي بني فيه السور الأول.

يتعلق العنصر الأول تناول وضع مدينة الكويت في عام 1709م وذلك بالاعتماد على ما كتبه مرتضى بن علوان في رحلته إلى الحج ، و تبيان وصفه لحال المدينة في تلك الفترة عندما قال: " دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير بلد لا بأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها ... " و محاولة إيضاح وضع السور ووجود ذكر له من عدمه .

أما العنصر الثاني فإنه يستعرض تقرير تيدو فردريك فان كنبهاوزن والذي كتب في عام 1756م كونه أحد اقدم التقارير الأجنبية التي تناولت مدينة الكويت ولأهميته في توضيح تعرض سكان المدينة إلى الأخطار مثل الغزوات .

ثم ننتقل إلى العنصر الثالث الذي حمل عنوان تقرير آدم شريف عام 1777م و الذي يعد أول مصدر يتحدث عن سور لمدينة الكويت حين ذكرها بمدينة القرين و أنها كبيرة و محصنة بسور من الطوب يحميها من البنادق والبلد حولها صحراء .

و في العنصر الرابع تحت عنوان تحديد وقت البناء فإنه سوف يتم استعراض مختلف الآراء التي تناولت الفترة الزمنية المُحددة لوقت البناء و بيان الفرق بين سورين السور البدائي و الآخر السور الذي يتكون من بوابات و الذي عرف باسم السور الأول .

أما العنصر الخامس فإنه يتطرق لتحديد موقع السور الأول و تصميمه بذكر الوصف الجغرافي المعتمد عليه في الماضي و ذكر أسماء بواباته .

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية هذه الدراسة في وضع تاريخ محدد للوقت الذي أقيم فيه سور الكويت الأول و التفريق بينه وبين سور آخر أقدم منه عرف بأنه سور بدائي والعمل على إزالة مثل هذا اللبس و الخلط ، و ذلك على النحو الذي سوف نشرحه في هذه الدراسة.

الدراسة :

مقدمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ والحمد لله رب العالمين ، الأول بلا بداية و الآخر بلا نهاية ، والصلاة والسلام على قائدي وحبيبي وقرة عيني مُحَمَّد بن عبدالله خاتم النبيين والمرسلين.

[1] حاصل على الاجازة الجامعية من كلية الحقوق بجامعة الكويت.

قال تعالى : { وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا } [1] .

أتناول اليوم موضوعاً له أهمية كبرى من الناحية التاريخية ، ألا وهو توقيت بناء سور الكويت الأول ، و قد نال هذا الموضوع نصيباً جيداً من التوثيق إلا أنه لم يحسم تفاصيل خاصةً به كان حرياً بها أن تحسم بعد أن ازدادت المراجع بمختلف أنواعها ، مثل تقدير السنة التي أقيم فيها السور الأول بصورة لا تقبل افتراض سنة أخرى مغايرة، وهدفنا من هذا العمل هو توثيق هذا السور ، الذي لعب دوراً في استتباب أمن قاطني المدينة و دعماً لاستقرارها.

أثناء عملي في مرحلة البحث والتخطيط قرأت مختلف الكتابات حول أسوار الكويت ، وقد اعتمدت على مخطوط أسوار الكويت للمؤرخ حمد السعيدان و ربطت بينه بعض الأحداث التي عاصرتها الكويت .

تأسست الكويت بزعامة الشيخ "صباح الأول" ، الذي قام بإرساء دعائمها بالتعاون مع أهل الكويت المؤسسين الذين عملوا بكل جد وعزيمة على بناء مدينتهم و التي تم تصيرها في القرن السابع عشر الميلادي عام 1613م بعد أن قدم إليها جد أسرة الصباح وفقاً لما قاله الشيخ مبارك الكبير في رسالته التي جاء فيها : " الكويت أرض قفراء نزلها جدنا صباح عام 1022هـ " [2]، وهذه السنة يقابلها في التقويم الميلادي سنة 1613م .

وبعد أن نمت الكويت وعظم شأنها وصارت سيرتها متداولة بين التجمعات المحيطة بها تعرضت إلى عدد من الغارات والغزوات التي شكلت خطراً على قاطنيها، فبرزت الحاجة إلى بناء سور يحميها من تلك الأخطار.

أولاً : وضع مدينة الكويت في عام 1709م:

و للولوج في موضوعنا ينبغي علينا الوقوف عند حال مدينة الكويت في بداياتها، وهو ما وضحه لنا " مرتضى بن علوان " في رحلته إلى الحج عام 1709م عندما قال : " دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير بلد لا بأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها ... و من الكويت إلى البصرة أربعة أيام وفي المركب يوماً واحداً لأن مينت البحر على كتف الكويت و أما الفاكهة و البطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب " [3].

[1] الآية رقم (80) سورة الإسراء.

[2] أشرت إلى هذه الرسالة كثيراً في مؤلفاتي المختلفة وقد سبقني في نشرها العديد من الكتب والمجلات العلمية.

[3] مخطوط رحلة مرتضى بن علوان شهير جداً وتطرقت إليه في مؤلفاتي وسبقني في الحديث عنه باحثون كثر أشهرهم د/ سعيد آل عمر الذي حققه سنة 1997م في إصدار خاص عن جامعة الكويت حمل عنوان رحلة مرتضى بن علوان إلى الأماكن المقدسة والإحساء والكويت والعراق .

من خلال عرض ما شاهده بن علوان و دونه لنا يتضح أنه تطرق إلى عمارة الكويت و أبراجها ، ولكنه لم يذكر إذا كانت المدينة مسورةً أم لا .

ثانياً : تقرير تيدو فردريك فان كنهاوزن عام 1756م :

خلال فترة حكم الشيخ "صباح الأول" كتب "تيدو فردريك فان كنهاوزن" تقريره عام 1756م ، ونقل عنه "كارستن نيبور" عام 1765م لأنه لم يزر الكويت وفق ما نقل لنا ، وقال : " إذا ما وجه هذا الشيخ جيشه[1] إلى الكويت لاخضاعها ، هجرها أهلها إلى جزيرة فيلكا الصغيرة حاملين معهم امتعتهم" [2] و ذكر ذلك أيضاً د/حسن الإبراهيم : " حين يتقدم شيخ الاحساء بجيشه يتراجع سكان غرين بممتلكاتهم الى جزيرة فيلكا الصغيرة"[3] وفي هذا الحديث دلالة على أن الأهالي عندما يتعرضون للعدوان فإنهم يتركون المدينة و يتوجهون إلى جزيرة فيلكا كنوع من أنواع الخطط الدفاعية ، و هذا إن دل فإنما يدل على أن السور لم يكن قد شيد في تلك الفترة ، حيث لو كان قائماً لما اضطروا إلى اتخاذ هذا النهج الدفاعي ، وقد يرجع السبب في عدم تمكنهم من إقامة السور في تلك الفترة إلى قلة عددهم وضعف إمكانيتهم.

و يعتقد أن تلك الفترة هي الفترة التي سبقت الاتفاقية التي أبرمت بين الطرفين والتي شرح تفاصيلها المؤرخ حسين خزعل عندما قال : " لما شعر أمير الحسا (مُحَمَّد بن غرير) بما قام به الشيخ صباح في الكويت تحقق لديه ان اخضاعها بالقوة لطاعته اصبح من الامور المتعسرة فصار يسعى لذلك بالحسنى فطلب من الشيخ صباح ان يرسل اليه احد الكويتيين ليتفاوض معه فأرسل الشيخ صباح ولده عبدالله لغرض التفاوض فاتفقوا على الامور الآتية (اعتراف امير الحسا باستقلال الشيخ صباح في حكم الكويت وتعقد بينهم معاهدة حسن جوار وان لا تنضم الكويت إلى خصوم امير الحسا وان تنفذ جميع اوامره و اوامر من سيخلفه في حكم الحساء التي يصدرونها في شأن القبائل العربية المنتشرة بين القطرين على الاصول المتعارف بين القبائل) فأقر الشيخ صباح جميع هذه الشروط "[4]

ونشير هنا إلى أن علاقة أعضاء حلف العتوب بأمراء الإحساء كانت علاقة طيبة ، فقد أثبتت المراجع المختلفة عمق العلاقة الطيبة فيما بينهم قبل بداية حكمهم ، عندما شارك آل خليفة في فتح القطيف عام 1671م ، إلا أن نص نيبور يشير إلى توترها عند بداية تأسيس الكويت ، ولكنها استقرت فيما بعد بعقد الاتفاقية التي ذكرناها قبل قليل بالاستناد إلى المؤرخ حسين خزعل.

---

[1] يقصد شيخ الإحساء.

[2] جاكلين بيرين . **اكتشاف جزيرة العرب** . تعريب : قدري قلعجي . منشورات الفاخرية . الرياض ودار الكاتب العربي.بيروت.ص164.

[3] د/حسن علي الإبراهيم.**الكويت دراسة سياسية** .مؤسسة دار العلوم.1980م.ص32.

[4] حسين خلف الشيخ خزعل . **تاريخ الكويت السياسي** . الجزء الأول . دار الهلال . 1962م.ص43.

ثالثاً : تقرير آدم شريف عام 1777م :

بحثت فيما كتب عن الكويت في القرن الثامن عشر الميلادي لأجد نصاً تطرق إلى سور الكويت وهو خطاب من وكالة البصرة إلى لندن كتب في نوفمبر عام 1777م من قبل "آدم شريف" أثناء استكشاف السفينة البريطانية " إيقل" عن مدى سعة ميناء الكويت ، وقد نشر في سجلات مكتب الهند و ذكره لنا باللغة العربية د/ أحمد مصطفى أبو حاكمة في كتاب تاريخ الكويت الصادر عن لجنة تاريخ الكويت ، وفصل في محتواه سلوت في كتابه نشأة الكويت، و قد بين لنا أيضاً أن للتقرير نسخة أخرى معاصرة أعدها ربان السفينة المذكورة " آدم شريف" [1] جاء فيها حول ذكر السور : " مدينة القرين كبيرة و محصنة بسور من الطوب يحميها من البنادق والبلد حوله صحراء " [2].

إن ما ذكره شريف في تقريره حول جزئية السور تعد مسألة في غاية الأهمية ، لما بها من تفاصيل عن حالة السور، وهو أنه مبني من الطوب ، حيث سيتعارض هذا الأمر مع بعض المصادر الأخرى التي سوف نأتي إليها بعد قليل.

رابعاً : تحديد وقت البناء :

اختلف المؤرخون حول تقدير السنة أو الفترة التي بني فيها السور ، فقد ذكر المؤرخ يوسف بن عيسى أن بناء السور قد تم في عهد الشيخ عبدالله الصباح حاكم الكويت الثاني والمُلقب بـ "عبدالله الأول" و اتفق معه المؤرخ راشد الفرحان واختلف آخرون عن رأيهم.

لقد بذل مؤرخو الكويت الأوائل جهداً كبيراً في سبيل توثيق تاريخ الكويت بمختلف جوانبه المهمة، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين اللاحقين يتحرج من الخوض في بعض الجزئيات التي ذكروها لنا في كتاباتهم ، وذلك تقديراً منهم لجهود أولئك الأوائل ، و هو توجه حميد ورفيع ينم عن طيب أخلاقهم وتقديرهم لتلك الجهود القيمة ، ولكن مع مرور الزمن نكتشف أن بعض تلك الجزئيات تحتاج إلى مزيد من التوضيح

---

[1] للاستزادة أنظر :

- British Library, India Office Records, Factory Records, Persian Gulf, Vol. 17, nr.1152.
- د/ أحمد مصطفى أبو حاكمة . **تاريخ الكويت** . الجزء الأول . القسم الأول . لجنة تاريخ الكويت . الكويت 1967م . مطبعة حكومة الكويت . ص 176.
- ب .ج . سلوت . **نشأة الكويت** . مركز البحوث والدراسات الكويتية . الكويت 2003م . ص 171.
- حول النسخة المعاصرة للتقرير التي ذكرها سلوت أنظر :
- Maharashtra State Archives, Bombay Dairy, Vol.198 fol.167.

[2] ب .ج . سلوت . **نشأة الكويت** . مرجع سابق . ص 173 .

والتفصيل ، نظراً لظهور أدلة جديدة كتقرير شريف الذي كتب في نوفمبر 1777م ونشر في إصدار لجنة تاريخ الكويت عام 1967م ، أي بعد صدور الكتب الأولى الخاصة بتاريخ الكويت ، والهدف من تناولنا هذه الجزئيات بالشرح والتفصيل هو تثبيت تواريخها ، وليس الهدف أبداً الانتقاص من تلك الجهود القيمة التي لم تصل إلينا بسهولة بل بعد كفاح وجهد كبير استغرق من المؤرخين الأوائل سنوات من البحث والتثبت ، لذلك كان من الضروري أن نحدد السنة التي بني فيها سور الكويت ، حتى لا يكون هناك تضارب بين معلومة و أخرى ، فعلى سبيل المثال نجد إن تقرير شريف ينسف أي رأي يقول بأن السور قد بني بعد عام 1777م و لكنه بالطبع لا ينسف من قال ببنائه قبل هذا العام ، إلا إن وجد ما يتعارض معه.

عندما تناولنا تقرير نيبور أثبتنا أن السلوك الدفاعي الذي قام به الكويتيون كان دلالة على أن السور لم يكن موجوداً في تلك الفترة ، و إذا علمنا أن هذا التقرير نقل عن كنبهاوزن الذي كتبه عام 1756م ، فيتضح لنا ويتأكد عندنا أن السور لم يكن له وجود في ذلك التاريخ و لا قبل هذا التاريخ ، و بالتالي ندرك أن السور المذكور في تقرير شريف قد تم بناؤه في الفترة الواقعة بين عام 1756م و 1777م .

قدر المؤرخ أحمد أبوحاكمة أن السور بني عام 1760م ، وذهب أبوحاكمة إلى تقدير سنة بناء السور وقال : " بناء سور الكويت على وجه التقريب بحوالي عام 1760م ، أي بعد نحو ثمانية أعوام من وفاة سليمان ابن مُحَمَّد آل حميد، حاكم بني خالد ، وعندما بدا للعيان أن نفوذ تلك القبيلة على شرقي الجزيرة قد بدأ يتزعزع " [1] و لا بد لنا هنا من أن نبين أن أبو حاكمة ذكر العام الذي بني فيه السور على وجه التقريب ، وليس على سبيل اليقين ، مسترشداً بحادثة وفاة سليمان آل حميد ، و معللاً رأيه بأن حكم بني خالد على منطقة شرقي الجزيرة بدأ يتزعزع ، وهذا التعليل مردود عليه بأن حكم بني خالد لم يتداعى أو ينته ، بل حكم من بعده مباشرةً عريعر بن دجين بن سعدون آل حميد عام 1752م و عندما توفى عريعر حكم بعده ابنه بطين ، الأمر الذي يثبت أن الحكم لم ينته أو يتداع بل استمر مدة طويلة [2] ، و نشير إلى أن ربط أبو حاكمة خضوع الكويت لبني خالد كان ربطاً غير دقيق ، حيث إن قدوم آل الصباح ومن معهم من حلف العتوب كان في عام 1613م وفق رسالة الشيخ مبارك الكبير أي قبل قيام إمارة آل حميد من بني خالد والتي أسسها براك بن غرير عام 1671م ، وبالتالي فإن ربطه يتعارض مع المصدر الذي أشرنا إليه. بل أن العتوب ساهموا مع آل حميد في فتح القطيف، بدليل

---

[1] د/ أحمد أبوحاكمة . مرجع سابق . ص115.

[2] للإستزادة أنظر :

- صالح بن عثمان آل قاضي . **تاريخ آل قاضي** . الجزء السابع. ص 20.
- مقبل بن عبدالعزيز الذكير. **العقود الدرية**. الجزء السابع.ص129.

وقف خليفة بن مُحَمَّد آل خليفة وهو من نخيل القطيف والذي أعطي من قبل آل حميد إلى آل خليفة من العتوب عام 1670م مكافأة لهم على مشاركتهم في فتح القطيف، وهو من أوقاف مسجد الخليفة الموجود حتى اليوم في الكويت ملاصقاً لمسجد الدولة الكبير [1] ، وقد تحدثنا كثيراً عنه في كتبنا السابقة.

ومن الدلائل التي تؤكد إستقلالية الكويت عن حكم آل حميد أن أمير الإحساء مُحَمَّد بن غرير آل حميد اعترف باستقلال الشيخ صباح الأول بحكم الكويت، وعقدت بينهم معاهدة حسن الجوار والتي نصت على أن لا تنضم الكويت إلى خصوم آل حميد من بني خالد وأن تبقى ساريةً بين الكويت وبين حكام الإحساء اللاحقين [2] .

كل ما سبق من هذه الأدلة يدفعنا إلى عدم الاعتماد على رأي أبو حاكمة ، وإضافة إلى ما ذكرنا فإن ما ينسف حكاية استئذان العتوب وخضوع الكويت لحكم آل حميد التي رددها كثيرون ، هو تقرير نيبور الذي ذكرناه سالفاً ، وكيف شرح آلية انتقالهم إلى جزيرة فيلكا عند تحركه إليهم ، الأمر الذي ينفي خضوعهم لحكمه.

[1] للإستزادة أنظر :

- عدنان سالم الرومي.**تاريخ مساجد الكويت القديمة** . الطبعة الثانية .المنار .الكويت.2002م.ص114.

[2] حسين خلف الشيخ خزعل . **تاريخ الكويت السياسي** . الجزء الأول. 1962م.ص43.

وقد وقفت على قول لـ د/ أحمد حسن إبراهيم مفاده أن سجلات شركة الهند الشرقية أشارت إلى أن سور المدينة تم إنشاؤه عام 1770م تقريباً ، و وضع لنا إشارة مرجعية تبين استناده إلى د/حسن علي الإبراهيم في كتابه "الكويت دراسة سياسية " في الصفحة رقم 16 ، وعندما تتبعت الكتاب المذكور لم أجد في الصفحة المذكورة أية إشارة أو ذكر للسور ! بل كانت هذه الصفحة المشار إليها جزءاً من مقدمة الكتاب ، وعندما قرأت الكتاب وتمعنت فيما ذكر عن الكويت في القرن الثامن عشر الميلادي لم أجد أيضاً أي ذكر للسور![3] و قد تعجبت من نشر كتاب د/ أحمد حسن إبراهيم لخريطة الأسوار، والذي ذكر فيه أن السور الأول تم إنشاؤه في عام 1770م، وذكر أن ذلك بتصرف عن بلدية الكويت بكتاب التطور والعمران في الكويت ، وعند مراجعتي لهذا المصدر ومطالعتي للصفحة التي ذكرها وهي رقم 15 ، وجدت أن البلدية اعتمدت رأي أبوحاكمة الذي قال فيه أن السور قد بني في عام 1760م [4] ومع الأسف وجدت

[3] للإستزادة أنظر :

- د/أحمد حسن إبراهيم . مدينة الكويت دراسة في جغرافية المدن.مركز البحوث والدراسات الكويتية.الكويت.2009م.ص103 وص502.
- د/حسن علي الإبراهيم.الكويت دراسة سياسية .مؤسسةدار العلوم.1980م.ص16.

[4] للإستزادة أنظر :

- كتاب : التطور والعمران في الكويت .بلدية الكويت.1980م.ص14 وص15.

كتباً أخرى كثيرة قد أخذت ما ذكر من هذا الكتاب الذي بنى معلوماته على أساس غير صحيح .[1]

يتضح لنا من خضم ما سبق أن سور الكويت كان موجوداً قبل عام 1777م ، أو بني في العام نفسه ، ولكن لا يوجد لدينا دليل يثبت لنا الوقت الذي تم فيه البناء ، ولا في عهد أي الحكام تم ، فإن سلمنا بأنه بني في عام 1777م فسيكون في عهد الشيخ عبدالله الأول ، أما إن قلنا بأن البناء قد تم قبل ذلك ، فسيكون قد بني في عهد الشيخ صباح الأول لأن وفاته كانت في عام 1776م وهذا السور المذكور في تقرير شريف قد يكون السور البدائي الذي ذكره المؤرخ عبدالله الحاتم وبين أنه بني في بداية قيام الكويت ، وكان بناؤه بسيطاً لا يرقى إلى تسميته سوراً ، نظراً لقيام الأهالي بسد منافذ بلدتهم بالطين لتلاصق بيوتهم و قلة مسالكها[2] وأن السور الأول هو سور آخر غير هذا السور بني في عهد الشيخ عبدالله الصباح المُلقب بـ "عبدالله الأول" ، وقد اتفق معه في هذا الوصف المؤرخ سيف الشملان الذي بين بأنه كان سوراً صغيراً قام عن طريق سد المنافذ المؤدية إلى البر ، ويتبين لنا هنا إتفاق الشرحين في وصف آلية بناء السور الأقدم بين الشملان والحاتم .

من الواضح أن السور المذكور كان سوراً بدائياً و بسيطاً ، اكتفى من أقاموه بسد السكك التي كانت تفصل البيوت عن بعضها بعضاً ، وسوف نكتشف عند الحديث عن بقية الأسوار أن هذا السور لم تكن له بوابات خاصة به ، وهذا ما يؤكد ويعزز فكرة بدائية التصميم ويعززها ، علاوة على أنه قد تعرض للانهيار و البناء أكثر من مرة ، إما بسبب العوامل الطبيعية ، أو بقرار من بانيه لانتهاء الغرض المنشود من بنائه ، و كما أسلفنا فإن تحديد سنة بعينها على أنها السنة التي بني فيها هذا السور أمر تخميني وغير قطعي ، لغياب الأدلة القطعية التي يمكننا البناء عليها ، إلا أن ترتيب السور البدائي من بين أسوار الكويت قد اعتبره بعضهم خارجاً من سلسلة الأسوار التي تم ترقيمها وصولاً إلى السور الرابع ، وقال أكثرهم بأن تسميته بالسور لا تصح ، و منهم عبدالله الحاتم ويعقوب الغنيم ، وقد أطلقوا على السور الثاني اسم السور الأول ، يقول الحاتم : " فبنوا السور الأول ولكنه من نوع آخر يختلف في تصميمه وبنائه عن الأسوار المعتادة المعروفة لدى البلاد المجاورة ... فانهم بمجرد ما يشعرون بالخطر يتهددهم ، يبادرون إلى إغلاق منافذ البلدة بالطين كل فريق من الأهالي

- د/أحمد حسن إبراهيم . مدينة الكويت دراسة في جغرافية المدن.مرجع سابق.ص104.

[1] أنظر :

- أ.د.عبدالله يوسف الغنيم .سور الكويت الثالث. مركز البحوث والدراسات الكويتية .الكويت.2013م.ص20.

- صباح محمد أمين الريس . تاريخ الهندسة في الكويت .ذات السلاسل. الكويت . 2017م.ص122.

[2] للإستزادة أنظر : عبدالله خالد الحاتم . **من هنا بدأت الكويت** . الطبعة الثانية .الكويت . 1980م . مطبعة دار القبس.الكويت .ص211.

يعمل من جانبه فلا تكاد تمر بضع ساعات حتى تصبح البلدة وهي على أتم استعداد لمجابهة كل طارئ . والذي يساعدهم على تحقيق هذه الفكرة بهذه السرعة هو صغر حجم البلدة ، وتلاصق بيوتها ، وقلة مسالكها. وهذا النوع من الأسوار لا يصح أن نسميه سوراً ، لأن الأسوار عادة هي التي تحيط بالمدن و القرى ، منفصلة عنها بأبوابها و أبراجها و وسائل دفاعها. أما أول سور أقيم حول الكويت بالمعنى الصحيح فقد كان في أواخر عهد الشيخ عبدالله بن صباح الأول " [1] ، و قد اتفق مع هذا الرأي د/ يعقوب الغنيم عندما قال : " في عهد الشيخ عبدالله بن صباح تم بناء أول سور للبلاد ... هذا السور هو السور الأول من حيث الشكل وقد سبقه سور غير متكامل هو عبارة عن جدران تسد بعض الفتحات التي تطل على جنوب البلاد "[2] ، من خلال ما ذكراه لنا يتبين أن السور الذي نحن بصدد الحديث عنه لا يعد سوراً لأسباب فنية تم ذكرها ، و لا حاجة إلى تكرار ذكرها مرة أخرى، وبالتالي فإن السور الذي تكلم عنه آدم شريف في تقريره هو السور البدائي و حول الطوب الذي ذكره فقد يكون لأجزاء من بيوت الوجهاء في تلك الفترة .

السؤال المستحق هنا أين سور الكويت الأول ومتى بني ؟ المؤرخ السعيدان كشف لنا الحقيقة وقال : " أول سور حقيقي هو ما تم انشاؤه على اثر غزوة مناع أبو رجلين 13 ديسمبر 1798م حيث قام المذكور بغزوة فاشلة هب على اثرها الكويتيون لبناء السور اما في الشهر نفسه (ديسمبر 1798) أو بعد أيام قليلة من تلك الغزوة وحيث ان نهاية ذلك العام هي بحدود اسبوعين غير كافية لبناء السور فان بناء السور الأول تم انجازه في اوائل عام 1799 على وجه الدقة "[3]

إذاً يكون السور البدائي قد بني في الفترة الواقعة بين 1756م و1777م أما السور الأول فقد بني في عام 1799م في عهد حاكم الكويت الثاني الشيخ "عبدالله الأول".

خامساً: تحديد موقع السور الأول و تصميمه :

بين الشملان ومعه السعيدان موقع السور الأول ، قال الشملان : " حده من الشرق بجوار مبنى وزارة التخطيط من الشرق ، ومن الغرب بجوار مبنى البنك المركزي من الغرب ، ومن الجنوب بجوار مسجد السوق الكبير شمالاً والمسجد لم يبن بعد كان أرضاً فضاء خارج السور ، و بالقرب من البوابة الرئيسية للسور بداية المناخ نسبة لسوق المناخ داخل السور مناخ الإبل" [4] ، أما السعيدان قال : " يمتد من نقعة سعود غربا وموقعها الحالي قرب بنك الكويت المركزي وينتهي في موقع وزارة الخارجية اليوم

[1] عبد الله خالد الحاتم . مرجع سابق . ص211.

[2] د/ يعقوب يوسف الغنيم . **الكويت عبر القرون** . مكتبة الأمل. الكويت . 2001م . ص69.

[3] حمد السعيدان . مرجع سابق . ص3.

[4] سيف مرزوق الشملان . القبس . 1992/12/16م.

، ومن ضمنه مسجد ال خليفة والمسجد الكبير وكانت المساجد المندثرة التي ضمن حدود السور الأول مسجد ابن بحر المعروف بمسجد ابن ابراهيم – وهو اقدم مسجد في الكويت – وكذلك مسجد الحداد "[1]

عند مراجعتي للمساجد المذكورة نجد أنها فعلاً كانت موجودة في تلك الفترة و هي :

- مسجد الابراهيم (ابن بحر) 1670م.
- مسجد الخليفة 1714م.
- مسجد الحداد 1776م.

وتوجد مساجد أخرى كانت موجودة لم تذكر هي : مسجد النصف 1776م ، مسجد العبدالجليل 1779م ،مسجد مبارك 1782م ، مسجد ياسين القناعي 1784م ، مسجد ابن علوان 1788م ، مسجد السوق 1794م ، مسجد عبدالرزاق 1797م ، و مسجد العدساني 1798م .

يأخذنا الحديث إلى شكل السور و الذي بينه لنا الشملان بأنه كان على شكل قوس من البحر إلى البحر كما كانت له أبراج للحراسة و الدفاع ، أما السعيدان قال : "شكله نصف دائرة " أما طوله فقد قدره السعيدان منفرداً 750متراً وله ثلاث بوابات ، شرقية و جنوبية وغربية (قبلية) و فوق كل بوابة مدفعين من المدافع التي غنمها الكويتيون من بني كعب في معركة الرقة الشهيرة (مايو1783). يقول الرحالة ستوكويلر الذي زار الكويت في 4 فبراير 1831 ((للكويت سور يحيط ببلدة طولها ميل وعرضها ربع ميل وسكانها 4000 نسمه وللسور ثلاث بوابات وفوق كل بوابة مدفعان ويحيط بالسور خندق)) وهذه الرواية تعني أن السور الأول ذو البوابات الثلاث كان موجوداً عام 1831 وهذا ينفي ان السور الثاني قد بني عام 1811م أو كما جاء في رواية أخرى 1814.. حيث ان زيارة ستوكويلر جاءت بعد هذا التاريخ لأكثر من خمسة عشر عاما.."[2].

خاتمة :

من خلال ما سبق لنا عرضه في هذه الدراسة يتضح لدينا زوال اللبس الحاصل في الخلط بين السورين البدائي و الآخر الأول ، و يكون السور البدائي قد بني في الفترة الواقعة بين 1756م و1777م أما السور الأول فقد بني في عام 1799م في عهد حاكم الكويت الثاني الشيخ "عبدالله الأول" ، وأن شكله نصف دائرة و طوله 750متراً وله ثلاث بوابات ، شرقية و جنوبية وغربية و فوق كل بوابة مدفعين من المدافع التي غنمها الكويتيون في معركة الرقة الشهيرة ، و أن هذا السور بقي حتى عام 1831م .

بيبلوغرافيا :

[1] حمد محمد السعيدان .أسوار الكويت. ص3.

[2] حمد السعيدان . مرجع سابق.

- جاكلين بيرين . اكتشاف جزيرة العرب . تعريب : قدري قلعجي . منشورات الفاخرية . الرياض ودار الكاتب العربي.بيروت .
- د/حسن علي الإبراهيم.الكويت دراسة سياسية .مؤسسة دار العلوم.1980م.
- حسين خلف الشيخ خزعل . تاريخ الكويت السياسي . الجزء الأول . دار الهلال . 1962م.
- د/ أحمد مصطفى أبو حاكمة . تاريخ الكويت . الجزء الأول . القسم الأول . لجنة تاريخ الكويت . الكويت 1967م . مطبعة حكومة الكويت .
- ب .ج . سلوت . نشأة الكويت . مركز البحوث والدراسات الكويتية . الكويت 2003م .
- صالح بن عثمان آل قاضي . تاريخ آل قاضي . الجزء السابع.
- مقبل بن عبدالعزيز الذكير. العقود الدرية. الجزء السابع.
- عدنان سالم الرومي.تاريخ مساجد الكويت القديمة . الطبعة الثانية .المنار.الكويت.2002م.
- د/أحمد حسن إبراهيم . مدينة الكويت دراسة في جغرافية المدن.مركز البحوث والدراسات الكويتية.الكويت.2009م.
- د/حسن علي الإبراهيم.الكويت دراسة سياسية .مؤسسةدار العلوم.1980م.
- كتاب : التطور والعمران في الكويت .بلدية الكويت.1980م.
- أ.د.عبدالله يوسف الغنيم .سور الكويت الثالث. مركز البحوث والدراسات الكويتية .الكويت.2013م.
- - صباح مُحَمَّد أمين الريس . تاريخ الهندسة في الكويت .ذات السلاسل. الكويت . 2017م.
- عبدالله خالد الحاتم . من هنا بدأت الكويت . الطبعة الثانية .الكويت . 1980م . مطبعة دار القبس.الكويت .
- د/ يعقوب يوسف الغنيم . الكويت عبر القرون . مكتبة الأمل. الكويت . 2001م .
- حمد مُحَمَّد السعيدان . مخطوط أسوار الكويت .
- Maharashtra State Archives, Bombay Dairy, Vol.198 fol.167.

- British Library, India Office Records, Factory Records, Persian Gulf, Vol. 17, nr.1152.